المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سفينة الزواج في العاصفة

الميثاق الغليظ



العدد 2221 - السنة (57) - جمادى الأولى 1448هـ/ 1 نوفمبر 2026م

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





ENGLISH SITE



الموقع عربي



بوابة أرشيف
المجتمع

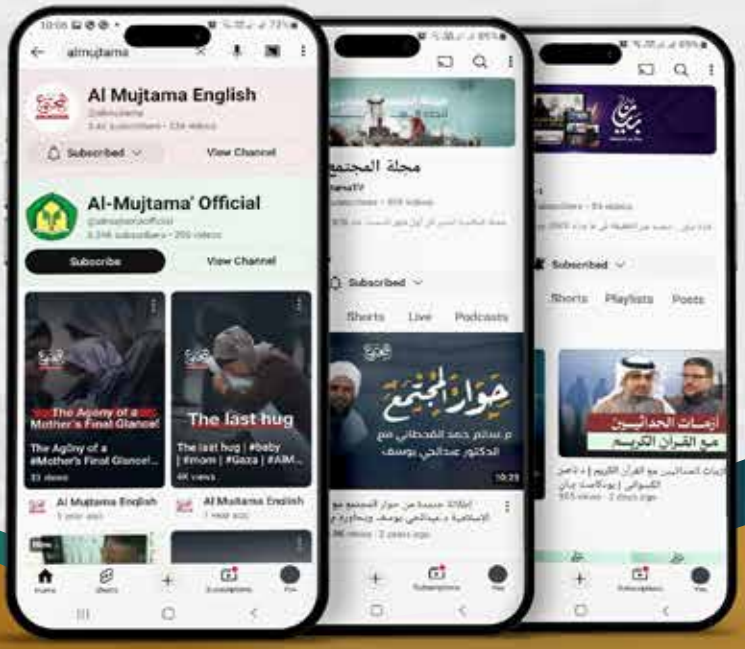


بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات





منصات
PLATFORMS

العدد (٢٢٢١) - السنة (٥٧)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

في هذا العدد:

سفينة الزواج في العاصفة

جمعية الإصلاح الاجتماعي تناقش الذكاء الاصطناعي وتحديات الثورة المعلوماتية 8

«نماء الخيرية» و«كاف» تفتتحان مجمعاً تنموياً متكاملاً في تنزانيا 11

«الأقصى».. 10 براهين في وجدان الأمة الإسلامية 12

خبراء في قضايا الأسرة يقدمون وصفة أسرية وتربوية لتبديد مخاوف الزواج 20

كيف تسهم الخوارزميات في صناعة «فوبيا» الزواج؟! 22

أستاذة الصحة النفسية السعودية عهود الرحيلي تكشف أسباب فراق الزوجين 24

المحامي الكويتي حمد الطرقي: بلاغ العنف الأسري وسيلة قانونية للحماية 29

كيف فقد الزواج جاذبيته لدى الشباب الخليجي؟ 38

الخبير الإعلامي القطري جاسم فخرو: التواصل مع البيت الخليجي جزء من هويتنا 48

مهددات لدول الخليج.. والسعودية تتصدى لها 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾

سورة الروم

رأي المجتمع

الزواج.. سفينة تحتاج إلى إنقاذ

في خضم المتغيرات المتسارعة التي تعصف بالعالم، لم تعد مؤسسة الزواج بمنأى عن رياح التغيير وتقلبات الحياة؛ فقد باتت سفينة الأسرة تواجه أمواجاً متلاحقة من الضغوط الاقتصادية، والتحولات الاجتماعية، والتحديات النفسية، فضلاً عن التأثير المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي والخوارزميات الرقمية التي تسهم أحياناً في تضخيم المخاوف، وتقديم العلاقات الزوجية في صورة قاتمة، تجعل بعض الشباب يترددون في الإبحار نحو الزواج، أو يتخوفون من خوض تجربته من الأساس.

وإذا كان الزواج في التصور الإسلامي ميثاقاً غليظاً، وسكناً للنفس، ومودة ورحمة بين الزوجين، فإنه ليس رحلة تخلو من التحديات، ولا وعداً بحياة مثالية لا تعرف الخلاف؛ فهو شراكة إنسانية تحتاج إلى وعي ومسؤولية وصبر وحسن تدبير، وإلى إرادة مشتركة تحوّل الاختلاف من سبب للصراع إلى فرصة للتفاهم والنضج.

يقول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)؛ إنها آية تؤسس لفلسفة الزواج في الإسلام؛ حيث السكن والمودة والرحمة، لا التنافس على الغلبة، ولا البحث عن الكمال المستحيل، ولا تحويل كل خلاف عابر إلى معركة تهدد كيان الأسرة.

غير أن بعض الشباب باتوا ينظرون إلى الزواج من خلال قصص الانفصال المتداولة، ومشاهد النزاعات الأسرية، والمبالغة في تكاليف الأعراس، وتضخم التوقعات التي تصنعها المقارنات الرقمية؛ فتتراجع الثقة بإمكان بناء علاقة مستقرة، وتتحول المخاوف من استثناءات يمكن التعامل معها إلى قناعات عامة تنفّر من الزواج، وهنا تبرز مسؤولية الإعلام والمؤسسات التربوية والدعوية، إلى جانب الأسرة، في تقديم صورة واقعية ومتوازنة عن الحياة الزوجية، لا تخفي تحدياتها ولا تهوّلها، وتبرز نماذج النجاح بقدر ما تناقش أسباب التعثر.

إن حماية سفينة الزواج تبدأ قبل الإبحار لا بعد اشتداد العاصفة، وذلك بالتأهيل النفسي والتربوي للمقبلين على الزواج، والحوار الصريح حول المسؤوليات والتوقعات، وتعزيز ثقافة الاختيار الواعي، وتيسير المهور وتكاليف الأعراس، ونشر ثقافة الوقاية من الخلافات قبل استفحالها.

كما تتطلب وجود منظومة فاعلة للإرشاد والإصلاح الأسري، تحفظ الحقوق، وتواجه العنف، وتمنح الزوجين فرصاً حقيقية لمعالجة المشكلات قبل أن تصل إلى طريق مسدود.

ولا يعني الحفاظ على الأسرة إبقاء الإنسان في علاقة مؤذية، أو التستر على العنف باسم الاستقرار؛ فالزواج الناجح يقوم على العدل والاحترام والأمان، وتظل الحماية القانونية والاجتماعية ضرورة حين تتعرض الحقوق للانتهاك. ■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر :
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ دينارا كويتيا
الدول الأجنبية: ٢٥ دينارا كويتيا
للمؤسسات والشركات: ٣٠ دينارا كويتيا
تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

تأهيل إلزامي قبل الزواج.. 5 تعديلات على قانون التوثيق بالكويت

كتب- المحرر المحلي:

وافق مجلس الوزراء الكويتي، في ٦ أكتوبر ٢٠٢٦م، على مشروع مرسوم بقانونٍ بتعديل بعض أحكام قانون التوثيق، متضمناً اشتراط إتمام برنامج تأهيلي للمقبلين على الزواج قبل توثيق العقد رسمياً، إلى جانب تعديلات تستهدف تعزيز استقرار الأسرة وتيسير إجراءات التوثيق وتوسيع نطاق الخدمات الإلكترونية، ومن المقرر أن يبدأ العمل بالتعديلات بعد ٦ أشهر من نشرها.

وقال وزير العدل المستشار ناصر السميط: إن التعديلات تمثل خطوة لتعزيز استقرار الأسرة وحماية حقوق أفرادها وتطوير خدمات التوثيق، في إطار التوجيهات السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله.



وزير العدل المستشار ناصر السميط

وأوضح السميط أن المشروع يتضمن أبرز التعديلات التالية:

١- برنامج تأهيلي إلزامي قبل الزواج:
يشترط المشروع إتمام المقبلين على الزواج برنامجاً تأهيلياً قبل توثيق العقد، بهدف تعزيز وعيهم بحقوق الزوجين وواجباتهما ومسؤوليات الحياة الزوجية.

ويحدد وزير العدل منهج البرنامج ومدته والجهة القائمة عليه، فيما تبين اللائحة التنفيذية حالات الإعفاء من هذا الشرط.

٢- إتاحة فرصة للصلح قبل توثيق الطلاق أو الخلع:
يشترط المشروع، قبل توثيق الطلاق أو الخلع، اللجوء إلى مركز تسوية المنازعات الأسرية، وإتاحة فرصة للصلح وانقضاء المدة المقررة دون التوصل إليه.

ويستثني المشروع الأحكام القضائية النهائية ودعاوى الأحوال الشخصية التي لا يجوز فيها الصلح، بهدف منح الأسرة فرصة لمعالجة الخلافات والمحافظة على تماسكها.

أفراح غزة من كويت العـــزة.. عرس جماعي يتحدى الحرب في خان يونس



ريما محمد زنادة

وسط ركام الحرب وآثارها الثقيلة، استعادت مدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة شيئاً من الفرح، مع إقامة حفل زفاف جماعي لعشرات العرسان، نظمته جمعية دار الكتاب والسُّنة، بتمويل من مؤسسة «يورو سكاي» من دولة الكويت، وبإشراف د. بدر الصمعان.

وحمل الحفل عنوان «أفراح غزة من كويت العزة»، في مبادرة هدفت إلى إدخال الفرحة على عشرات الشباب في قطاع غزة، في ظل الظروف الإنسانية والاقتصادية الصعبة التي خلفتها الحرب، وما ترتب عليها من تراجع كبير في الإمكانات المتاحة أمام الشباب المقبلين على الزواج.

وجاءت المبادرة لتجسد جانباً من الدعم الكويتي للشعب الفلسطيني، وتعكس حضور القضية الفلسطينية في المبادرات المجتمعية والإنسانية الكويتية، ولا سيما في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها سكان قطاع غزة.

٣- تنظيم توثيق الزواج والفرقة والرجعة:

ينص المشروع على وجوب توثيق الزواج والفرقة والرجعة والرضاع المحرم، مع إلزام ذوي الشأن بعرض الأمر على القضاء إذا تعذر التوثيق، حفاظاً على الحقوق والأنساب.

كما ينظم الربط الإلكتروني بين إدارة كتاب محكمة الأسرة وإدارة التوثيق، لإثبات الأحكام النهائية المتعلقة بالزواج والفرقة تلقائياً في سجلات التوثيق.

٤- توسيع نطاق التوثيق الإلكتروني وعن بُعد:

يتيح التعديل إجراء التوثيق عبر النظام الإلكتروني المؤتمت أو الاتصال المرئي باستخدام الوسائل المعتمدة لدى وزارة العدل، إلى جانب الحضور الشخصي.

كما يسمح بتوثيق مسائل الأحوال الشخصية إلكترونياً وعن بُعد، وفق ضوابط تضمن سلامة الإجراءات والتحقق من هوية الأطراف وإرادتهم، مع تحديد الحالات التي تستلزم الحضور الشخصي.

٥- نقل توثيق محررات الشركات إلى وزارة التجارة:

يلغي المشروع وجوبية توثيق محررات الشركات في وزارة العدل، بما يشمل عقود التأسيس وتعديلاتها وانقضاء الشركات وحلها والتخارج منها.

وبموجب التعديل، تتولى الوحدة المختصة بالسجل التجاري في وزارة التجارة والصناعة اعتماد هذه المحررات، بهدف اختصار الإجراءات وتيسير معاملات الشركات ومنع ازدواجها بين الجهات، مع تنظيم تبادل البيانات والسجلات بين الوزارتين.

وتستمر وزارة العدل في استقبال معاملات الشركات إلى حين مباشرة الوحدة المختصة أعمالها بموجب قرار مشترك من وزيري العدل والتجارة والصناعة، مع الحفاظ على صحة المحررات الموثقة سابقاً وكامل حجيتها. ■

وأدخل الحفل أجواء من البهجة إلى مدينة خان يونس، حيث ظهرت مظاهر الفرح على العرسان وذويهم، في مشهد جمع بين الاحتفال بالزواج ومحاولة استعادة بعض مظاهر الحياة الطبيعية التي أثرت فيها الحرب وتداعياتها.

وتكتسب مثل هذه المبادرات أهمية خاصة بالنسبة إلى الشباب في غزة، في ظل صعوبة الظروف المعيشية وتراجع القدرة على تحمل تكاليف الزواج، بعد ما خلفته الحرب من أعباء إنسانية واقتصادية واسعة.

ولم تقتصر المبادرة على إقامة حفل الزفاف، إذ حرصت الجمعية على تقديم دورات تأهيلية للعرسان، تناولت حقوق الزوج والزوجة، وأسس بناء الحياة الأسرية، وأهمية أن تقوم العلاقة الزوجية على المودة والرحمة.

وشكلت الدورات المصاحبة للحفل جانباً توعوياً للمبادرة، من خلال مساعدة العرسان على فهم الحقوق والواجبات المتبادلة، والتعامل مع متطلبات الحياة الزوجية وفق أسس تقوم على التفاهم والمودة والرحمة.

وشهد الحفل حضور عدد من العلماء والمشايخ والمفتين والوعاظ، إلى جانب شخصيات اعتبارية وأهالي العرسان، الذين شاركوا أبناءهم فرحتهم في أجواء احتفالية عكست رغبة الغزيين في التمسك بمظاهر الحياة والفرح رغم قسوة الظروف.

وفي خان يونس، بدت فرحة العرسان وذويهم لافتة، في مناسبة حملت رسالة تتجاوز الاحتفال بالزواج، لتؤكد قدرة المجتمع على استعادة بعض مظاهر الحياة، والتمسك بالأمل رغم ما خلفته الحرب من ألم ودمار.

وهكذا حملت «أفراح غزة من كويت العزة» رسالة إنسانية واجتماعية، جمعت بين إدخال الفرح إلى بيوت عشرات الشباب، وتقديم الدعم والتأهيل للمقبلين على تأسيس أسر جديدة، في وقت تحتاج فيه غزة إلى كل مساحة ممكنة لاستعادة الحياة. ■



في منتداها الثقافي الثاني..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تناقش الذكاء الاصطناعي وتحديات الثورة المعلوماتية



كتب- سيف محمد:

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي المنتدى الثقافي الثاني تحت عنوان «الذكاء الاصطناعي والثورة المعلوماتية»، الثلاثاء ١٣ أكتوبر ٢٠٢٦م، بمشاركة عدد من المختصين والمهتمين بالتطورات التقنية والتحولات الرقمية، لمناقشة انعكاسات الذكاء الاصطناعي على المجتمع وسوق العمل، وأهمية البيانات في تطوير تطبيقاته، إلى جانب التحديات الأخلاقية والمعرفية المرتبطة باستخدامه.

وشهد المنتدى طرح رؤى وتجارب حول التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم بفعل الذكاء الاصطناعي، واتساع استخدام أدواته في الحياة اليومية، وما تفرضه هذه التطورات من ضرورة الاستعداد للمستقبل، وتعزيز الوعي المجتمعي بكيفية توظيف التقنيات الحديثة بصورة مسؤولة ونافعة.

وأكدت المناقشات أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تطور تقني، بل أصبح عاملاً مؤثراً في أنماط العمل والتعلم والتواصل وإنتاج المعرفة؛ الأمر الذي يتطلب فهم إمكاناته وحدود قدراته، والاستفادة من أدواته بما يخدم الإنسان والمجتمع، مع الحفاظ على دور الإنسان في التفكير والتحليل واتخاذ القرار.

وتناول مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالرحمن الشطي الاستخدامات اليومية للذكاء الاصطناعي، والاستثمارات المتنامية في تطوير تقنياته، ومدى انتشار أدواته، مستعرضاً دلالات هذه التحولات على المستويات الاجتماعية والثقافية والمعرفية.

وأوضح أن التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي يعكس تحولاً في طبيعة العلاقة بين الإنسان والمعلومة، وفي آليات الوصول إلى المعرفة والاستفادة منها، مشيراً إلى أهمية فهم أبعاد هذا التحول وعدم الاكتفاء بمتابعة تطوراته التقنية.

وأشار الشطي إلى أن إقامة المنتدى تأتي انطلاقاً من رسالة جمعية الإصلاح الاجتماعي واهتمامها بالقضايا التي تمس الإنسان والمجتمع، وحرصها على فتح المجال للحوار حول المستجدات المعرفية والتقنية، وطرح تساؤلات بشأن كيفية توظيف القدرات المعرفية المتنامية في خدمة الإنسان وتحقيق النفع للمجتمع.

الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل المعرفة وسوق العمل:

من جانبه، أكد م. محمد الأيوب، الخبير في الذكاء الاصطناعي، أن التطور التقني الذي يشهده العالم اليوم يمثل امتداداً لمسيرة طويلة من تطور وسائل الاتصال ونقل المعلومات، بدءاً من الوسائل التقليدية وصولاً إلى التقنيات الرقمية الحديثة.

وأوضح أن جذور الذكاء الاصطناعي تعود إلى خمسينيات القرن الماضي، حين بدأت المحاولات العلمية لتطوير أنظمة قادرة على محاكاة بعض جوانب الذكاء البشري، قبل أن تمر هذه التقنيات بمراحل متعددة من التطور، وصولاً إلى الطفرة الحالية.

وشدد الأيوب على أن البيانات تمثل عنصراً أساسياً في كفاءة الأنظمة الحديثة، إذ ترتبط جودة النتائج بمدى دقة البيانات وملاءمتها للمهام

المطلوبة، مؤكداً أهمية وضع معايير أخلاقية واضحة للتعامل مع هذه التقنيات، وعدم مشاركة المعلومات الحساسة أو الشخصية دون فهم سياسات المنصات المستخدمة وآليات تعاملها مع البيانات.

وأشار إلى أهمية تعلم هندسة الأوامر وصياغة التعليمات بوضوح ودقة، بما يساعد على الحصول على نتائج أكثر فاعلية، لافتاً إلى أن الاستخدام الواعي للذكاء الاصطناعي يتطلب فهم طريقة عمله وحدود قدراته، وعدم التعامل مع مخرجاته باعتبارها حقائق نهائية لا تحتاج إلى مراجعة.

بدوره، تناول م. ماجد الزعابي، المستشار في الإعلام والتسويق، الجوانب العملية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، مؤكداً أن الاستفادة من أدواته ترتبط بمدى جودة المعلومات والسياق الذي يُقدَّم لها، وقدرة المستخدم على توظيفها في إنجاز المهام المطلوبة.

وأوضح أن هذه الأدوات توفر الوقت والجهد، ويمكن أن تسهم في رفع الإنتاجية وتطوير الأداء في مجالات متعددة، إلا أن ذلك لا يلغي ضرورة مراجعة النتائج والتحقق من دقتها قبل استخدامها في إعداد التقارير أو اتخاذ القرارات.

وأشار الزعابي إلى أن التطور المتسارع للذكاء الاصطناعي قد يؤثر في طبيعة بعض الوظائف والمهن، ويفتح في المقابل مجالات جديدة؛ ما يجعل التعلم المستمر واكتساب المهارات الرقمية من المتطلبات المهمة لمواكبة التحولات في سوق العمل.

وشجع على الاستفادة من البرامج التدريبية المتاحة واختيار الأدوات التي تتناسب مع احتياجات المستخدم وطبيعة تخصصه، محذراً من الإفراط في الاعتماد عليها بما قد يضعف مهارات التفكير والتحليل الشخصي.

كما نبه الزعابي إلى أهمية حماية الخصوصية والانتباه إلى طبيعة البيانات التي تتم مشاركتها مع المنصات الرقمية، مؤكداً أن مسؤولية التحقق من المعلومات تظل قائمة مهما بلغت كفاءة الأنظمة المستخدمة.

من جهته، تناول الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت مشاري الدليمي أهمية الاستخدام المتوازن للذكاء الاصطناعي، موضحاً أن الاستفادة الحقيقية من هذه الأدوات تبدأ بفهم إمكاناتها وحدودها، وتحديد المهام التي يمكن أن تساعد في إنجازها دون أن تتحول إلى بديل عن التفكير الشخصي والخبرة البشرية.

وأشار إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم في اختصار الوقت والجهد وتطوير الأداء في مجالات متعددة، كما يمكن أن يساعد المؤسسات الصغيرة على تحسين أعمالها وتوسيع قدراتها، إذا جرى توظيفه بصورة مدروسة.

وأكد الدليمي أن الاعتماد الكامل على مخرجات الذكاء الاصطناعي يمثل خطأ في التعامل مع التقنية، داعياً إلى استخدامها بوصفها أداة مساندة ضمن منظومة تعتمد على المعرفة والتحليل والمراجعة المتخصصة.

وأوضح أن هذه التقنيات يمكن أن تسهم في تحسين جودة الحياة وتطوير الأداء، بشرط المحافظة على دور الإنسان في الفهم والتقييم واتخاذ القرار، والاستعانة بالمختصين عندما تتطلب المسألة خبرة علمية أو مهنية متخصصة.

الوعي الأخلاقي وحماية البيانات أساس الاستخدام الآمن للذكاء الاصطناعي:

وأكدت المناقشات أن امتلاك الأدوات التقنية وحده لا يكفي لتحقيق الاستفادة المنشودة، بل يتطلب الأمر معرفة بكيفية استخدامها، وقدرة على التمييز بين المعلومات الدقيقة والمخرجات التي تحتاج إلى مراجعة، إلى جانب الالتزام بالضوابط الأخلاقية والمهنية.

كما أبرز المشاركون أهمية الاستثمار في التدريب والتعلم المستمر ومواكبة التطورات التقنية، وإعداد الأفراد للتغيرات التي قد تشهدها سوق العمل، بما يعزز قدرتهم على توظيف الذكاء الاصطناعي في التطوير والإبداع والإنتاج. ■

أمانة القرآن الكريم بـ«إصلاح الجهراء» تستأنف أنشطة «تبصرة»



مصعب الفيلكاوي- تبصرة

استأنف مركز «تبصرة» التابع لأمانة القرآن الكريم في جمعية الإصلاح الاجتماعي- فرع الجهراء (بنين)، أنشطته وحلقاته القرآنية، في إطار حرص الأمانة على مواصلة جهودها في خدمة كتاب الله تعالى، وتهيئة بيئة تربوية تعين الناشئة على الارتباط بالقرآن الكريم؛ حفظاً وتلاوة وتدبراً، وتسهم في بناء جيل يستمد من القرآن هدايته وقيمه وأخلاقه.

وأكد مسؤول الإعلام في أمانة القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الاجتماعي مصعب الفيلكاوي أن عودة أنشطة مركز «تبصرة» تمثل امتداداً لرسالة الأمانة في رعاية الناشئة وربطهم بكتاب الله، مشيراً إلى أن حلقات القرآن الكريم ليست مجرد مجال للحفظ والتلقين، وإنما بيئة تربوية متكاملة تسهم في بناء شخصية الطالب، وتنمية وعيه، وغرس القيم الإيمانية والأخلاقية في نفسه.

وقال: إن أمانة القرآن الكريم تحرص من خلال دعم مراكز وحلقات التحفيظ على توفير البيئة المناسبة للطلاب، وتشجيعهم على الاستمرار في رحلتهم مع كتاب الله، مؤكداً أن الاستثمار في أبناء اليوم استثمار في مستقبل المجتمع، وأن بناء جيل يحمل القرآن في صدره ويعيش قيمه في سلوكه وتعاملاته هو من أعظم صور الاستثمار في الإنسان.

وأضاف أن استئناف حلقات «مركز تبصرة» في فرع الجهراء (بنين) يجدد الدعوة إلى أولياء الأمور للاستفادة من هذه البرامج، وتشجيع أبنائهم على الارتباط بالقرآن الكريم، لافتاً إلى أن الغاية من تعليم القرآن لا تقف عند حفظ السور والآيات، بل تتجاوز ذلك إلى أن يكون القرآن منهج حياة، يوجه السلوك، ويهذب النفس، ويغرس في الناشئة معاني الصدق والأمانة والرحمة والمسؤولية.

وأشار إلى أن المراكز والحلقات القرآنية تمثل مساحة تربوية مهمة يلتقي فيها التعليم بالصحبة الصالحة والتوجيه، بما يساعد على تنمية شخصية الناشئ في بيئة تجمع بين حفظ كتاب الله وبناء القيم وتعزيز الارتباط بالمجتمع، مؤكداً أهمية تكامل دور الأسرة والمركز في دعم الطالب وتشجيعه على مواصلة مسيرته مع القرآن الكريم.

واختتم الفيلكاوي بالتأكيد على أن خدمة القرآن الكريم شرف ومسؤولية، وأن بناء جيل يحيا بالقرآن هو من أعظم أبواب الخير وأبقى مجالات الأثر، داعياً إلى دعم المبادرات والمراكز القرآنية التي تسهم في غرس الخير في نفوس الناشئة، وبناء شخصياتهم على هدي كتاب الله تعالى. ■

تحت شعار «تبرعك بالدم واجب وطني»..

«الإصلاح الاجتماعي» تنظم فعالية للتبرع بالدم تعزيزاً للتكافل والمسؤولية المجتمعية

كتب- المحرر المحلي:

في إطار دورها المجتمعي والإنساني، وحرصها على تعزيز ثقافة العطاء والتكافل بين أفراد المجتمع، نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي، في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٦م، فعالية للتبرع بالدم تحت شعار «تبرعك بالدم.. واجب وطني»، وذلك تحت رعاية رئيس مجلس إدارة الجمعية د. خالد مذكور المذكور، وبالتعاون مع بنك الدم، في خطوة تجسد أهمية الشراكة المجتمعية في دعم المنظومة الصحية وتوفير احتياجات المرضى من وحدات الدم، وترسيخ مفهوم المسؤولية الوطنية والإنسانية.

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام في جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالرحمن الشطي: إن تنظيم هذه الفعالية يأتي انطلاقاً من إيمان الجمعية بأن العمل المجتمعي لا يقتصر على تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية، بل يمتد ليشمل المبادرات الصحية والتوعوية التي تسهم في حماية الإنسان وتعزيز جودة حياته، مؤكداً أن التبرع بالدم من أسمى صور العطاء؛ لما يحمله من معانٍ إنسانية نبيلة، وما يقدمه من فرصة حقيقية لإنقاذ حياة المرضى والمصابين.

وأضاف أن شعار الفعالية «تبرعك بالدم.. واجب وطني» يعكس أهمية استشعار المسؤولية الفردية تجاه المجتمع، فكل متبرع يسهم في دعم المخزون الإستراتيجي للدم، ويساعد في تلبية احتياجات المستشفيات للعمليات الجراحية والحالات الطارئة والمرضى الذين تتوقف حياتهم على توافر وحدات الدم المناسبة، مشيراً إلى أن قطرة دم قد تكون سبباً، بإذن الله، في منح إنسان فرصة جديدة للحياة.

وأوضح الشطي أن الجمعية تحرص من خلال هذه المبادرات على تعزيز ثقافة العمل التطوعي وترجمة قيم التكافل والتراحم إلى ممارسات عملية، لافتاً إلى أن التبرع بالدم يمثل نموذجاً واضحاً للعطاء الذي لا يرتبط بالمكانة الاجتماعية أو الإمكانات المادية، بل يقوم على الإحساس بالآخرين والرغبة الصادقة في مساعدتهم؛ وهو ما يعكس أصالة المجتمع الكويتي وحرص أبنائه على البذل والعطاء.



وأكد أن المسؤولية المجتمعية للمؤسسات الأهلية تتطلب التفاعل مع احتياجات المجتمع المتجددة، والمساهمة في نشر الوعي بالقضايا الصحية والإنسانية، إلى جانب دعم المبادرات التي تعزز الوقاية والصحة العامة، مبيناً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تسعى إلى أن تكون شريكاً فاعلاً في المبادرات الوطنية التي تحقق أثراً ملموساً في حياة الناس، وتدعم جهود الجهات المعنية في خدمة المجتمع.

وأشار الشطي إلى أن نجاح مثل هذه الفعاليات يعتمد على تكامل الأدوار بين مؤسسات المجتمع المدني والجهات الصحية والمتطوعين وأفراد المجتمع، موضحاً أن التعاون بين هذه الأطراف يسهم في الوصول إلى شرائح أوسع، وتشجيع المزيد من المواطنين والمقيمين على المشاركة في حملات التبرع بالدم، وفق الاشتراطات والإرشادات الطبية المعتمدة، بما يضمن سلامة المتبرعين والمستفيدين على حد سواء.

وبيّن أن الجانب التوعوي يمثل ركيزة أساسية في الفعالية، إذ تسهم المبادرات الميدانية في تصحيح المفاهيم المغلوطة حول التبرع بالدم، والتعريف بأهميته ودوره في إنقاذ الأرواح، وتشجيع الأفراد المؤهلين صحياً على جعل التبرع سلوكاً تطوعياً متكرراً، بدلاً من اقتصاره على أوقات الأزمات والاحتياجات الطارئة، مؤكداً أن نشر الوعي الصحي مسؤولية مشتركة تتطلب تضافر الجهود الإعلامية والمجتمعية.

ولفت الشطي إلى أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنظر إلى هذه الفعالية باعتبارها جزءاً من رسالتها الشاملة في خدمة الإنسان وتعزيز قيم المواطنة الإيجابية، حيث تتكامل المبادرات الصحية مع البرامج الاجتماعية والإنسانية والإغاثية التي تنفذها الجمعية، انطلاقاً من أن بناء مجتمع متماسك يبدأ بالاهتمام بالإنسان وصحته وكرامته، وترسيخ ثقافة المبادرة والتعاون والتطوع بين أفراده.

واختتم الشطي تصريحه بالتأكيد على أن جمعية الإصلاح الاجتماعي ستواصل دعم المبادرات المجتمعية التي تعزز روح المسؤولية الوطنية وتحقق النفع العام، داعياً أفراد المجتمع إلى التفاعل الإيجابي مع حملات التبرع بالدم والمشاركة فيها متى توافرت لديهم الشروط الصحية اللازمة، ومؤكداً أن العطاء الحقيقي لا يُقاس بحجمه، بل بأثره في حياة الآخرين، وأن التبرع بالدم رسالة إنسانية نبيلة تختصر معاني الرحمة والتضامن والانتماء الوطني.■

«نماء الخيرية» و«كاف» تفتتحان مجمعاً تنموياً متكاملاً في تنزانيا



في خطوة تعكس انتقال العمل الخيري من الاستجابة للاحتياجات الآنية إلى بناء مقومات الحياة والاستقرار، افتتحت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بالشراكة مع كاف البحرينية، الأربعاء ١٤ أكتوبر ٢٠٢٦م، «مجمع نماء وكاف التنموي» في جمهورية تنزانيا، بحضور سفير دولة الكويت فوق العادة ومفوضها لدى جمهورية تنزانيا سالم يوسف الحمدان، وذلك ضمن جهود نماء لتنفيذ مشروعات تنموية متكاملة تجمع بين التعليم والرعاية الصحية والتأهيل المهني وتوفير المياه ودعم الاستقرار المجتمعي.

ويضم المجمع مجموعة من المرافق التي تستجيب لاحتياجات متعددة، تشمل مدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية، وسكناً للطلاب والأيتام، ومسجداً، ومعهداً حرفياً، ومخبزاً، ومستوصَفاً، وبئراً ارتوازية، إلى جانب مبنى إداري وسكن للإدارة ومركز متعدد الخدمات ومولد كهربائي، فضلاً عن السور وأعمال الموقع العام، بما يعزز تكامل الخدمات المقدمة للمستفيدين.

وتستهدف هذه المكونات توفير بيئة تساعد الأطفال على التعلم، وتمنح الأيتام الرعاية والاستقرار، وتتيح للشباب فرص اكتساب المهارات المهنية، إلى جانب توفير الخدمات الصحية والمياه؛ بما يسهم في تحسين الظروف المعيشية للمجتمع المحلي وتعزيز قدرته على مواجهة الاحتياجات اليومية.

وقال سفير دولة الكويت فوق العادة ومفوضها لدى جمهورية تنزانيا سالم يوسف الحمدان: إن افتتاح «مجمع نماء وكاف التنموي» يجسد الصورة المشرقة للعمل الخيري الكويتي، الذي تجاوز على مدار عقود تقديم المساعدات المباشرة إلى المساهمة في بناء مشروعات تنموية تستهدف الإنسان وتلامس احتياجاته الأساسية.

وأضاف أن ما يميز المجمع جمعه بين عدد من القطاعات الحيوية في مشروع واحد؛ فالتعليم يفتح أمام الأجيال أبواب المعرفة، والرعاية الصحية تسهم في حماية الإنسان وتحسين جودة حياته، والتأهيل المهني يمنح الشباب فرصاً لاكتساب المهارات والإنتاج، فيما يمثل توفير المياه ركيزة أساسية للصحة والاستقرار، مشيراً إلى أن تكامل هذه الخدمات يعكس أهمية المشروعات التي تنظر إلى التنمية باعتبارها منظومة متكاملة.

وأكد الحمدان أن هذه المبادرات تعكس عمق الرسالة الإنسانية التي تحملها المؤسسات الخيرية الكويتية، ودورها في مد جسور التعاون والتكافل مع المجتمعات المحتاجة، مشيداً بجهود نماء الخيرية في تنفيذ المشروعات التي تستهدف تحسين الظروف المعيشية للمستفيدين، وتعزز حضور العمل الإنساني الكويتي في ميادين التنمية والعطاء.

من جانبه، أكد رئيس قطاع البرامج والمبادرات في نماء الخيرية خالد مبارك الشامري أن افتتاح «مجمع نماء وكاف التنموي» يمثل ترجمة عملية لرؤية نماء في تطوير العمل الخيري، بحيث لا يقتصر على تلبية احتياج منفرد، وإنما يمتد إلى بناء بيئة متكاملة تساعد الإنسان على التعلم والعمل والحصول على الرعاية الأساسية، وتمنح المجتمع فرصاً أفضل للنمو والاستقرار.

وأوضح أن المجمع يضم مدرسة ابتدائية تبلغ مساحتها ٧٨٠ متراً مربعاً، تستوعب ٢٨٠ طالباً، ومدرسة ثانوية بمساحة ٨٨٠ متراً مربعاً تستوعب ٢٨٠ طالباً، إلى جانب سكن للطلاب والأيتام بمساحة ٥٨٠ متراً مربعاً يستهدف ١٨٠ طالباً أو يتيماً، بما يوفر منظومة تعليمية ورعوية متكاملة تدعم حق الأطفال في التعليم وتمنحهم بيئة أكثر أماناً واستقراراً.

وأشار الشامري إلى أن المجمع يضم مسجداً بمساحة ٣٢٥ متراً مربعاً، يستوعب نحو ٥٦٠ مصلّياً، ومعهداً حرفياً بمساحة ١٤٠ متراً مربعاً يستفيد منه ٢٠٠ فرد، فضلاً عن مخبز بمساحة ١٠٠ متر مربع يخدم ٥٠٠ مستفيد، مبيناً أن هذه المرافق تتكامل في تلبية احتياجات المجتمع، من تعزيز الجانب الإيماني إلى توفير فرص التدريب والخدمات الغذائية.

وأضاف أن المجمع يشمل مستوصفاً بمساحة ٢٦٠ متراً مربعاً، يستهدف خدمة نحو ٥ آلاف مريض، إلى جانب بئر ارتوازية تتراوح عمقها بين ١٢٠ و١٥٠ متراً، يستفيد منها نحو ٢٠٠٠ شخص، مؤكداً أن الصحة والمياه من أهم مقومات الحياة الكريمة، وأن توفير الخدمات الصحية ومصادر المياه يسهم في تخفيف الأعباء عن الأسر والمجتمعات المستفيدة.

وبيّن الشامري أن المشروع يتضمن أيضاً مبنى إدارياً بمساحة ٢٥٠ متراً مربعاً، وسكناً للإدارة بمساحة ١٨٠ متراً مربعاً، ومركزاً متعدد الخدمات بمساحة ٨٠٥ أمتار مربعة، إضافة إلى مولد كهربائي بقدرة ٥٠ كيلوفولت أمبير، وأعمال السور وتجهيز الموقع العام، بما يدعم تشغيل مرافق المجمع وتكامل خدماته وفق طبيعة المشروع واحتياجاته.

وشدد على أن قيمة المجمع لا تكمن في تعدد مرافقه فحسب، بل في تكامل أدوارها؛ فالمدرسة تبني المعرفة، والمعهد الحرفي يفتح آفاقاً للكسب والإنتاج، والمستوصف يدعم صحة الإنسان، والبئر توفر مورداً أساسياً للحياة، والمسجد يعزز ارتباط المجتمع بقيمه الإيمانية، فيما تسهم مرافق السكن والخدمات في دعم استمرارية المشروع وتحقيق أهدافه.

وأضاف الشامري أن نماء الخيرية تحرص على أن تكون مشروعاتها التنموية استجابة لاحتياجات المجتمعات، وأن يتحول تبرع المحسن إلى أثر ملموس يمكن التعرف عليه من خلال الخدمات التي يوفرها المشروع والفئات التي يستهدفها، مؤكداً أن مثل هذه المبادرات تمثل استثماراً في الإنسان، وتفتح أمام الأجيال فرصاً أفضل للتعليم والصحة والعمل والاستقرار.

واختتم تصريحه بالتعبير عن تقدير نماء الخيرية لأهل الخير والمتبرعين الذين أسهموا في دعم مشروعاتها، مؤكداً أن ما يقدمونه من عطاء أساس استمرار هذه المبادرات واتساع أثرها، داعياً إلى مواصلة دعم المشروعات التنموية التي تجمع بين الإغاثة والتمكين والاستدامة، وتسهم في بناء حياة أكثر كرامة واستقراراً للمستفيدين. ■

«الأقصى».. 10 براهين في وجدان الأمة الإسلامية



د. حمد يوسف المزروعي

دكتوراه في الفقه وأصوله. إمام وخطيب وأكاديمي بجامعة الكويت.

إذا كان المسجد الحرام أقدس بقاع الأرض وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، فإن المسجد الأقصى يحتل مكانة فريدة في العقيدة والوجدان الإسلامي؛ فهو أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تُشد إليها الرحال، ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك لم يكن ارتباط الأمة به ارتباطاً بتاريخ أو جغرافيا، وإنما هو ارتباط بالعقيدة والإيمان، وواجب راسخ في وجدانها لا يسقط بالتقادم ولا يقبل المساومة، ومن هنا تتجلى ١٠ براهين كبرى تفسر لماذا يظل المسجد الأقصى قضية حاضرة في قلب الأمة وضميرها.

أولاً: اصطفاء رباني:

أول ما يربطنا بالمسجد الأقصى الإرادة الإلهية والاصطفاء الرباني؛ فقد اختار الله تعالى هذا المسجد وهذه الأرض المباركة لتكون مهبطاً للوحي ومحضناً للرسالات؛ ما يضفي عليها قدسية تتجاوز حدود الزمان والمكان، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، ومن هنا تبدأ علاقته بالمسلم؛ من القرآن قبل أن تبدأ من التاريخ، ومن الوحي قبل أن تبدأ من الجغرافيا.

ثانياً: موضع ارتباط الإيمان والنبوة:

في رحلة الإسراء والمعراج، تجلت أعظم دلالات الارتباط العقدي؛ حيث جمع الله جل جلاله أنبياءه ورسله أجمعين خلف خاتم الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ليؤمهم في المسجد الأقصى، ولم تكن هذه الإمامة مجرد حدث عابر، بل كانت إشارة واضحة وعميقة إلى انتقال مسؤولية حماية هذه البقعة المباركة وراية التوحيد فيها من الأمم السابقة إلى أمة الإسلام الخاتمة.

ثالثاً: أرض بارك الله حولها:

لم يصف القرآن المسجد الأقصى فحسب، بل قال الله جل وعلا: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)، إنها أرض ارتبطت بالبركة في كتاب الله، واحتضنت آثار عدد كبير من الأنبياء والرسل، وكانت موطناً لقصص قرآنية عظيمة، ومن ثم فالتعلق به تعلق بأرض لها مكانتها الشرعية والتاريخية.

رابعاً: ميراث الأمة المحمدية:

حين ختم الله الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ورثت أمته ميراث الأنبياء في الإيمان والتوحيد والدعوة إلى الله، ومن هنا جاء ارتباط المسلمين بالمسجد الأقصى بوصفه أحد أبرز معالم هذا الميراث؛ فهو مسجد صلى فيه الأنبياء، واتجه إليه المسلمون في صلاتهم في أول الأمر، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تُشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى» (رواه البخاري)؛ إنه جزء من ميراث الأمة، وحفظ هذا الميراث مسؤولية لا ينبغي أن تنقطع من وجدان الأجيال.

خامساً: وديعة النبي وأمانته:

ارتبط المسجد الأقصى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ارتباطاً وثيقاً؛ فقد كان حاضراً في رحلة الإسراء والمعراج؛ ولهذا، فإن حب المسجد الأقصى والدفاع عنه يأتيان في سياق الوفاء لما عظّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيم ما عظمه الشرع.

والأمانة لا تُحفظ بالشعارات وحدها، وإنما بحفظ المكانة في القلوب، وتعريف الأجيال بحقيقة القضية، ونصرة الحق بالوسائل المشروعة والمتاحة.

سادساً: أمانة الفاروق عمر:

حين فتح المسلمون بيت المقدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دخلها عمر متواضعاً، مؤكداً معنى المسؤولية والأمانة التي حملتها الأمة تجاه هذه الأرض.

ولقد تركت تلك المرحلة نموذجاً خالداً في التعامل مع المقدسات، يقوم على العدل والرحمة وصيانة الحقوق، بعيداً عن منطق الانتقام والظلم.

ومن هنا، فإن المسجد الأقصى ليس مجرد ذكرى تاريخية، بل أمانة تناقلتها الأجيال، وحملتها الأمة في وعيها وضميرها، لتصبح أمانة تاريخية متجددة في ذمة كل مسلم.

سابعاً: بوصلة في الصراع بين الحق والباطل:

في أوقات المحن والصراع المحتدم بين الحق والباطل، يعد المسجد الأقصى بوصلة دقيقة تكشف حقائق النفوس وتفرز الصفوف؛ فبه يتميز الخبيث من الطيب، والمؤمن الصادق من المنافق.

وحين تغمر قلوب المؤمنين الفرحة بنصر المجاهدين والمرابطين، تتأكد علامات الإيمان الحقيقي، في مقابل مواقف الضعف والخذلان التي تعري نوايا المترددين.

ثامناً: معيار رقي الأمة ورفعتها:

الأمم الحية لا تتخلى عن مقدساتها، ولا تسمح بأن تمحى ذاكرتها، ولا تنقطع عن تاريخها، والمسجد الأقصى في هذا السياق يمثل اختباراً لوعي الأمة.

إن رقي الأمة لا يقاس فقط بما تمتلكه من قوة مادية، وإنما كذلك بقدرتها على حفظ هويتها، والتمسك بقيمها، والقيام بمسؤولياتها الأخلاقية والحضارية، فبقدر ارتباط الأمة بقضاياها الكبرى يكون وزنها ومكانتها بين الأمم.

تاسعاً: مقياس لخيرية الأمة:

ارتبطت بلاد الشام في النصوص الشرعية بفضائل ومناقب كثيرة، وقد وردت أحاديث في فضلها وأهلها، ومن ذلك الحديث المشهور: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» (رواه الترمذي بسند صحيح).

ومن هنا ترتبط خيرية الأمة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الأقصى وأرض الشام، وهو ما يجعل حراسة هذه الدار حراسة لخيرية الأمة بأسرها، وما يصيب هذه الأرض وأهلها ينبغي ألا يكون بعيداً عن اهتمام المسلم ووعيه ودعائه ونصرته للحق بالوسائل المشروعة.

عاشراً: قضية الأمة وقضية كل مسلم:

بعد هذه المعاني، تتضح مكانة المسجد الأقصى؛ فهو قضية إسلامية ارتبطت بالقرآن، والإسراء، والقبلة الأولى، وإمامة الأنبياء، وفضل المساجد الثلاثة، وتاريخ الأمة وميراثها.

ولذلك، فالمسجد الأقصى ليس قضية شعب أو جيل أو مرحلة عابرة، بل قضية حاضرة في وجدان الأمة، ومسؤولية أخلاقية وإيمانية تجاه مقدساتها وهويتها.

وعندما يعرف المسلم مسؤوليته تجاه المسجد الأقصى وأرض فلسطين، فإنه يدرك أن الدفاع عنه ليس مجرد موقف سياسي، وإنما هو وفاء لعقيدته، وحفظ لذاكرته، وتمسك بميراث نبيه، وقيام بمسؤوليته تجاه مقدسات أمته، وبقدر ما يبقى المسجد الأقصى حاضراً في وعينا وهمومنا، تبقى الأمة حية قوية قادرة على صون أماناتها وحفظ هويتها. ■

عظماء قانونيون

عبد الرزاق السنهوري.. «الفقيه الخامس»!



أسامة الشاهين

محامٍ وكاتب، وبرلماني كويتي سابق.

لُقِّب عبدالرزاق السنهوري بـ«الفقيه الخامس» -من أستاذه القانوني الكبير إدوارد لامبير- للدلالة على تميزه وإضافته القيمة في مضمار التشريع الإسلامي، حيث أعاد للشريعة الإسلامية مكانتها في التقنين الحديث، وصاغ للعرب قوانينهم المدنية بأيادٍ مسلمة، بعد عقود من فرض التشريعات أجنبية مترجمة!

ولد هذا المسلم القانوني العظيم في الإسكندرية بمصر عام ١٨٩٥م، في أسرة متواضعة الحال، وفقد والده صغيراً، لكن النبوغ رافقه منذ مقاعد الدراسة، حيث كان الثاني على طلاب الثانوية في مصر كلها، وكان الأول على طلاب دفعته بكلية حقوق القاهرة عام ١٩١٧م، وعُيّن بعدها في النيابة العامة، فجمع باكراً بين العلم والعمل القضائي.



كان متفاعلاً مع قضايا أمته ووطنه، متبنياً لفكر «الجامعة الإسلامية»، نفته سلطات الاستعمار الإنجليزي إلى أسيوط في جنوب مصر، إثر مشاركته في ثورة ١٩١٩م، الداعية لطرد الاحتلال ونيل الاستقلال.

انتقل بعد ذلك للعمل الأكاديمي عام ١٩٢٠م، وأصبح مدرساً في مدرسة القضاء الشرعي، وزامل فيها أعلام المفكرين الإسلاميين، مثل عبدالوهاب عزام، وأحمد أمين، وعبدالوهاب خلاف.

ثم سافر إلى فرنسا، حيث نال من جامعة «ليون» درجتي دكتوراة، إحداهما التي ابتعث لها في القانون، واختيرت كأحسن رسالة دكتوراة حينها، والأخرى بعنوان «فقه الخلافة وتصورها لتصبح هيئة أمم شرقية»، كتبها في عام ١٩٢٦م تأثراً بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م، ورداً على إنكار الشيخ علي عبدالرازق وجود نظام حكم في الإسلام عام ١٩٢٥م.

ومما قال في ذلك: «يمتاز الإسلام بأنه دين ودولة، وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم لا لتأسيس دين فحسب، بل لبناء قاعدة دولة تتناول شؤون الدنيا، وهو بهذا الاعتبار مؤسس الحكومة الإسلامية، كما أنه نبي المسلمين».

وبعد عودته عمل السنهوري أستاذاً للقانون المدني، ثم عميداً لكلية الحقوق، ووزيراً للمعارف في ٤ حكومات، ثم رئيساً لـ«مجلس الدولة»، أعلى صرح للقضاء الإداري في مصر، عام ١٩٤٩م، حيث أرسى مبادئ خالدة في حماية الحريات العامة، ومنع تغوّل السلطة، وإلغاء القرارات الإدارية الجائرة.

وذروة عطائه القانوني كانت صياغته القانون المدني المصري الصادر عام ١٩٤٨م، الذي استمد كثيراً من أحكامه من الفقه الإسلامي، ثم تتابعت عليه طلبات الدول، فوضع القانون المدني العراقي، وأسهم في التقنين السوري والليبي، وجاء إلى الكويت مطلع الستينيات، فكان مستشاراً لحكومتها وأول رئيس لإدارة الفتوى والتشريع فيها.

وقد دفع ثمن استقلاله وانحيازه للعدالة غالياً، فبعد أن تصدى مجلس الدولة برئاسته لقرارات سلطة ثورة يوليو ١٩٥٢م، اقتحم الغوغاء المجلس عام ١٩٥٤م، واعتدوا عليه بالضرب وهو في محرابه القضائي، ثم عُزل وأُقصي، فانصرف إلى العلم والتصنيف صابراً محتسباً.

ولم يكن السنهوري قانونياً صرفاً، بل كان صاحب مشروع حضاري، يرى أن الشريعة الإسلامية معين لا ينضب، وأن إحياءها في التقنين الحديث فريضة علمية عملية، فوضع موسوعته الخالدة «الوسيط في شرح القانون المدني» في ١٠ أجزاء، وكتابه «مصادر الحق في الفقه الإسلامي» في ٦ أجزاء، مثبتاً أن فقهنا يضاهي -بل يفوق- أعرق النظم القانونية وأرقاها.

توفي، يرحمه الله، هذا القاضي، الفقيه، صائغ القوانين وشارحها، «الفقيه الخامس»، عام ١٩٧١م، وبقيت قوانينه نافذة تنظم تصرفات مئات ملايين العرب، وبقيت مبادئه القضائية دروعاً للحقوق والحريات، وقلَّ أن اجتمع لقانوني مسلم ما اجتمع له، من علم غزير وعمل وفير، مع هوية جلية ورسالة حضارية. ■



عبدالرحمن الميعان
باحث في الفكر الإسلامي

هل يمكن أن نستعيد هويتنا في عصر الضجيج الرقمي؟

سرعة الحدث، وتناقض الأحداث، وتسارع الوقائع، وكثرة التناقضات في التصريحات والمعلومات والتحليلات، وضياع بوصلة التفكير عن العقل العربي المسلم اليوم، سمات بارزة في هذا الوقت، جسدتها الحرب الأخيرة في غزة وحول إيران!

واليوم، كأن الصراع والتسابق بات على عقل الإنسان، واختطاف وعيه، أو ضربه في عمقه ليضطرب ويتيه، مع غموض شديد، ولخبطات في الأوراق، فأصبح هذا جزءاً من الصراع على النفوذ والموارد والأرض والنفط!

والإشكال أن الوسائل التي كان من الممكن أن تساهم في وعي الإنسان، وفي عمق ثقافته، وفي تسهيل المعلومة له، باتت هي المشكل الكبير، وهي الموقع الأخطر في تفكير الإنسان وفي انحراف بوصلته، وطمس هويته وارتداده عن ثقافته ووعيه ودينه أحياناً!

إن المعرفة اليوم باتت مطروحة في الطريق، ولا يمكن للمرء أن يتعب حتى يحصلها، ولكنها مغلفة بسلب الوعي، وخطورة الانجراف، وانحراف العقل نحو المجهول، فنحن بتنا نهباً لكل ناعق، ومصيدة لكل نابل وحابل، وباتت عقولنا، بل حياتنا الخاصة، في يد آخرين، يوجهوننا كيفما شاؤوا وأينما اتجهوا!

مشكلتنا اليوم مشكلة عويصة، ومركبة، فالشتات وعدم التركيز، مع صعود نجوم التافهين، وسطوة التفاهة على مراكز الإعلام المرئي والمسموع، ودخولهم، بل وسهولة تسللهم إلى كل أذن وعين، أصبحت تحتاج إلى علاج طويل، وإلى هدمه، وإنشاء بناء آخر عليه.

إن واقعنا اليوم، يريك أنه حتى المثقف والسياسي، والمسؤول وغيرهم كثير، باتوا ضحايا هذا الواقع المرير، فما عدت ترى ثقل الأطروحات، ولا موازين في الأطروحات، بل ترى الكذب والدجل وطمس الحقائق، وأصبحت المعلومة الصادقة في ظل هذا التراكم المعرفي، والكم الهائل من المعلومات، كأنها إبرة في كومات من القش الأصفر الزاهي واللامع، وليس وراء صفرته إلا الرماد والحسرة والضياع!

إننا هنا فعلاً نعيش «أزمة وجودية»، فلا العلم علمنا، ولا الواقع واقعنا، ولا أي شيء بات نعرفه، بل نخشى أن يظلنا ذلك الزمان الذي وصفه نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء»، نعم هي طوبى، ولكنها بعد معاناة جسيمة وصراع طويل وجهد وجهاد.

بل يصدق تماماً عليها هذا الحديث: «عن أَنَس بن مَالك، عن رَسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تَكُونُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَة فِتَنٌ كَقِطَع اللَّيْل المُظلم، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيها مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، ويُمْسِي مُؤْمِناً، ويُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ أَقْوامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ من الدُّنْيا»، وقد رأينا وسمعنا ووعينا، عمن باع دينه وذمته وشرفه وأصبح ديوثاً أو ما نكف لساننا عن وصفه.

نعم، هي معركة طويلة لنعيد الوعي والثقة والدين في القلب والعقل والنفس، وبحاجة إلى تكاتف وتعاون بعيداً عن التصنيفات، لأننا فعلاً في مرحلة وجود من عدمه، ليس ترفاً ولا تطوعاً، بل واجباً شرعياً وعقلياً، يفرض على النابهين والمثقفين والعلماء والسياسيين وغيرهم أن يعالجوا الحالة الظاهرة والخافية. ■



خالد بن فالح
مهتم بالشأن الإنساني والعمل الخيري

الإبداع.. والمسؤولية المجتمعية

في عالم أصبحت فيه منصات التواصل الاجتماعي جزءاً أساسياً من حياتنا، لم تعد صناعة المحتوى مجرد مساحة للتعبير أو وسيلة للترفيه، بل أصبحت مسؤولية حقيقية تجاه المجتمع، فكل كلمة، وصورة، وفكرة ننشرها يمكن أن تصل إلى آلاف الأشخاص خلال لحظات، وقد تترك أثراً يتجاوز حدود الشاشة.

ومن هنا تبرز أهمية الانضباط في المحتوى؛ فالانضباط لا يعني تقييد الإبداع أو الحد من حرية التعبير، وإنما يعني أن يدرك صانع المحتوى حجم تأثيره، وأن يوازن بين رغبته في الانتشار، واحترام القيم والمبادئ التي يقوم عليها المجتمع.

الإبداع الحقيقي لا يحتاج إلى الإساءة أو الابتذال حتى ينجح، يمكن للمحتوى أن يكون جريئاً ومختلفاً ومواكباً للعصر، وفي الوقت نفسه يحافظ على الذوق العام ويحترم ثقافة المجتمع وخصوصيته، فهناك فرق كبير بين محتوى يجذب الانتباه لأنه مبتكر، ومحتوى يجذب الانتباه لأنه تجاوز حدود المقبول.

وقبل أن يضغط صانع المحتوى على زر «نشر»، من المهم أن يتوقف للحظة ويسأل نفسه: هل ما أقدمه يضيف قيمة؟ هل يحترم عقل المشاهد؟ هل يتناسب مع مجتمعنا؟ وهل سأكون فخوراً بهذا المحتوى إذا بقي متداولاً لسنوات؟ هذه الأسئلة البسيطة قد تصنع فارقاً كبيراً.

كما أن المتابع ليس مجرد رقم في قائمة المشاهدات؛ خلف كل مشاهدة إنسان يتأثر بما يرى ويسمع، وقد يكون بين الجمهور طفل أو شاب يبحث عن نموذج أو فكرة أو سلوك؛ لذلك فإن مسؤولية صانع المحتوى لا تتوقف عند تحقيق الأرقام، بل تمتد إلى نوع الأثر الذي يتركه في الآخرين.

وفي المقابل، فإن الالتزام بالقيم لا يعني رفض الحداثة أو الابتعاد عن التطور، على العكس، يمكن للمحتوى الحديث أن يجمع بين الابتكار والجرأة والجمال، والاحترام والمسؤولية، فالمطلوب ليس محتوى يخشى التجديد، ولا محتوى يتجاوز القيم بحثاً عن الشهرة، وإنما محتوى يعرف كيف يتطور دون أن يفقد هويته.

إن صناعة المحتوى الناجحة هي التي تدرك أن الشهرة ليست الهدف الوحيد، وأن الانتشار لا يساوي بالضرورة النجاح، النجاح الحقيقي هو أن تصل إلى الناس، وتترك لديهم أثراً إيجابياً، وتحافظ في الوقت ذاته على احترامك واحترام مجتمعك.

وفي النهاية، يبقى المحتوى مرآة لمن يصنعه، لذلك علينا أن نختار كلماتنا وصورنا وأفكارنا بوعي، وأن نتذكر دائماً أن ما ننشره اليوم قد يصبح جزءاً من صورة المجتمع غداً.

فليكن طموحنا أن نصنع محتوى يواكب العصر دون أن يفقد قيمه، ويحقق الانتشار دون أن يخسر احترامه، ويترك أثراً جميلاً يستحق أن يبقى. ■



الخبير التربوي الكويتي سالم الحسينان لـ«المجتمع»: بهذه الطرق ننشئ جيلا واعياً

«المجتمع» تواصلت مع الباحث الكويتي والخبير التربوي د. سالم الحسينان، الذي قدّم روشتة أسرية ناجعة، للجمع بين الواقع والمأمول، والتقنيات وتوزيع المهمات في عملية تربية النشء وتحصين الجيل الجديد.

حوار- إسلام محمود:

● **بداية، الكويت الدولة الوحيدة عربياً التي تبنت التعليم المبكر للطفل، كيف انعكس ذلك على المستوى التعليمي بشكل عام؟**

– تتجلى أهمية التعليم المبكر من المنظور التربوي في استثمار مرحلة الطفولة الصغرى التي تتشكل فيها الفطرة وتترسخ الخصائص النفسية.

ولذا، ينبغي أن يمتزج اللعب الهادف والغرس الإيماني الفطري، مثل تعظيم الله، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام؛ فالطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى العاطفة والبناء العقلي، لئلا يفقد التوازن بينهما.

والانعكاس الإيجابي للتعليم المبكر يظهر في تنمية المهارات الإدراكية، التي تتمثل في تعليم العقيدة الإسلامية الصحيحة من الصغر، فعناصر النجاح تتمثل في معلمة مؤهلة، وترسيخ العقيدة الصحيحة، ولغة عربية سليمة، ولعب هادف، وشراكة حقيقية مع الأسرة، وانتقال متدرج إلى المدرسة.

● **لتنظيم أسلوب الحياة للأطفال والمراهقين، حظرت الإمارات وسائل التواصل الاجتماعي لهذه الشريحة، هل ترون ذلك مناسباً في الكويت؟**

– قرار حظر وسائل التواصل لهذه الشريحة إعمال لأصل شرعي وتربوي أصيل؛ «سد الذرائع»، وتقديم «درء المفاسد على جلب المصالح»، وأدوات التواصل العصرية صُممت بعضها لخلق الإدمان النفسي الذي يفتت التركيز، وزرع المقارنة الهدامة، وتعريض الطفل لشرور الفتن الشبهاتية والشهوانية قبل استكمال نضوجه.

فالمطلوب ليس الحظر الجاف، بل تقنين المنع ببدائل أسرية ونشاطات اجتماعية، يقول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، ويمكننا من الجمع بين نظام يحمي، وبيت يحاور، ومدرسة تعلم الأدب الرقمي.

● **يفضل الشباب والمراهقون في الكويت «سناب شات»، حيث يستخدمه حوالي ٢٫٢٦ مليون شخص؛ ما يمثل ٥٢٫٢٪ من السكان، كيف تقرؤون هذه الإحصاءات؟**

– هذه النسب مرتفعة جداً، وتكشف عن فراغ تربوي وحالة من السيولة الاجتماعية، وشرعياً، الوقت مسؤولية يُسأل عنها العبد، و«سناب شات» يمثل بيئة تتغذى على الاستعراض والسطحية، وتغرس في الأطفال والمراهقين استهلاك الصور ونشر الخصوصيات؛ ما يضعف حياء الفتاة وتهور الشباب فكرياً.

والتعامل مع هذه الإحصائية يكون بتفعيل دور الوالدين في إدارة الوقت داخل البيت، وإعادة تعريف القيم لدى الأبناء؛ بحيث يُدرك الأبناء أن قيمته بما يقدمه من نافع لأمته ودينه، لا بعدد المتابعين والإعجابات.

● **على الرغم من الإنفاق الحكومي السخي، يواجه النشء تحديات في تطوير مخرجات تواكب التطورات الرقمية المتسارعة عالمياً، ما مدى صحة ذلك والتغلب عليه؟**

– إن الإشكال لا يكمن في كثرة أو قلة الموارد المالية، بل في إغفال البناء الداخلي للإنسان، قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم: ٣٩)، فالتكنولوجيا مجرد أدوات وصوارم، إن لم يحملها عقلٌ زكيٌّ ونفسٌ جادة، أصبحت وسيلة للهو والكسل.

وللتغلب على هذه الفجوة يتطلب ربط التقنية بالغاية الشرعية والتربوية؛ فيُربى النشء على أن العلوم الحديثة والتطور الرقمي ثغور يجب سدها لنفع المسلمين وإعمار الأرض، وهذا التحول يبدأ من المنزل بفرض الانضباط الذاتي، وتوجيه الشغف نحو برامج البرمجة والذكاء الاصطناعي النافعة.

● **كشفت إحصائية عن أكثر من ٣٨٣ خادمة يدخلن الكويت يومياً، منهن ٩ جنسيات يعملن في المنازل، ما انعكاس ذلك على تربية الأطفال، وطريقة العلاج؟**

– كثافة العمالة المنزلية واقع ينبغي التعامل معه بإنصاف، فالعاملة قد تعين الأسرة، وليست هي المشكلة، وإنما المشكلة أن تحلّ محل الأم والأب في الحنان والقدوة واللغة والتأديب.

فالطفل يتشرّب القيم، واللسان، والعقيدة، وحتى انفعالاته ممن يخالط؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، والعلاج يكون ببقاء الأم والأب في مركز الصدارة التربوية؛ التغذية، والنوم، والقيم، والحوار.

● **رغم القلق على مستقبل الأطفال، يقبل الآلاف على مسابقات القرآن سنوياً، كيف تفسرون ذلك في ظل الإحصاءات المزعجة عن استخدام مواقع التواصل؟**

– لا تناقض في أن يقبل الآلاف على مسابقات القرآن، وأن يعاني غيرهم من الاستخدام المفرط للمنصات؛ فالإنسان والإقبال القرآني علامة خير ينبغي استثمارها، لا استعمالها لنفي المشكلة.

● **«الأسرة الصديقة» مشروع رائد في الكويت لاستضافة الأيتام في المنازل، ما الدور الإيجابي الذي قدمه من وجهة نظركم في حماية الأطفال؟**

– «الأسرة الصديقة» مشروع إنساني تربوي محمود من حيث الأصل؛ فهو يتيح للطفل فاقد الرعاية الوالدية خبرة أسرية آمنة، ونموذجاً يومياً للعلاقات والمسؤولية، لكن لا نصف أثره بأنه مضمون بلا دراسات تقييمية منشورة؛ فالنجاح متعلق باختيار الأسرة، والاستمرارية، وحماية الطفل، ومتابعة الاختصاصيين، فإصلاح اليتامى، ليس زيارة عابرة أو تصويراً إعلامياً، وإنما احترام لخصوصية الطفل، وإصغاء لاحتياجه، وتعليم واحتواء، ودعم للأسرة المضيفة.

● **ما أخطر التحديات التي تواجه النشء مستقبلاً؟ وكيف يمكن التغلب عليها واقعياً دون تعقيد؟**

– أخطر التحديات الشبهات العقدية والفكريّة والبدع، والانغماس الرقمي الشديد، وهشاشة البناء النفسي والتربوي للأسرة، وللتغلب عليها واقعياً وببساطة:

١- البناء العقدي المبكر: تحصين الطفل بتثبيت مرجعية الوحي في قلبه أمام موجات الشك.

٢- التربية بالحوار والقدوة.

٣- إدارة أدوات العصر: حزم متوازن في ضبط الشاشات وتوفير بدائل.

٤- الصحبة الصالحة: ربط الشاب ببيئات إيمانية تحتويه وتحتضنه. ■

عندما تشيخ المؤسسة!



د. عمر سالم المطوع
أكاديمي كويتي

مصطلح الشيخوخة لم يعد مقتصراً على من تقدم به العمر من البشر، بل أصبح يستخدم لوصف حالة قد تمر بها المؤسسة؛ حيث تفقد قدرتها على التجدد، وتتراجع قدرتها على مواكبة المتغيرات، وتتحول عاداتها القديمة من أدوات للنجاح إلى عوائق أمامها.

وليست شيخوخة المؤسسات حكراً على نوع معين؛ فقد تكون في مؤسسة الدولة، أو في القطاع العام أو الخاص، أو في مؤسسة غير هادفة للربح، ولكن الحديث عن المؤسسات يبقى نظرياً ما لم ننظر إلى ما يحدث في الواقع.

وأنا أسطر هذه المقالة، جال في ذهني بعض النماذج من المؤسسات التي عايشتها أو كنت قريباً منها، وكان السؤال الذي يلح عليَّ: كيف لا ينتبه أصحابها إلى ما يحدث؟ كيف يرون تراجع الأداء، وبطء اتخاذ القرار، وآليات العمل العقيمة، وبيئات العمل المحبطة والطاردة للكفاءات، ثم يمضي الأمر وكأن شيئاً لم يحدث؟! وكيف يغادر المتميزون واحداً بعد آخر، وتتراجع روح المبادرة، وتضعف الثقة؟

الإدارة الرشيقة نهج حديث في الإدارة، يركز على تحقيق الكفاءة العالية، وتقديم القيمة بأقل الموارد وأقل هدر ممكن، مع تحسين العمليات واستمرار التطوير، ومن أبرز سمات الإدارة الرشيقة تمكين فرق العمل، وتفويض الصلاحيات، وسرعة اتخاذ القرار في المستويات التنفيذية المختلفة، وتعزيز الشفافية والتعاون.

أخطر ما يصيب المؤسسة ليس دائماً ذلك الخلل الذي يظهر صريحاً أمام الجميع، بل ذلك الخلل الهادئ الذي يتسلل يوماً بعد يوم، حتى يصبح جزءاً من طبيعة المكان، ولا يظهر في قرار خاطئ واحد، بل في تنازلات صغيرة تبدو منطقية في لحظتها؛ مؤشر أداء يتراجع فلا يثير القلق، وموظف متميز يغادر فيعد الأمر حالة فردية، وثقافة العمل تتغير بصمت فيفسر ذلك بأنه تطور طبيعي؛ فتتراجع الثقة، وتنخفض جودة الحوار، وتتآكل روح المبادرة، بينما تظل المؤشرات التقليدية ترسل رسائل مطمئنة، وهنا تبدأ أخطر مراحل الانحدار.

ولهذا، فإن نضج المؤسسات لا يقاس بعدد التقارير التي تصدرها، ولا بكثرة الاجتماعات التي تعقدها، بل بقدرتها على طرح الأسئلة التي قد لا يرغب أحد في سماعها: لماذا تراجع هذا المؤشر؟ ولماذا غادر هذا الموظف؟ ولماذا ضعفت روح المبادرة؟ ولماذا أصبح اتخاذ القرار أبطأ؟ ولماذا تبدو الأرقام مطمئنة، بينما يشعر العاملون بأن شيئاً ما ليس على ما يرام؟

المؤسسة الناضجة لا تخاف من الأسئلة الصعبة؛ لأنها تعرف أن السؤال المزعج اليوم قد يكون هو الذي ينقذها من أزمة الغد، فأكثر ما يهدد المؤسسات ليس القرار الخاطئ، بل الاعتياد على القرار الذي لم يعد مناسباً، والسياسات لا تشيخ لأنها خاطئة، وإنما تشيخ حين تظل تكرر بعد أن تتغير الظروف التي ولدت فيها، فما كان مناسباً بالأمس قد لا يكون مناسباً اليوم، وما نجح في مرحلة قد يصبح عائقاً في مرحلة أخرى.

والمؤسسة التي لا تراجع أدواتها باستمرار قد تجد نفسها بعد سنوات تدافع عن حلول لمشكلات لم تعد موجودة، وتواجه مشكلات جديدة بأدوات قديمة، وحتى لا تشيخ المؤسسة، فإن أعظم مسؤولية تقع على عاتق القيادة فيها ليست إدارة الحاضر فقط، بل حماية المؤسسة من أخطر خصومها، ذلك الخصم الذي لا يقتحم الأبواب، ولا يثير الضجيج، ولا يظهر في صورة خطر واضح؛ بل يتسلل بهدوء تحت أسماء مألوفة: «هذا هو الموجود»، «هذا هو المتوفر»، «هكذا اعتدنا»، «لقد فعلنا ذلك دائماً».

ولعل من أجمل ما يستأنس به في هذا المعنى ما يروى عن الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، أنه كان يقول لصاحب له، وهو عمر بن مزاحم رحمه الله: «يا عمر، كن معي دائماً، فإن رأيتني ضللت فهزني هزاً شديداً، وخذ بتلابيبي، وقل لي: اتق الله يا عمر، فإنك ستموت»، كلمات قليلة، ولكنها تحمل معنى كبيراً؛ أن تكون القيادة قابلة للنصيحة، وأن تبحث عمن ينبهها حين تغفل، لا عمن يصفق لها حين تخطئ، فالمؤسسة لا تشيخ حين تكبر سنونها، وإنما تشيخ حين تتوقف عن السؤال، وعن التعلم، وعن التجدد. ■



د. سعود الغانم
عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس - جامعة الكويت

ابن الجوزي.. ودرة من روائعه

من روائع الفقيه الحنبلي والواعظ ابن الجوزي قوله: «من فعل ما يحب لقي ما يكره، ومن صبر على ما يكره نال ما يحب».

سافرت كلماته عبر الزمن لتكون دواء لأمراض عصرنا اليوم؛ فكم من شخص اتبع الهوى ورغبات النفس في لحظات عابرة، ففعل ما يحب بلا مشاورة للعقل ولا للشرع، فلم يلقَ إلا ما يكره في الدنيا والآخرة! وهذا أمر مشاهَد في حياة كل فرد منا، ومع من نعرف وربما من لا نعرف، فكم ممن ندم باتباع الهوى بعد أن كانت نتيجة ذلك هي الوقوع فيما يكره!

وها هو ابن الجوزي يصف الدواء للداء وهو الصبر، فقال: «ومن يصبر على ما يكره نال ما يحب»، فكل واحد منا إذا وظَّف هذا الخُلُق العظيم (الصبر) في حياته، ستكون عاقبة أمره في كل شؤونه محمودة حسنة إن شاء الله.

وهذا الصبر يتجلى في أنواعه الثلاثة، ومثال كل منها:

١- الصبر على طاعة الله: مثل المواظبة على أداء الصلوات في أوقاتها رغم مشقة العمل أو التعب.

٢- الصبر عن المعصية: مثل كف النفس وغض البصر عن الحرام.

٣- الصبر على أقدار الله: مثل احتساب الأجر والثبات عند نزول المصائب أو المرض.

فإنه لا يمر علينا يوم إلا وتعرض لنا فيه مكروهات، وليس لها من حل سوى الصبر؛ فهو مفتاح الفرج، كما قال الواعظ أبو الفرج. ■



د. محمد عبدالله المطر

باحث في الفكر الإسلامي

الوعي.. وأثـــره في بناء المجتمع وتربيته

الوعي هو الإدراك والفهم والاستيعاب الصحيح للأشياء، ومعرفة أبعادها وأسبابها وآثارها، وحسن التعامل معها، وليس الوعي مجرد امتلاك المعلومات، وإنما القدرة على فهمها وتحليلها وتوظيفها توظيفاً صحيحاً، ولذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨).

ومن أهم جوانب الوعي، الوعي الفردي والوعي الجماعي؛ فشخصية المسلم تجمع بين الفردية والجماعية، وهو من المعاني التي اعتنى بها د. سيد محمد نوح في كتاباته التربوية، فالوعي الفردي يتمثل في إصلاح الإنسان لنفسه، والارتقاء بعبادته وسلوكه وأخلاقه، ومحاسبتها وتقويمها، ومعرفة جوانب القوة والضعف فيها، قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة: ١٤).

أما الوعي الجماعي فيتمثل في إدراك الإنسان مسؤوليته تجاه مجتمعه، ومشاركته في الدروس والمحاضرات والأنشطة والمبادرات النافعة، والتعاون مع الآخرين في الإصلاح والبناء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (متفق عليه).

ومن أبرز مجالات الوعي، الوعي التربوي، الذي يقتضي فهم طبيعة الأجيال ومتغيراتها، وإدراك التحولات الفكرية والاجتماعية والتقنية المؤثرة فيها، وتطوير وسائل التربية بما يناسبها دون التفريط في الثوابت، وهو معنى تؤكده كتابات د. عبدالكريم بكار؛ إذ لا يمكن أن نربي جيلاً جديداً بعقلية لا تستوعب واقعه وتحدياته.

ومن مجالاته كذلك الوعي بالأولويات، الذي يقوم على تقديم الأهم على المهم، والواجب على المستحب، والمصالح الكبرى على المصالح الصغرى، وهو ما اعتنى به د. يوسف القرضاوي في كتابه «فقه الأولويات»، فليست المشكلة دائماً في الجهل بالأعمال النافعة، وإنما في العجز عن ترتيبها ووضع كل أمر في منزلته الصحيحة.

ومن أهم صور الوعي التفكير الموضوعي والابتعاد عن التفكير الغرضي؛ فالموضوعية تقتضي البحث عن الحقيقة ولو خالفت أهواءنا وانتماءاتنا، بخلاف التفكير الغرضي الذي ينتقي الأدلة لخدمة مواقف مسبقة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

ويبرز أيضاً الوعي الإعلامي، من خلال التثبت من الأخبار، ومعرفة مصادرها وسياقاتها، وعدم الانسياق وراء الإشاعات أو المقاطع المبتورة، قال تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، وقال صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم).

ولا يقل عن ذلك أهمية الوعي الاجتماعي والواقعي، الذي يقتضي معرفة طبيعة المجتمع واحتياجاته ومشكلاته قبل مخاطبته أو تقديم الحلول له، مع فهم المتغيرات المحيطة به، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون»، فليس كل خطاب صالحاً لكل مجتمع، ولا كل وسيلة مناسبة لكل جيل.

ومن الوعي كذلك فقه المقاصد والمآلات، بالنظر إلى نتائج القرارات وآثارها، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وقد قرر الإمام الشاطبي أن «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً»، ويضاف إلى ذلك الوعي النقدي، القائم على مراجعة الأفكار والمواقف، وتقبل النصيحة، والاعتراف بالأخطاء وتصحيحها.

وفي المقابل، فإن من أبرز معوقات الوعي التعصب والانغلاق الفكري، والسطحية وضعف القراءة، والتفكير العاطفي والغرضي، والانشغال بالهامشيات، والجهل بمتغيرات الواقع، ورفض النقد والمراجعة.

وخلاصة القول: إن صناعة المجتمع الواعي تبدأ ببناء الفرد الواعي، الذي يجمع بين صلاح نفسه والإسهام في إصلاح مجتمعه، وبين أصالة المبادئ وفهم متغيرات الواقع، وبين سلامة المقاصد وحسن تقدير المآلات.

فالوعي ليس كثرة ما نعرف، وإنما حسن فهم ما نعرف، والقدرة على التمييز بين الحقائق والأوهام، وترتيب الأولويات، واتخاذ المواقف الرشيدة، وبه تُبنى العقول، وتُهذّب النفوس، وتنهض المجتمعات. ■



سعد النشوان

كاتب ومحلل سياسي

الحفاظ على «شعرة معاوية»

تتميز العلاقات الإنسانية بين الناس بالشدّ والجذب، وأحياناً تصل إلى الحب المفرط غير المقبول، الذي يؤدي إلى الكثير من الأخطاء والمبالغات، أو أحياناً إلى العداء؛ وهذا هو سبب المشكلات بين الناس.

عندما سُئل معاوية بن أبي سفيان عن سياسته في حكم الدولة الأموية وكيف انتهت الفتن، قال: «إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها»، وهنا معاوية يتمثل قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

الحفاظ على «شعرة معاوية» هو الحفاظ على المجتمع والأمة، فمهما كان العداء كبيراً بين الناس يبقى بينهم الود والاحترام، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» (رواه البخاري).

وما حالات الخلافات العائلية والزوجية وكثرة الطلاق إلا بعد قطع «شعرة معاوية»، فلو بعد كل خلاف أسري أو زوجي تذكر الزوج أو الزوجة ما بينهما من وُد ستبقى هذه الشعرة التي تعيد الحياة مرة أخرى؛ إننا في حياتنا الاجتماعية وكل النواحي بحاجة إلى هذه الشعرة من التواصل.

ولا يقطع هذه الشعرة إلا من كان في قلبه مرض؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»؛ فالفجور في الخصومة ليس من شيم الرجال؛ فعلينا كآباء وأمهات ومعلمين وخطباء ومسؤولين أن نبتعد عن الفُجر في الخصومة، وأن يبقى الحوار الطريق الأسلم لحل المشكلات.

يُذكر عن ابن السماك أن صديقاً له قال بعد خلاف: موعدنا غداً نتعاتب، فرد عليه: بل موعدنا غداً نتغافر! ■

درس بليغ في التواضع واحترام الآخر

في هذه السلسلة من المقالات، نستعرض بعض المواقف الحقيقية التي وقعت على أرض الواقع، بزمانها ومكانها وأشخاصها، مع الوقوف عند العبرة المستفادة منها.



د.موسى منصور المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

يوميـــات متقاعـد (8)

إليكم ما حدث في ٢١ فبراير ٢٠٢٥م، وكان يوم جمعة، ومن عادتي بعد صلاة الفجر من كل يوم جمعة أن أذهب مباشرة إلى أخي الكبير، ثم نمشي على ساحل البحر في شاطئ أنجفة، ونناقش موضوعات عدة.

مكالمة من القاهرة.. إنسان قبل أن يكون موظفاً:

قبل أن نذهب إلى الشاطئ، نطلب فطاير؛ فطاير زعتر، وفطاير لبنة، وفطاير جبنة، من إحدى الشركات المعروفة التي لديها مركز اتصالات، وكعادتي أنا من يتولى الطلب، فرفعت السماعة، فإذا بشخص يرد عليّ باللهجة المصرية قائلاً: «ممكن أخدم حضرتك؟».

قلت له: «لو تسمح، أنا الآن متوجه إلى فرعكم في صباح السالم، وأريد أن آخذ فطيرتين زعتر وفطيرتين لبنة».

ثم سألته: «حضرتك تكلمني من فين؟ هل تكلمني من الكويت؟».

قال: «لا والله، أنا أكلمك من القاهرة».

تصوروا! مركز اتصالات لهذه الشركة العريقة موجود في القاهرة، قلت له: «ما شاء الله! ما أخبار القاهرة؟».

قال: «بخير».

قلت له: «تعرف أنا مين؟».

قال: «نعم، أخ كويتي من الكويت».

قلت له: «ممكن أتعرف عليك؟».

قال: «معاك محمد».

سألته: «كم واحداً من الكويت يتصل بك ويسألك عن اسمك؟».

قال: «ولا واحد، أنت أول واحد».

وسألته: «وكم واحداً يسألك عن القاهرة وعن أحوالها؟».

قال: «ولا واحد، أنت أول واحد».

ومن هنا، كانت هذه دعوة مني: إذا كلمكم شخص من مركز اتصالات، اسألوه: ما اسمك؟ وما أخبارك؟ أأنت معنا في الكويت أم في بلد آخر؟ واسألوه عن بلده.

ومن باب التجربة، كنت في كل يوم جمعة أتصل بهذه الشركة، مرة يكلمني أحمد، ومرة حسين، وأسألهم عن أحوالهم ثم أطلب طلبيتي.. مثل هذه التصرفات البسيطة تُرطّب القلوب، وتبني علاقات إنسانية جميلة، من يدري؟ قد تكون يوماً ما في القاهرة، ويكون هذا الشخص هو من يستقبلك في المطار، أنا هكذا أفكر.

على ساحل أنجفة.. تأملات في الأحبال الصوتية:

وأثناء المشي مع أخي الكبير على ساحل البحر، نتناول دائماً موضوعات متعددة، ففي ذلك اليوم تحدثنا عن الأحبال الصوتية، فقلت له: إن لديَّ تسجيلات قديمة، ولاحظت أن صوتي قبل عشرين سنة يختلف عن صوتي اليوم.

ففاجأني بقوله: «كما يشيخ الإنسان وتشيخ خلاياه، كذلك تشيخ الأحبال الصوتية وتتغير مع الزمن!».

الإنسان لا يستطيع أن يحتفظ بخلاياه كما كانت، ولا بصوته كما كان، فكل شيء في هذه الدنيا يشيخ: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن: ٢٧).

موقف في حفل تكريم.. عندما تجرح الكلمة أكثر مما نظن:

وفي ذلك اليوم نفسه (٢١ فبراير ٢٠٢٥م)، وصلتني دعوة من مجموعة أطباء من الهند والعاملين في الكويت، وهؤلاء لهم بصمات إيجابية واضحة في مستشفياتنا، دعاني أحدهم إلى حفل تكريمي في فندق الريجنسي، فلبّيت الدعوة.

وصلت قبل بدء الحفل بنصف ساعة، وكان الوقت قبل صلاة المغرب، حجزت أول كرسي في الصف الثاني، لأن الصف الأول كان مخصصاً لكبار الشخصيات من وزراء وسفراء.

وفي وقت أذان المغرب، وضعت معطفي على الكرسي وذهبت للصلاة، ولم أتأخر أكثر من عشر دقائق، وعندما عدت، فوجئت بمشهد لم يعجبني؛ إحدى السيدات أخذت معطفي، ورمته على أحد مقاعد الصف الأول بطريقة غير لائقة، وقامت وجلست في مكاني.

قلت لها بهدوء: «هذا مكاني، وأنا قد وضعت معطفي عليه».

قالت: «أنا اللي شلت معطفك».

قلت: «ليش؟».

قالت: «حسبتك هندياً».

هذه الكلمة خطيرة! «شنو يعني هندي؟».

لو كنت -كما تقولين- هندياً ألا يحق لي الجلوس هنا؟ ألا فلتعلمي أن الهنود الموجودين معنا في هذا الحفل كلهم أطباء وأصحاب فضل.

حاولت السيدة أن تعتذر، فقلت لها: «إذا لم تقصدي الإساءة، فأنت في حل»، فقامت مشكورة وبحثت عن مكان آخر.

وهنا أوجه دعوة للجميع: الكويت بلد متنوع؛ فيه جنسيات عربية وغير عربية، إسلامية وغير إسلامية، ألوان وأشكال مختلفة، هذا التنوع مصدر قوة مجتمعنا؛ لأنه يجمع خلفيات ثقافية متعددة تسعى جميعها لرفعة هذا البلد.

كلمة ترفع وكلمة تهوي.. ميزان اللسان:

فلننتبه لكلماتنا، فرب كلمة قالت لصاحبها: دعني، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ».

لقد كان حفل الأطباء الهنود رائعاً، والتنظيم متقناً، لدرجة أني تمنيت لو نصل نحن إلى هذا المستوى من التنظيم في مناسباتنا، حتى البوفيه كان دولياً، مراعياً لجميع الخلفيات، وليس مخصصاً لفئة محدّدة، هذا وبالله التوفيق. ■

كواكب درية تربوية.. من أنوار الفطنة



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت

«المنطلق»، «العوائق»، «الرقائق».. كواكب درية تربوية، للعالِم الرباني الموفَّق محمد أحمد الراشد، يرحمه الله تعالى، كُتُبٌ إنما هي مصادر علم ودعوة وتربية، تَرَبَّينا عليها شباباً، وما زلنا ننهل من معينها وعذب زلالها كباراً.

كتاب «العوائق» كوكب دري دعوي ينير الطريق ويرشد الداعية الكبير ويعلم الناشئ الصغير، وقد نقل أستاذنا محمد أحمد الراشد يرحمه الله قبسات من إرشادات السلف الثقات تربية وتذكيراً وتعليماً للأجيال بفقه الدعوة وطرق الوقاية من الفتن.

وإليكم بعض هذه الدرر من كتاب «العوائق»:

١- يوسف بن أسباط كان من دعائه: «اللهم عرِّفني بنفسي»، يقول الراشد: «فإن في النفس من الأسرار والخفايا ما لا يكشفه إلا عونُ الله لنا».

٢- سهل بن عبدالله التستري الزاهد يقول: «معرفة النفس أخفى من معرفة العدو».

٣- زاهد مكة الثقة وهيب بن الورد يقول: «إن من صلاح نفسي علمي بفسادها، وكفى للمؤمن من الشر أن يعرف فساداً لا يُصلحه».

٤- الحسن البصري يُذكّرنا: «لا يزال العبد بخير ما علم الذي يفسد عليه عمله».

٥- يقول أبو علي الروذباري: «من سلك طريق المصطفى.. وأطعم الهوى ذوقَ الجفا.. وكانت الدنيا منه على القفا».

٦- العالِم الرباني ابن الجوزي ينقلنا إلى عالم آخر في قهر هوى النفس فيقول: «في قوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة».

٧- ويزيدنا خبير من السلف فيقول: «الهوى لا يترك العبودية تصفو، وما لم يشتغل السالك بإضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصحُّ له قدم، ولو أتى بأعمال تسدُّ الخافقين.. والرجل كل الرجل من داوى الأمراض من خارج، وشرع في قلع أصولها من الباطن، حتى يصفو وقته، ويطيب ذكره، ويدوم أنسه».

٨- يقول أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى؛ فأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، وإما اتباع الهوى فيصُدُّ عن الحق».

٩- يقول الإمام ابن تيمية: «المحبوس من حبس قلبَه عن ربه، والمأسور من أسَرَهُ هواه».

١٠- يقول عيسى عليه السلام: «كم من سراج قد أطفأته الريح! وكم من عبادةٍ قد أفسدها العُجْب!».

١١- يقول الإمام الثوري: «فإن لم تكن معجباً بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس، ومحمدتُهم أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفاً ومنزلة في صدورهم».

نقلنا أنواراً من الفطنة سطرها رجل رباني خبير بالرجال جرحاً وتعديلاً، رواية ودراية، ومصنفاته تشهد بذلك.. إنها أنوار تبدد ظلمات الفتنة وتعين المؤمن وتذكر الناسي وتلهم الداعية فينطلق داعياً إلى الله، وسراجاً منيراً، في عالم الغفلة والشهوات، فيصيح مذكراً كل من له قلب أو ألقى السمع وهو الشهيد. ■

أنتم في قلوبنا

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

رومي الرومي.. سيرة عطاء ورحلة وفاء للدعوة والأسرة والأصدقاء

وُلد رومي محمد مساعد الرومي، في ٢٤ يوليو ١٩٦٦م، وتزوّج، ورُزق بـ٣ أبناء، هم: محمد، وحمود، وراكان، واحتلت الأسرة مكانة بارزة في حياته، وظهرت عنايته بها في حرصه على صلة الأرحام، واهتمامه بوالدته، التي كان يزورها يومياً، ويحرص على برّها ورعايتها، كما رافقها في رحلة علاج إلى أمريكا.

دراسته:

تلقّى تعليمه في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدرسة يوسف بن عيسى، ثم واصل دراسته الجامعية في أمريكا، حيث حصل عام ١٩٩٠م، على درجة البكالوريوس في التجارة، بتخصص إدارة الأعمال، من جامعة تينيسي ستيت.

حياته العملية:

بدأ رومي الرومي مسيرته المهنية عام ١٩٩١م في شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية، حيث عمل رئيساً لقسم المخازن، وإلى جانب عمله المهني، كان له حضور في العمل الأهلي والاجتماعي؛ إذ كان عضواً مؤسساً في جمعية بشائر الخير عام ٢٠٠٥م، كما تولّى رئاسة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بجامعة تينيسي ستيت.

ملامح من شخصيته وأخلاقه:

تميّز رومي الرومي بجملة من الصفات الحميدة، فقد كان حريصاً على صلة الرحم، باراً بوالدته، مواظباً على زيارتها، ومهتماً بأن يغرس في أبنائه قيم البرّ والوفاء، ومن مظاهر عطائه حرصه على تفطير الصائمين كل شهر.



كما عُرف بوفائه لأصدقائه؛ إذ ظلّ على تواصل معهم حتى بعد التخرّج، ولم تنقطع صلته بهم بتغيّر الظروف أو تباعد المسافات، وكان يحرص على حضور المناسبات الاجتماعية.

جهوده الدعوية والخيرية:

خلال دراسته في أمريكا، كان يمتلك جهاز تسجيل يستخدمه في إعداد الأشرطة الصوتية ذات المحتوى الإسلامي، ويطلب من الطلبة أشرطة الأغاني، ثم يستبدل بمحتواها موادَّ تتضمن دروساً إسلامية، قبل أن يوزّعها على الطلبة، كما أشرف على إنتاج قرص مدمج (CD) يتناول قضية المخدرات، في إطار الاهتمام بالتوعية بأخطارها وآثارها على الفرد والمجتمع.

وامتد اهتمامه إلى الجانب العلمي والثقافي؛ إذ ساهم في ترجمة كتاب «فقه السُّنة» للشيخ سيد سابق إلى اللغة الأوردية، ولم تقتصر تطلعاته على المبادرات القائمة، بل كان يتمنى إنشاء مدارس تُعنى بتنشئة الأطفال على الأخلاق الإسلامية والقيم التربوية السليمة.

وكان محباً لجمع التبرعات للمحتاجين، حريصاً على الإسهام في تلبية احتياجاتهم، إلى جانب اهتمامه بحضور المناسبات الاجتماعية ومشاركة الناس أفراحهم ومناسباتهم.

وفاته:

توفي رومي محمد مساعد الرومي الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠٢٥م، أثناء أدائه صلاة الظهر في منزله، في خاتمة ارتبطت بعبادة عظيمة، نسأل الله أن يجعلها من حسن الخاتمة، وأن يتغمّده بواسع رحمته. ■



خبراء في قضايا الأسرة يقدمون وصفة أسرية وتربوية لتبديـــد مخاوف الزواج

تحقيق- إسلام فرحات:

تحتل قضية الزواج والحديث عنها نصيب الأسد بين الشباب المرتهن بقيود العزوبية، والمتوجس من مستقبل الحياة الزوجية، في ظل تفشي حالة «الجاموفوبيا» (رهاب الزواج)؛ مخاوف طبيعية تستبق حياة جديدة بأسئلة كثيرة، ربما نظنها بسيطة عابرة، لكنها حقيقة ماثلة في أذهان الشباب، وتساؤلاته المتشابكة بين حرية الوقت، والسفر والسهر، والإنفاق ببذخ، والمقارنة بالفواتير، والمسؤوليات والخلافات الزوجية.. ففي العزوبية حرية؛ لكن فيها وحدة وقلق، ومستقبل تبنيه وحدك، وفي الزواج مسؤولية؛ لكن فيه أنس وشريك، وبيت وأبوة وأمومة، ونضج لا تصنعه الراحة دائماً.

وبين تساؤلات ومخاوف الصورتين، «المجتمع» تواصلت مع خبراء في قضايا الأسرة؛ الذين قدموا حلولاً واقعية ناجعة، لمعظم ما يدور في أذهان الشباب من أسئلة، وتخوّفهم من مستقبل الحياة الزوجية.

بداية، يقول حسن داري، أستاذ الثقافة والأخلاق بجامعة قطر لـ«المجتمع»: حين يتحدث الشباب عن الزواج، كثيراً ما تتصدر المخاوف المشهد:

- هل أستطيع تحمل المسؤوليـــة؟
- هل تكفيني إمكاناتـــي المادية؟
- مـــــاذا لو لـــم نتفاهـــم؟
- ماذا لو فقدت حريتي وراحتي؟
- ماذا لو كانت التجربة مختلفة تماماً عما أتخيله؟

وأوضح أن هذه المخاوف طبيعية، لكن المشكلة أن نتركها تكبر في أذهاننا حتى يصبح الزواج عند بعض الشباب مشروعاً للأخطار، لا للسكن.

وأضاف داري أن القرآن حين تحدث عن الزواج قال: ﴿لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، والسكن لا يعني حياة بلا مشكلات، وإنما يعني أن تجد إنساناً تشاركه تعب الطريق قبل فرحه، وتكبر معه لا بعيداً عنه.

وحذر أنه من أكثر الأخطاء أن يقارن الشاب أجمل ما في العزوبية بأصعب ما في الزواج؛ وهذه مقارنة غير عادلة، مطالباً بمقارنة كاملة للصورتين.

كما نبه داري بعدم الدخول على الزواج بحثاً عن إنسان كامل، أو تتوهم أنك كامل، ادخله وأنت مستعد أن تتعلم كيف تحاور، وكيف تتنازل دون أن تتكسر، وكيف تعتذر دون أن تصغر، وكيف تحتوي دون أن تلغي نفسك.

ووجه نصيحته للشباب: لا تجعلوا تجارب الآخرين الفاشلة نبوءة لمستقبلكم، ولا تجعلوا المقاطع الساخرة عن الزواج تصنع وعيكم، بل أحسنوا الاختيار، وخذوا بالأسباب، واستخيروا الله، ثم أقبلوا على الحياة بقلب مسؤول؛ فالبيوت الطيبة لا تُوجد جاهزة، بل يبنيها اثنان، كل يوم، بالمودة والصبر وحسن الخلق.



داري للشباب: لا تجعلوا التجارب الفاشلة نبوءة لمستقبلكم.. أحسنوا الاختيار وخذوا بالأسباب واستخيروا الله



حسني: الزواج ليس مشروعاً لتحقيق السعادة الشخصية فقط بل هو رسالة بناء واستقرار ونماء إنساني



الجيوسي: ضرورة التركيز في المناهج المدرسية والجامعية على مفهوم «الأسرة الآمنة» والزيجات الناجحة

الزواج الناجح

بينما أكد الخبير الأسري والتربوي علاء حسني، أنه لم يعد حديث الشباب يدور حول اختيار الشريك وبناء الأسرة فحسب، بل أصبح مشحوناً بجملة من المخاوف؛ أبرزها:

- الأعباء المالية المتزايدة مع ضعف الدخل والبطالة بينهم.
- الخوف من فقدان الحرية الشخصية.
- الفشل في إدارة الأسرة أو الخذلان العاطفي.
- صعوبة التوافق الفكري والنفسي.
- الصور السلبية التي تنقلها بعض التجارب المحيطة أو منصات التواصل والإعلام المرئي، حتى أضحت هذه المخاوف مع الوقت حائلاً ينزع عن السكن سكينته.

وكشف أن الجذور النفسية لهذه المخاوف تتغذى غالباً بسبب المقارنة الذهنية الظالمة، وغير الواقعية بين مرحلتين مختلفتين، فمرحلة العزوبية تُرى باعتبارها مساحة مفتوحة من الحرية وقلة المسؤوليات، ويُخيَّل للشاب أنها السعادة المفقودة من حرية فردية ومخاطرة منعدمة، بينما يُنظر إلى مرحلة الزواج بوصفها قيداً والتزاماً دائماً، متناسين أن الحرية بلا غاية تُفضي إلى الشتات.

وأضاف حسني لـ«المجتمع» أن لكل مرحلة مزاياها وتحدياتها؛ فالعزوبية تمنح قدراً من الاستقلال، لكن الزواج يفتح أبواب السكينة والمودة والرحمة والانتماء والشراكة الإنسانية التي لا تتحقق في العزلة الفردية، كما أن العلاقات لا تُبنى على الصورة المثالية التي تروّج لها الشاشات، بل على النضج الذي يرى في الاختلاف تكاملاً لا تصادماً.

وحول العلاج من هذه المخاوف بيّن أنه يبدأ من:

١- تصحيح التصورات والقناعات قبل اتخاذ القرار.

٢- إعادة تعريف الزواج والتثقيف مع التأهيل الأسري؛ فالزواج هو السكن، والمودة والرحمة، والعلاقات خاصة بين الزوجين علم يُتعلّم ومهارة تُكتسب.

٣- الحوار المقصود مع أصحاب التجارب الزوجية الناجحة.

٤- تنمية مهارات التواصل الفاعل.

٥- الابتعاد عن المثالية الزائفة والمفرطة في التوقعات نحو الحياة الزوجية، فكل من الزوجين كائن بشري يصيب ويخطئ.

٦- الحياة المشتركة تبنى بالصبر والتغافل مع التغافر والتشكيل التدريجي.

وحذر حسني من أنه في ظل سيولة المعلومات والأفكار عبر مواقع التواصل والدراما المرئية، بات لزاماً على الشباب الابتعاد عن هذه المصادر التي تركز على شرخ نظام الأسرة، فالزواج الناجح لا يقوم على غياب المشكلات، وإنما على حسن إدارتها، حيث ينمي حل المشكلات مهارات الزوجين، وتمسي المشكلات ملح الحياة التي تقوي الروابط الزوجية.

كما أكد أنه من المهم أن يدرك الشباب أن الزواج ليس مشروعاً لتحقيق السعادة الشخصية فقط، بل هو رسالة بناء واستقرار ونماء إنساني.

معالجة مخاوف الشباب

فيما أوضحت الخبيرة الأسرية والإعلامية الأردنية ياسمين الجيوسي أن أكثر الأسئلة التي تتردد بين الشباب:

- لماذا أتزوج؟
- ما زال الوقت مبكراً على الزواج!
- لا حاجة لديَّ كي أتزوج!

وأوضحت، خلال حديثها لـ«المجتمع»، أن أكثر ما يتردد من تساؤلات جاء نتيجة ضعف الوعي والوازع الديني مع الجهل بمقاصد الشريعة وتعاليم الدين، إضافة إلى صعوبة الوضع المادي والخوف من المسؤولية، وكثرة العلاقات المحرمة قبل الزواج.

وحذّرت الجيوسي من اختلال موازين تنظيم الأولويات؛ مثل عناية الفتاة بنيل الوظيفة وتقديمها على الزواج، ولعل من أبرز الأسباب المساعدة لتفاقم هذه المشكلة كثرة الطلاق، والخوف من تجارب فاشلة والمقارنات بالبيئة المحيطة بهم، فغالباً ما تتغذى جذور مخاوف الشباب على قصص سلبية متناقَلة بينهم أو تصورهم لمشروع الزواج أنه عبارة عن ضغط اجتماعي يقيّد الحرية والاستقلالية، وليس امتداداً للذات المسؤولة ومؤنس لها.

وتابعت: عندما نفكر في حلول عملية وسريعة لمعالجة هذه المشكلة -عزوف الشباب عن الزواج- بداية، نجد ضرورة:

١- تعميق مفهوم «الميثاق الغليظ» وأهميته لدى الشباب مع تجلية الحقيقة مقابل التصور الذهني لديهم.

٢- كثير من الشباب يقارن بين «عزوبية بحُرية مطلقة»، و«زواج مليء بالمشكلات والقيود».

٣- الواقع أن للعزوبية أعباءها النفسيّة؛ كالشعور بالوحدة وغياب المعين والسند، في حين أن الزواج استقرار وسكينة وسند عاطفي ونمو مشترك لا يتجلّى إلا بالتجربة.

٤- ضرورة التركيز في مناهج الدراسة المدرسية والجامعية على مفهوم «الأسرة الآمنة» التي تقوم عليها الزيجات الناجحة.

٥- التركيز على بناء مهارات التواصل وحل الخلافات قبل الزواج، ليقلّ تخوّف الشباب وتضيق الفجوة بين التوقّع والواقع؛ ليتحول القلق إلى استعداد بدل أن يكون عائقاً مجمداً لقرارهم. ■



د. عمران سالم

خبير في الجرائم الإلكترونية



كيف تسهم الخوارزميات في صناعة «فوبيا» الزواج؟!

جعل الإسلام من مؤسسة الزواج آية كبرى من آيات السكن والرحمة، وباباً عظيماً لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وقد جاء الهدي النبوي حثاً على هذا الرباط الإنساني القائم على التراحم وتأسيس الأسرة، بوصفه الفطرة السوية التي تضمن عمارة الأرض وسكينة النفوس.

غير أنه في زماننا هذا، وتحديداً عند الحديث عن ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الشباب والفتيات في المنطقة العربية، تتصدر الأسباب الاقتصادية من ارتفاع تكاليف المعيشة ومتطلبات المهر والسكن المشهد دائماً.

ورغم محورية هذا العامل المادي، فإن الاقتصار عليه يغفل تحولاً سيكولوجياً وفكرياً عميقاً تشهده مجتمعاتنا، يمر هذا الجيل بتغير بنيوي في طريقة تشكّل وعيه وتصوراته الذهنية تجاه المودة والرحمة الزوجية؛ فلم يعد القرار بالارتباط يعتمد فقط على الجاهزية المادية والتشجيع الاجتماعي، بل أصبحت هناك حاضنة رقمية تؤثر صمتاً في صياغة هذا القرار وتدفعه نحو التأجيل أو العزوف التام.

إننا أمام سبب رقمي خفي تتمثل خيوطه في البيئة الرقمية التي يتنفس فيها الشاب والفتاة يومياً، والتدفق المستمر للمحتوى عبر شبكات التواصل الاجتماعي، التي تحولت من أدوات للترابط إلى مهندس خفي يعيد هندسة المخاوف، ويرسم صوراً مشوهة عن الشريك الآخر، ويبني أسواراً من التردد تُعطل إقدام الشباب على التأسيس لبناء أسري مستقر.

هندسة الانحياز.. اقتصاد الانتباه وضجيج الدراما الزوجية:

لتفكيك هذا التأثير الرقمي، لا بد من فهم مبدأ عمل شبكات التواصل الاجتماعي القائم على ما يُعرف في الأدبيات التقنية بـ«اقتصاد الانتباه»، حيث لا تهتم برمجيات المنصات بنقل الحقيقة أو إبراز النماذج الأسرية المتوازنة التي تشكل الأصل والكتلة الصلبة في المجتمعات، بل تصمم خوارزمياتها لتعظيم وقت البقاء والتفاعل بكل الوسائل المتاحة.

تُظهر البيانات التحليلية للبيئة الرقمية أن المحتوى الصادم، المحمل بالصراعات، والمشاحنات الزوجية، وجلسات المحاكم، يحقق معدلات تفاعل وتعليقات وإعادة نشر تتجاوز بخمسة إلى عشرة أضعاف مقارنة بالمحتوى الهادئ الذي يعرض تجارب ناجحة ومستقرة.

تدرك المنصات أن المشاعر السلبية كالخوف، والغضب، والاستياء هي الأكثر قدرة على إبقاء المستخدم متسمراً أمام الشاشة (خوارزميات شد الانتباه)، أمام هذه المعادلة المالية والرقمية، يلجأ صُنّاع المحتوى والباحثون عن الانتشار الرقمي إلى صياغة قصص وهمية وتجارب متخيلة أو تضخيم الخلافات الأسرية العابرة تحويلاً لها إلى دراما حارقة؛ للأسف بهدف حصد «اللايكات» وتجميع المتابعات.

ويتم اختزال العلاقات الزوجية المعقدة في مقاطع قصيرة مجتزأة تُبسط المشكلات وتستعرض الخيانات والمشاحنات المالية بصورة صادمة؛ ما ينشر انطباعاً زائفاً بأن الحياة الأسرية ليست سوى حقل ألغام دائم الصراع.

صدى النقرة.. التأطير النفسي للمخاوف:

لا يتوقف التأثير عند حدود العرض العشوائي للمحتوى السلبي، بل يتعمق عبر ما يُعرف بسلوك الخوارزميات الذكي في تتبع تفضيلات المستخدم، أي بمجرد أن ينقر الشاب أو الفتاة على مقطع فيديو يتناول تجربة زواج فاشلة، أو يستمع إلى شكوى زوجية بدافع الفضول الطبيعي، تسجل الخوارزمية هذا التفاعل كإشارة اهتمام قوية، هنا تبدأ آلية ما يعرف بـ«غرف الصدى» في العمل بشكل مكثف؛ إذ تبدأ المنصة في ضخ مئات المقاطع والمنشورات المماثلة إلى الواجهة الخاصة بالمستخدم بشكل متكرر.

تؤدي هذه التغذية الراجعة المكثفة إلى عزل الفرد نفسياً داخل فقرة رقمية مغلقة، حيث تحاصره قصص الطلاق، والخلافات المالية، والاتهامات المتبادلة بين الجنسين أينما يتجه، ويتعامل العقل البشري مع هذا التكرار برفع مستوى الاستجابة بالخوف؛ فينشأ لديه قناعة وهمية بأن هذه النماذج المنحرفة والمضطربة المعيار السائد والحقيقة المطلقة للزواج في مجتمعه، ويتحول الحذر الفطري والمشروع من اختيار الشريك إلى «فوبيا الزواج»، حيث يصبح القرار مرتبطاً بالألم والتهديد بدلاً من الاستقرار والسكن والسكينة التي قصدها التشريع الإسلامي.

الشريك المعجزة.. الهروب إلى خيال النماذج المثالية:

على الجانب الآخر من المشهد الرقمي، تطالع المنصاتُ المستخدمين بوجه مغاير يناقض الصورة الدرامية السابقة، ولكنه يمارس التدمير الذاتي ذاته؛ وهو المحتوى الذي يستعرض حياة رومانسية خيالية ومثالية مبالغاً فيها، يحرص بعض صناع المحتوى المؤثرين على تسويق مشاهد مصممة بعناية تُظهر علاقات أسرية خالية تماماً من الكدر، قائمة على الهدايا الفاخرة، والسفر المستمر، والمشاعر المتأهبة دوماً دون أدنى تقلب أو تعب يومي.

ويؤدي التعرض المستمر لهذه الصور المصنوعة إلى رفع سقف التوقعات الخيالي للحياة الزوجية ولشخصية الشريك المحتمل، ويبدأ الشاب في البحث عن «الزوجة المعجزة» التي تجتمع فيها كل الصفات المثالية المروج لها؛ من جمال خارق، وعلم واسع، واستقلالية، وخفة دم لا تنقطع، بينما تبدأ الفتاة في انتظار «الفارس الأسطوري» الذي يحقق لها كل الاستقرار المادي والعاطفي المطلق دون أي تنازل!

فخ «الشركاء الخياليين».. كيف دمرت المثالية الرقمية واقع الزوجين؟

استرداد الوعي الأسري.. طريق الشباب لتجاوز دراما «الترند» الرقمية

وعندما يصطدم الشاب أو الفتاة بالواقع الإنساني الطبيعي الذي يتضمن نقاط ضعف، ونقصاً، وبناء متدرجاً، يحدث العزوف والانسحاب؛ لأن الشريك الواقعي المتاح يستحيل أن يطابق الصورة النموذجية الوهمية المزروعة في ذاكرتهم الرقمية.

الزيجات الرقمية وأوهام العابر للقارات.. بين صدمة الواقع والانبتات الثقافي:

تتجلى خطورة التضخيم الرقمي أيضاً في نمطين حديثين يساهمان في تغذية العزوف والإعراض عن الزواج التقليدي الواقعي؛ الأول يتمثل في تجارب «الزيجات الرقمية» التي تبدأ عبر الإنترنت والتطبيقات، التي يحوم الكثير منها حول الشكليات والتواصل الافتراضي السطحي، وعند الاصطدام بعواقب الواقع ومسؤولياته، ينتهي العديد من هذه التجارب السريعة بالفشل الصادم؛ ما يترك انطباعاً سلبياً يُعمَّم على فكرة الزواج برمتها.

أما النمط الثاني، فيظهر في انسياق بعض الفتيات وراء قصص النجاح الاستثنائية والمعروضة بكثرة على المنصات، كزواج عربيات من جنسيات وثقافات بعيدة (كالشباب الكوريين أو الصينيين أو الغربيين).

حيث تُبرز مقاطع «الفلوقات» ومحتوى صناع الحياة اليومية هذه العلاقات كأنها رحلة وردية خالية من الفوارق الثقافية، والعقائدية، أو التحديات المعيشية والقانونية المعقدة، إن هذا العرض السطحي يُزهّد الفتاة في شاب مجتمعها الواقعي، ويجعلها في انتظار «فتى أحلام افتراضي» من وراء الشاشات، ظناً منها أن الأهم تمثيل السيناريو الرقمي الممتع، ومتغافلة عن أن الاستقرار الأسري الحقيقي يتطلب توافقاً فكرياً واجتماعياً وإنسانياً عميقاً لا تصنعه المقاطع الترويجية.

استرداد الوعي.. خريطة طريق للتغيير:

إن الخروج من حالة «الفوبيا» الرقمية وتأخير الزواج الناجم عن تشويه الوعي لا يتطلب العزلة عن التقنية، بل يستدعي بناء تربية إعلامية ورقمية تمكّن الشباب من استرداد حقيقة الواقع والتمييز بين الدراما التسويقية والحياة الأسرية الطبيعية؛ وذلك من خلال دورات ومحاضرات توعوية للمقبلين على الزواج، وتصميم وإطلاق برامج إلزامية أو اختيارية مكثفة للشباب والفتيات قبل الارتباط، يقدمها خبراء ومختصون في الإرشاد الأسري والنفسي.

وتهدف هذه المحاضرات إلى تفكيك المفاهيم المشوهة المكتسبة من وسائل التواصل، وتدريبهم على مهارات إدارة الخلافات بأسلوب واقعي، وتزويدهم بأدوات الحوار الفعال لبناء شراكة حقيقية بعيداً عن مثاليات الشاشات ودراما «الترند».

العودة إلى الفطرة ورحابة المودة:

إن سُنة الله في الخلق قد جعلت من الزواج سَكناً ومستقراً ومصدراً للحب الصادق والمودة النبيلة، وهو المفهوم الذي تتقاطر الأدلة الشرعية والفطرة الإنسانية على تأكيده، حيث إن المحتوى الموجه عبر الشاشات وخوارزمياتها المنحازة لا يمثل حقيقة الفطرة، ولا يحيط بجمال العلاقات الإنسانية حين تُبنى على التغاضي، والاحترام، والمشاركة الوجدانية.

حين يسترد الشباب والفتيات بوصلة الوعي، وينفضون عن أذهانهم غبار الدراما الرقمية والتوقعات الزائفة، وينخرطون في برامج التوعية العلمية والشرعية الواقعية، يعود القرار إلى نصابه الطبيعي، حيث إن الشجاعة اليوم تتجلى في تجاوز الخوف المصنوع، والتسلح بالواقعية والتوكل، لبناء بيوت تقوم على التقوى، والمودة، والرحمة، بعيداً عن أسر الشاشات وضجيج الخوارزميات. ■

أستاذة الصحة النفسية بجامعة طيبة السعودية عهود الرحيلي تكشف أسباب فراق الزوجين



«المجتمع» تحاورت مع الأكاديمية السعودية وأستاذة الصحة النفسية المشاركة بجامعة طيبة، استشارية علم النفس، عهود الرحيلي، التي كشفت أن الإدارة المالية لا تعني أن نمتلك كل ما نرغب فيه، بل أن نعرف ما نستطيع تحمّله ونعيشه بما يحافظ على استقرارنا المالي والنفسي داخل أسرنا.

حوار- إسلام محمود:

● بداية، عندما نسمع عن فراق زوجين تتوجه الأذهان إلى وقوع الكره والبغض بينهما، لكنْ هناك فراق يتم مع وجود الود بينهما، كيف نفهم هذه الظاهرة؟

– ليس كل فراق نتيجة كراهية، قد يبقى الود والتقدير بين الشريكين، لكن تتراجع قدرتهما على التعايش بسبب اختلاف الاحتياجات، أو الأولويات، أو تراكم ضغوط لم يستطيعا إدارتها.

ومن المنظور النفسي، قد يكون الاستمرار في علاقة شديدة الصراع مصدراً للضغط والاستنزاف النفسي لكلا الزوجين، لذلك قد يكون الفراق أحياناً قراراً عقلانياً مؤلماً، يحافظ فيه الطرفان على الاحترام والذكريات الطيبة.

● أكثر ما يتم الفراق فيه عن ود بين الزوجين يكون بسبب الأزمة المالية، ما السبب في تراكم هذه الأزمة حتى تؤدي للانفصال؟

– المشكلة ليست دائماً في قلة المال بقدر ما تكون في طريقة تعامل الشريكين معه، فالأزمة المالية قد تولّد القلق والشعور بالعجز واللوم المتبادل، وتكشف اختلافاً في الأولويات والعادات المالية بين الطرفين.

وهنا ينتقل الخلاف من المستوى المالي إلى النفسي والعاطفي، فيشعر كل طرف بأن السبب في الطرف الآخر وعدم تفهمه أو تقديره، فتزداد النزاعات التي قد تؤدي إلى الانفصال، كما أن استمرار الضغط المالي قد يؤثر في الصحة النفسية للزوجين، ويزيد من التوتر والانفعال، ويقلل الشعور بالرضا والاستقرار في العلاقة.

● ربما يكون أحد الشريكين مبذّراً والآخر مدبّراً، كيف يتم التوافق بين هذين المزاجين لأجل استمرارية الحياة؟

– الاختلاف في السلوك المالي بين الشريكين أمر طبيعي، ولكن المشكلة تبدأ عندما يحاول كل طرف فرض أسلوبه على الآخر، وعدم تقدير كل طرف لطريقة الآخر في الإدارة المالية، لذلك من الأفضل الاتفاق على قواعد مالية واضحة.

ومن المهم أيضاً فهم الدافع من التبذير أو الادخار، لأن السلوك المالي قد يرتبط أحياناً باحتياجات نفسية مختلفة لدى كل طرف.

والتوافق لا يعني أن يصبح المبذر مدبراً تماماً أو العكس، وإنما أن يصلا إلى منطقة وسط تحترم احتياجات الطرفين وتحمي استقرار الأسرة.

● هل تتفقين في أن العبء المالي سبب في الانفصال؟

– نعم، خصوصاً عندما لا تكون المشكلة في حجم العبء فقط، بل في شعور أحد الطرفين بأنه يتحمله وحده دون تقدير أو مشاركة، فالاستنزاف المستمر قد يولّد الإحباط والغضب والشعور بعدم العدالة، ثم يتحول المال إلى سبب لمشكلات أعمق في العلاقة مثل الإحساس بغياب المسؤولية أو التقدير أو الشراكة.

ومع استمرار هذا الشعور قد يتأثر التوازن النفسي للطرف الذي يتحمل العبء ويزداد لديه التوتر والاستياء، فمن المهم أن يشعر الطرفان بأن كليهما يساهم بما يستطيع ويتحمل المسؤولية، على الأقل في حسن التدبير والإدارة المالية.

● قد يكون الخلاف بين الشريكين بسبب سوء إدارة مالية، ما الروشتة الناجعة في ترتيب الأولويات لعدم تفاقم الأزمة؟

– أول خطوة إدارة المال من خلال التخطيط المشترك والموازنة بين الدخل والمصروفات، ويتم خلال ذلك تقسيم المصروفات إلى الضروريات والأولويات الأكثر أهمية، ثم الأقل أهمية، ثم الكماليات، بالإضافة إلى المدخرات.

ومن المهم تعزيز الشراكة ودور كل طرف في مواجهة الأزمات المالية، فالاتفاق المسبق على الأولويات يقلل كثيراً من الخلافات ويمنح الأسرة شعوراً أكبر بالأمان والسيطرة، ومن الناحية النفسية، فإن الشعور بالقدرة على إدارة الأزمة بدلاً من الشعور بالعجز أمامها يخفف من القلق المالي، ويعزز الإحساس بالأمان النفسي لدى الزوجين.

● هل ترين أن اعتماد أحد الطرفين على دخل خارجي من الأسرة سبب في تفاقم الأزمة المالية بين الشريكين؟ وما الحل؟

– المساندة المالية الخارجية من الأسرة ليست مشكلة في ذاتها، خاصة في الظروف الطارئة، لكن المشكلة عندما تتحول من مساعدة مؤقتة إلى اعتماد دائم.

وقد يؤثر هذا الشعور نفسياً في أحد الزوجين، خاصة إذا ارتبط لديه بالإحساس

بالعجز أو عدم الكفاءة، لذلك من الأفضل أن تكون المساعدة عند الحاجة ومحددة، مع خطة تدريجية لاستعادة الاستقلال المالي.

● **في بعض الأحيان يعمل الشريكان لتحسين المستوى المعيشي، وعندما يقرر أحدهما التوقف لسبب ما، تبدأ الأزمة بسبب ضغط الفواتير، كيف نواجهها؟**

– من الطبيعي أن تظهر الأزمات بين الزوجين في حال تم تغيير أسلوب الإدارة المالية في ظل نفس الالتزامات، وهنا لا بد من إعادة ترتيب الأولويات، والتخلي عن بعض الكماليات، بما يتناسب مع الإمكانات المادية الجديدة، مع مراعاة أن هذا التغيير قد يسبب للطرف الآخر القلق أو الشعور بفقدان الأمان، وقد يكون هذا التغيير مصدراً للتوتر والخلافات.

لذلك، يجب أن يكون هذا القرار مشتركاً، مع مراعاة المرونة في تعديل نمط الحياة؛ ما يساعد الزوجين على التكيف مع الوضع الجديد.

● **في حالة عمل الشريكين، تطغى فاتورة الوجبات الخارجية لضيق الوقت في الطهي المنزلي، كيف نوازن عملياً بين الأمرين؟**

– الحل ليس إلغاء الوجبات الخارجية تماماً، وإنما تحويلها من عادة من السهل القيام بها إلى خيار مخطط له، حيث يمكن للشريكين تخصيص أيام معينة للوجبات الخارجية كنوع من الراحة أو الترفيه وتجنب الروتين الحياتي؛ ما يعزز الشعور بالسعادة والتجديد، مع تحديد ميزانية شهرية واضحة للطلبات الخارجية، فالصحة النفسية للأسرة لا تعني الحرمان المستمر من المتعة، وإنما تحقيق التوازن بين المسؤوليات والاحتياجات النفسية والترفيهية.

● **كيف نقضي على ظاهرة الفواتير المنزلية الزائدة في حياة الشريكين، والابتعاد عن فخاخ الضغط المالي؟**

– الوقاية تبدأ من الوعي بالتسرب المالي وضعف الإدارة المالية؛ فالطلبات المتكررة والمشتريات من دون تخطيط قد تبدو بسيطة منفردة، لكنها تصبح عبئاً كبيراً مجتمعة، ومن المفيد: مراجعة المصروفات شهرياً، إلغاء غير الضروري، وضع سقف للكماليات، تخصيص مبلغ للطوارئ، الابتعاد عن مجاراة الآخرين والدخول في مقارنة معهم، فالمقارنة المستمرة قد ترفع سقف التوقعات وتولد الشعور بعدم الرضا والضغط النفسي لدى الزوجين. ■

5 خطوات ضرورية يحتاجها عقد الزواج الشرعي

قد يجهل البعض أركان وشروط عقد الزواج الصحيح، وخطوات انعقاده لكي يصبح زواجاً شرعياً، على أساس من المودة والرحمة؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

في ضوء ذلك نقدم لكل شاب وفتاة معلومات موجزة عن أركان وشروط عقد الزواج الشرعي، وهي:

١- تعيين الزوجين: تحديد اسم الزوج والزوجة بوضوح ودون أي لبس، فلا يصح للولي أن يقول: زوجتك بنتي وله بنات غيرها، بل لا بد من تمييز كل من الزوج، والزوجة باسمه، أو صفته التي لا يشاركه فيها غيره من إخوانه.

٢- الرضا والقبول: ويقصد بذلك الشرط موافقة الطرفين، الزوج والولي أو من ينوب عنهما، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُنْكَحُ الأَيِّمُ (وهي التي فارقت زوجها بموت أو طلاق) حَتَّى تُسْتَأْمَرَ (يُطلب الأمر منها فلا بدّ من تصريحها)، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ (حتى توافق بكلام أو سكوت)»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسْكُتَ» (رواه البخاري، ٤٧٤١).

٣- وجود الولي: حضور ولي المرأة (الأب، ثم الأخ، أو من يليهما من العصبة) ليزوجها، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح إلا بولي» (رواه أحمد، وأبو داود)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» (رواه الترمذي).

٤- الشهود: حضور شاهدي عدل بالغين عاقلين، قال صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح إلا بولي، وشاهدي عدل» (رواه ابن حبان في صحيحه).

٥- خلو الطرفين من موانع النكاح: مثل اختلاف الدين بأن يكون مسلماً وهي وثنية، أو كونها مسلمة وهو غير مسلم، ويستثنى من الاختلاف في الدين جواز زواج المسلم بالكتابية بشرط أن تكون عفيفة.

ومن الموانع أيضاً العدة، أو حرمة زواج لقرابة أو رضاعة أو نسب ومصاهرة، حيث يحرم الزواج بسبب النسب من محارم الإنسان المحددين في الشريعة الإسلامية تحريماً مؤبداً، مثل الأمهات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت.

أما عن الطريقة الصحيحة للزواج؛ فهذا ما يتعلق بالإجراءات الرسمية لإتمام الزواج، التي تنظمها القوانين والتشريعات في كل دولة، وتشمل الفحص الطبي للتأكد من خلو الطرفين من الأمراض الوراثية أو المعدية، وملء استمارات بيانات الزوج والزوجة والولي والشهود، ومصادقة أطراف العقد، وإرسال إلى الجهات المعنية مثل وزارة العدل؛ لإصدار وثيقة الزواج الرسمية، وما يترتب عليها من أوراق ثبوتية وإجراءات إدارية وغيره. ■



في حوار لـ«المجتمع» مع الباحث في الدراسات الإسلامية د. محمد نفيسة:

رغم التحديات.. الأسرة المسلمة الأشد تماسكاً في المجتمع الأوروبي



في زمن تمر به الأمة الإسلامية بأزمات وتحديات، ويعاني كثير من المسلمين من التشتت والغربة والهجرة عن بلادهم الأصلية، وبين محاولات الاستقرار والتعايش في بلاد المهجر، ظهرت العديد من التحديات والصعوبات التي تستهدف بشكل أساسي بناء الأسرة وحمايتها في المجتمعات الأوروبية.

فتحوُّل الهجرة إلى أوروبا من هجرة فردية إلى هجرة عائلية، ومن وضع مؤقت إلى استقرار دائم، كانت له نتائج واضحة على مستويات عديدة، فخضعت الأسرة المسلمة المهاجرة مع ما تحمله من موروث اجتماعي وثقافي لعملية تغيير مستمر، كما أنها تأثرت بالمحيط الجديد الذي انتقلت إليه، ويتجلى ذلك في مظاهر كثيرة؛ كالعلاقات داخل الأسرة، والعلاقات بين الأجيال، والسلوك الإنجابي، وطرق التربية.. وغير ذلك.

ولأن واقع الأسرة المسلمة في بلاد المهجر بأحوالها ومشكلاتها ينبغي أن تكون محور اهتمام كبير، ولأن أي محاولة لإصلاح الشؤون الاجتماعية للمسلمين إنما تمر عبر الأسرة باعتبارها النواة الأولى والخلية الأساسية في المجتمع؛ قامت «المجتمع» بإجراء حوار مع د. محمد نفيسة، الكاتب والباحث الحاصل على الماجستير في الدراسات الإسلامية، مؤلف كتاب «مسلمو أوروبا: تحديات الدين والهوية والاندماج».

حوار- روضة عبدالغفار:

● **ما أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع الأوروبي؟**

– التحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة والأسرة المسلمة في أوروبا مختلفة من بلد إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى في البلد الواحد، لكنّ ثمة أمور مشتركة في عناوينها متفاوتة في شدة ظهورها، يمكن أن نتناول منها:

١- مشكلات فكرية عقائدية: وتتعلق بمدى مشروعية الإقامة في بلاد غير إسلامية، والتجنس بجنسيتها، وما إذا كنا نعيش في دار حرب أم في دار عهد أم في دار إسلام، وهل يجب علينا التبرؤ من الكافرين (غير المسلمين)؟ وماذا ينتج عن ذلك؟

وما الموقف من الدستور؟ هل لنا أن نُقسم على طاعة الدستور؟ وماذا إن تعارضت فقرات منه مع أحكام الإسلام ومبادئه؟ وهل ينبغي المسارعة إلى العودة إلى البلد الأصلي عندما يتاح ذلك؟ ثم ماذا بشأن الأسر التي تتشكل من طرفين؛ أحدهما مسلم وآخر غير مسلم؟ وغير ذلك من القضايا العقائدية والسلوكية والعاطفية التي تواجه المسلمين في أوروبا.

٢- مشكلات الاندماج والعادات والتقاليد: الإقامة في بلاد غير المسلمين، ومنها أوروبا، تقتضي الانخراط في الهيئات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فالأسرة تواجه في رحلة اندماجها أسئلة كثيرة؛ حول الحدود الشرعية للاندماج بالمجتمع غير المسلم، وهل ثمة مشاعر ممنوعة وأطر محظورة؟ وماذا بشأن الصلاة والعمل؟

وماذا بشأن الأطعمة والأشربة، وظروف العمل؟ وماذا بشأن العمل في البنوك، والعمل في المطاعم والسوبرماركت الذي يبيع المحرمات من الخمر ولحم الخنزير مثلاً؟

ثم ماذا بشأن الانتظام في المدارس المختلطة في جميع المراحل؟ وماذا بشأن دروس الرياضة والسباحة والثقافة الجنسية؟ وماذا بشأن الرحلات والحفلات والأنشطة المشتركة؟ كيف سيتمكن الأهل من متابعة كل ذلك ورفض بعضه أو الاعتذار منه.

وماذا عن عمل المرأة وحجابها ولباسها؟ وماذا عن العلاقات بين الجنسين؟ وماذا عن الزواج المختلط؟ فضلاً عن لعبة السياسيين والتحريض المتعمد على المسلمين أو ما يسمى بـ«الإسلاموفوبيا»، وماذا عن القوانين التي تمنع الحجاب أو النقاب؟

● **في ظل المجتمع الأوروبي الذي يؤمن بالفردانية ولا يقدس الأسرة، بدأت تتغير نظرة الآباء إلى أدوارهم الحقيقية داخل الأسرة من التوجيه والتعليم والمراقبة، كيف يؤثر ذلك على انتماء الأسرة وهويتها الإسلامية؟**

– بالتأكيد ثمة مشكلة تواجه الأسرة المسلمة المهاجرة، تتعلق بالحفاظ على الانتماء الديني، والتمسك بالهوية الثقافية، وتمكين الأجيال الناشئة من إتقان اللغة الأم والعادات الاجتماعية المتوارثة.

لكن في المجتمعات الأوروبية، تحل الدولة محل الأسرة في قضايا الحماية والرعاية الاقتصادية التي توفرها للأطفال، التي تؤهلهم وتتيح لهم الانفصال عن أسرهم بمجرد وصولهم إلى سن الثامنة عشرة؛ إذ يمكن للشاب أو الشابة عند ذلك أن ينسحب من أسرته، وأن يستأجر بيته الخاص بمساعدة الدولة، وأن يختار شريكه وأن يقيم ما شاء من العلاقات الرضائية العاطفية والاجتماعية وحتى الجنسية، والدولة تحميه حتى من تدخل والديه في خياراته، بل وتساعده بالمال اللازم لذلك.

كما أن انخراط الأطفال في المجتمع من خلال المدرسة والبيئة المحيطة والجامعة ثم من خلال العمل، يجعله جزءاً من هذا المجتمع ويبعده شيئاً فشيئاً عن عادات أسرته ودينها وهويتها ولغتها.

كما أن طبيعة المجتمع الأوروبي القائم على تقديس العمل من جهة، والحاجة الملحة لعمل الأب والأم لإعالة الأسرة من جهة أخرى، ومتطلبات العمل التي تُلجئ الأفراد إلى ترك أسرهم ومكان نشأتهم والالتحاق بمناطق أخرى حيث تتوفر الفرصة المناسبة للعمل، كل ذلك يؤدي إلى تفكيك الأسرة، ويبعد أفرادها بعضهم عن بعض.

كذلك تعمل الهيمنة الواسعة للدولة على الجوانب الاقتصادية، على إفقاد الوالدين القدرة على مساعدة أولادهما، والجاذبية التي تبنيها التشاركية المالية بين الأبناء والآباء، فالدولة تدرس حاجات الأسرة وتقيسها إلى الدخل الذي تتقاضاه وتعمل على جعل الدخل متناسباً مع النفقات، لتصل في نهاية العام إلى معادلة مفادها أنك تأخذ بمقدار ما تنفق، وتتدبر أمورك لتوفر بعض المال لقضاء العطلة السنوية.

وهكذا تصير كرب أسرة مكتفياً عاجزاً؛ مكتفياً لجهة المأكل والمشرب والمسكن، لكنك عاجز عن أي مبادرة



أو إمكانية تجعل منك فاعلاً وجاذباً ومؤثراً، فالوالد لا ينتظر من أولاده شيئاً سوى هدية رمزية في المناسبات وكذلك الابن، فالدولة تتكفل العاجز وتساعد المحتاج، وتُفقر الجميع لتربطهم بها.

هكذا يستيقظ كثير من الآباء؛ أوروبيين ومهاجرين على حد سواء، ليجدوا أنفسهم وقد تسرب أولادهم من بين أيديهم وارتبطوا بأعمال في أماكن بعيدة، وبنوا أسرهم الخاصة المستقلة تماماً وضعفت علاقتهم بهم إلى حد كبير.

● بين جيل المهجر الذي ترك وطنه وهاجر إلى أوروبا والجيل الثاني الذي ولد ونشأ في أوروبا؛ ظهرت فجوة ثقافية وفكرية بين الجيلين، كيف يؤثر ذلك على استقرار الأسرة؟

– لا شك أن ثمة مشكلة تواصل تنشأ بين الأجيال، سواء في البلاد الإسلامية أو غيرها، لكنها تتعزز في بلاد المهجر لأسباب موضوعية، تتعلق بالمفاهيم والقيم التي يتربى عليها الأطفال من جهة، وضعف التواصل مع المجتمع الأصلي، وتفكك الرابطة الأسرية الممتدة التي تشمل الأجداد والجدات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم، ويضاف إليها ما ذكرناه في موضوع هيمنة الدولة وحلولها محل الأسرة في الحماية والرعاية والإنفاق، كل هذا يؤثر في تفكير الأجيال الناشئة وتوجهاتها.

هذا من الناحية النظرية، لكن الواقع على الأرض يخبر بغير ذلك أيضاً؛ فرغم كل الإمكانات المتاحة للشباب والشابات تبقى الأسرة المسلمة الأكثر تماسكاً في المجتمعات الأوروبية، ويعد الانتماء الديني العامل الأكثر تأثيراً في ترابطها ومحافظتها على هويتها.

وقد أشارت دراسة أجرتها جامعة مونستر الألمانية بعنوان «الاندماج والدين من منظور الأشخاص ذوي الأصول التركية في ألمانيا»، أنّ المسلمين ذوي الأصول التركية في ألمانيا يتبنّون مجموعة من المواقف التي تدل على ارتباطهم بالإسلام ونظرتهم الإيجابية له، وأن نسبة الالتزام الداخلي الطوعي لدى الجيل الثاني كانت أقوى منها لدى الجيل الأول، في حين أن التمسك بالشكليات الدينية كان عند الجيل الأول أقوى.

على سبيل المثال، أشارت الدراسة إلى أنّ ما نسبته ٤٧% من عينة البحث أبدت موافقتها على عبارة تقول: «الالتزام بالتعاليم الإسلامية أكثر أهمّية من الالتزام بالقوانين الألمانية»، وأنّ ثلث المستطلعة آراؤهم يرون أنّ على المسلمين السعي للعودة إلى نظام اجتماعي مماثل لذاك النظام الذي كان زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في حين أنّ ٣٦% منهم مقتنعون بأنّ الإسلام هو الدين الوحيد القادر على حلّ مشكلات العصر، و٥٠% يوافقون بشدّة على عبارة «لا يوجد سوى دين حقيقي واحد»، وهم يقصدون أنّه الإسلام طبعاً[1].

في المدينة الصغيرة التي عشت فيها سنوات طويلة كان المسلمون فيها أقلية، ويوجد مسجد واحد تشرف عليه الجالية التركية بينما يوجد نحو ١٠ كنائس، وفي يوم الجمعة ومع أن معظم الناس في مدارسهم وجامعاتهم ووظائفهم، ترى المسجد مليئاً عن آخره بالمصلين ومعظمهم من الشباب، في البهو الرئيس والردهات والممرات والمداخل، بينما يُعَد مرتادو الكنائس على الأصابع.

هكذا يتبين لنا أننا أمام رأسمال معنوي وفكري وإيماني كبير، وأننا بحاجة إلى الاستثمار فيه، والمحافظة عليه عبر إجراءات عملية وبرامج منظمة وهادفة.

● برأيك، ما الذي يمكن فعله للحفاظ على هوية الأسرة المسلمة في أوروبا في ظل التحديات التي تواجهها، بخطوات عملية؟

– ثمة عوامل أخرى تتشابك في تشكيل وضع الأسرة والمشكلات التي تحيط بها في أوروبا، والحلول المقترحة تكمن في الوعي بتلك النقاط والعمل على تلافيها، بأعمال عاجلة وأخرى طويلة الأجل وتراكمية، منها:

١- إدراك أهمية تطوير المستوى الفكري والثقافي للوالدين، فهو يؤثر في مواكبتهما لمتغيرات الواقع، ويحسن قدرتهما على التواصل والإقناع ومواجهة المشكلات، ومعرفة القوانين تمنع الآخرين من التعدي عليهما أو حرمانهما من حقوقهما المكفولة قانوناً.

٢- تحسين مستوى الالتزام الديني والأخلاقي لدى الوالدين وتمتين العلاقة بينهما، فإن انفراط عقد الزواج يعد سبباً رئيساً في تشتت الأولاد وضياع البوصلة لديهم.

٣- اختيار المنطقة الأفضل لسكن الأسرة، فإن الإقامة في منطقة تتوفر فيها جاليات مسلمة وما يحيط بها من مساجد ومعاهد ومتاجر ومطاعم تعمل وفق التعاليم الإسلامية، إضافة إلى العلاقات الاجتماعية التي تنشأ مع أسر مسلمة أخرى، كل ذلك ينمي الالتزام الإسلامي والتماسك الأسري والمحافظة على الهوية الأصلية.

٤- تمتين الروابط الأسرية والاجتماعية مع الأقارب والأصدقاء في الوطن الأم، وتعمد قضاء العطلات في البلد الأصلي، وحضور المناسبات الاجتماعية هناك، فإن ذلك يؤدي دوراً مهماً في حماية الأسرة وربطها بالإيجابيات التي ينطوي عليها الإسلام والمجتمع الإسلامي.

٥- السعي الدؤوب لامتلاك زمام المبادرة في المجالات الاقتصادية، وعدم الاكتفاء بدور العامل أو الموظف، والتخطيط لدخول مجالات التجارة والصناعة والقطاعات الخدمية وتأسيس الشركات، والدخول في استثمارات تعاونية في مجالات الإعلام، فإن الخلود إلى الراحة والكسل والطمأنينة المؤقتة إلى الراتب الوظيفي المحدود أو إلى مساعدات مكتب العمل، يفقد المسلمين القدرة على إقامة بنيتهم المستقلة المؤثرة، ويقلل شأنهم ومكانتهم في نظر أبنائهم، ويحول بينهم وبين أداء دور فعال في تنمية بلادهم الأصلية ومساعدتها.■

يثير قرار تنظيم الضبطية القضائية في الكويت العديد من التساؤلات المشروعة لدى الأسر، وعلى رأسها قضية كل المجتمعات، فيما يتعلق بحضانة الطفل، وضياع حقوقه في انتصار أحد الأبوين على الآخر، ولأجل فهم واعتبار جوهر ومضمون الحضانة وطبيعة بلاغ العنف الأسري، تحاورت «المجتمع» مع المحامي الكويتي والمستشار القانوني حمد الطرقي؛ لتقديم صورة من التوعية المجتمعية والقانونية حول هذه القضية الشائكة.



المحامي الكويتي حمد الطرقي لـ«المجتمع»: بلاغ العنف الأسري وسيلة قانونية للحماية

● بداية، كيف نفهم طبيعة بلاغ العنف الأسري؟ وهل هو البداية أم النهاية، من وجهة نظرك، ليتخذه أحد الطرفين ضد الآخر؟

– بلاغ العنف الأسري ليس وسيلة ضغط، أو أداة خصومة بين الزوجين، وإنما وسيلة قانونية للحماية عند وجود عنف حقيقي، ومن وجهة نظري هو نهاية للصمت عن الضرر، وبداية لمسار الحماية القانونية، ويجب التعامل معه بجدية مع التحقق من الوقائع؛ حتى لا تتحول منظومة الحماية إلى وسيلة تستخدم في النزاعات الأسرية، بعيداً عن الغرض الذي شرعت من أجله.

● هناك تساؤلات أن الكويت مجتمع محافظ وقيمي بالدرجة الأولى، والبلاغات الأسرية مقلقة للأسر عامة، كيف نوازن بينها وبين منظومة القيم التي تحكمنا؟

– المجتمع الكويتي بطبيعته مجتمع محافظ ومتماسك، لكن المحافظة على الأسرة لا تعني السكوت عن العنف داخلها، والموازنة تتحقق بحماية المتضرر، وفي الوقت ذاته عدم تحويل كل خلاف أسري إلى بلاغ أو قضية، فالقانون والقيم الاجتماعية يلتقيان في غاية واحدة؛ وهي حفظ كرامة الإنسان واستقرار الأسرة وحماية أفرادها من الضرر.

● تعتبر قضية حضانة الطفل من أكبر القضايا الشائكة في النزاعات الأسرية، كيف يتم حمايته وسط نزاع أسري وبلاغات قانونية؟

– الطفل يجب ألا يكون طرفاً في صراع والديه أو وسيلة للضغط بينهما، وفي قضايا الحضانة تبقى مصلحته وسلامته هي الأولوية، وعلى الجهات المختصة والقضاء التحقق من أي ادّعاء يمس سلامته بعيداً عن النزاع بين الأبوين.

والحضانة ليست مكافأة لأحد الوالدين أو عقوبة للآخر، وإنما مسؤولية غايتها حماية الطفل وتحقيق مصلحته الفضلى.

● هل بالتبليغ عن أحد الطرفين بسبب إساءته للطفل -وفق تنظيم الضبطية القضائية- يحقق الأمان الكامل للطفل من وجهة نظركم؟

– البلاغ خطوة مهمة عند وجود إساءة حقيقية للطفل، لكنه لا يحقق الأمان الكامل بمفرده، فالحماية الفعلية تحتاج إلى التحقق من الواقعة وتقدير درجة الخطورة، ثم توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية اللازمة، واتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة عند الحاجة.

والهدف ليس مجرد تسجيل البلاغ، وإنما إزالة مصدر الخطر وضمان وجود الطفل في بيئة آمنة ومستقرة.

● من وجهة نظرك، كيف يكون البلاغ الأسري مثالياً في النزاع الأسري؟ وما الخيط الرفيع بين تطبيق القانون وحل النزاع؟

– البلاغ الأسري يكون مثالياً عندما يستند إلى وقائع حقيقية، ويهدف إلى وقف الضرر وحماية المتضرر، لا إلى الانتقام أو تحقيق مكاسب في نزاع آخر كالحضانة أو الطلاق.

والخيط الفاصل وجود خطر أو ضرر يستوجب تدخل القانون؛ أما الخلافات الأسرية التي يمكن احتواؤها دون عنف أو تهديد، فالأصل ألا تتحول تلقائياً إلى مسار عقابي.

● نريد أن نفهم حدود التدخل لاعتماد البلاغ الأسري، وهل كل تعنيف يستحق بلاغاً؟ ببساطة من أين نفهم الفرق بين التقويم والتعنيف الأسري؟

– ليس كل خلاف أو تصرف تربوي يعد عنفاً أسرياً، فالتقويم يقوم على التوجيه والتربية ووضع الحدود دون إحداث أذى، أما التعنيف فيبدأ عندما يتحول السلوك إلى إيذاء جسدي أو نفسي أو تهديد يمس سلامة الشخص أو كرامته، والعبرة ليست بتسمية الفعل بأنه «تأديب»، وإنما بطبيعته وآثاره ومدى تجاوزه للحدود المقبولة قانوناً.

● ما الحدود الفاصلة بين الحماية والإدانة؛ بمعنى أنه لا يجوز البلاغ أو النزاع الأسري طالما الطفل ضمن الحماية، حتى لا تتحول كل المسارات إلى إدانة؟

– يجب التمييز بوضوح بين الحماية والإدانة؛ فالحماية إجراء وقائي هدفه إبعاد الخطر وتأمين الطفل، أما الإدانة فهي نتيجة قضائية لا تكون إلا بعد التحقيق وثبوت المسؤولية وفق القانون.

لذلك، فإن تقديم البلاغ أو اتخاذ إجراء لحماية الطفل لا يعني إدانة الأب أو الأم مسبقاً، كما أن وجود الطفل تحت الحماية لا يمنع اتخاذ الإجراءات القانونية إذا ثبت وجود اعتداء يستوجب المساءلة.

● لأجل مصلحة الطفل، كيف تؤدي كل مؤسسة دورها بداية من المراكز المختصة عن الحماية، وانتهاء بالمسار القضائي؟

– حماية الطفل مسؤولية متكاملة وليست مهمة جهة واحدة، تبدأ الجهات والمراكز المختصة بتلقي البلاغ وتقييم درجة الخطورة وتوفير الحماية والدعم الاجتماعي والنفسي، ثم تتولى جهات التحقيق دورها؛ إذا كانت الوقائع تستوجب المساءلة.

ويأتي القضاء في النهاية للفصل وفق الأدلة ومصلحة الطفل، فنجاح المنظومة يعتمد على التكامل بين هذه الجهات دون تضارب في الأدوار.

● أخيراً، الأسرة (الأب، الأم، الطفل) ما الضمانات التي كفلها الدستور الكويتي لحماية الأطراف الثلاثة دون عنف؟

– جعل الدستور الكويتي الأسرة أساس المجتمع، وقوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، وأوجب على القانون المحافظة على كيانها وتقوية أواصرها وحماية الأمومة والطفولة.

كما قرّر ضمان المعونة للمواطنين في حالات تستوجب ذلك، ومن ثم فإن حماية الأب والأم والطفل تقوم على التوازن بين استقرار الأسرة، وصون الحقوق والكرامة، ومنع أي اعتداء أو عنف داخلها. ■

الإصلاح الأسري كمدخل للإصلاح الاجتماعي





محمد المرشد

اختصاصي علاقات زوجية

قد يُطوى خلاف زوجي داخل بيت، فتُصان معه علاقات أبعد مما يبدو؛ أبناء يستعيدون طمأنينتهم، وأقارب يتجنبون القطيعة، ومسؤوليات تنتظم بعد اضطراب، وقد يُترك الخلاف حتى يستحكم، فتتوزع تبعاته بين عائلتين ومدرسة وجهات اجتماعية وقضائية، وبين المسارين تتضح قيمة الإصلاح الأسري، ويتبين أن ثماره وكلفة تعثّره تتجاوز أطراف العلاقة.

ونقصد بالإصلاح الأسري معالجة الخلل والنزاع في العلاقات الأسرية، بما يصون الحقوق، ويحدّ من الضرر، ويعيد التعاون على المسؤوليات، وهو جهد يبدأ بالمساعدة المبكرة، ويتدرج إلى الإرشاد والوساطة عند الحاجة، ويُقاس بما يُحدثه من تحسن فعلي في حياة الأسرة؛ فكيف يسهم هذا الجهد في إصلاح المجتمع وتعزيز تماسكه؟

من العلاقات الأسرية إلى الحياة الاجتماعية:

تقوم الحياة الاجتماعية على علاقات يحتاج استمرارها إلى الثقة والإنصاف والتعاون، والأسرة من أولى البيئات التي يختبر فيها الإنسان هذه المعاني؛ ففيها يتعلم كيف يطالب بحقه، ويتحمل مسؤوليته، ويتعامل مع اختلافه عن الآخرين.

وحين يساعد الإصلاح زوجين على وقف التراشق، وأداء الحقوق، وتسوية خلافاتهما، فإنه يهيئ بيئة أفضل لممارسة هذه القيم، والأبناء الذين يشهدون اعترافاً بالخطأ يتبعه تغيير في السلوك، يكتسبون خبرة عملية في المسؤولية، ويرون أن الخلاف يمكن معالجته، وأن الغضب لا يبيح الاعتداء والتعدي والبغي.

ومن هنا، تتصل العناية بالعلاقات الأسرية بنوعية العلاقات التي نرجوها في المجتمع؛ فالقدرة على الحوار والعدل واحترام الحدود يحتاج إليها الإنسان في بيته، كما يحتاج إليها في عمله ومحيطه.

من أبرز ثمار الإصلاح إتاحة فرصة جادة لاستمرار الزيجات القابلة للإصلاح، فقد يقترب زوجان من الطلاق بسبب خلافات تراكمت دون معالجة مناسبة، ثم يساعدهما تدخل مهني على فهم أسبابها وتغيير طريقة التعامل معها، وحين ينجح ذلك، تُجنَّب الأسرة انفصالاً كان يمكن تداركه، وتستعيد قدرتها على الرعاية والتعاون.

وتظهر ثمرة أخرى في حياة الأبناء؛ فتراجع الخصومة يتيح للوالدين اهتماماً أكثر انتظاماً بتربيتهم ومتابعة احتياجاتهم، ويجنبهم حمل الرسائل أو الانحياز لأحد الطرفين، وقد ينعكس ذلك على استعدادهم للتعلم، وعلاقاتهم بزملائهم، وشعورهم بالأمان، وهكذا يصل نفع الإصلاح إلى المدرسة والمحيط الذي يعيشون فيه.

ويمتد الأثر إلى شبكة القرابة؛ فالخلاف الزوجي قد يتحول إلى نزاع بين عائلتين، وتتسع معه دائرة اللوم والمقاطعة، واحتواؤه يحفظ صلات الرحم، ويبقي للأقارب دورهم في المساندة والرعاية، وهذا أحد المعاني العملية للتماسك الاجتماعي؛ أن تظل الروابط قادرة على جمع الناس والتعاون بينهم رغم اختلافاتهم.

كذلك تتيح معالجة النزاع استعادة وقت وجهد ومال تستنزفها الخصومة، وتساعد أفراد الأسرة على أداء مسؤولياتهم في العمل والتربية ورعاية من يعتمدون عليهم، والتسوية المستقرة قد تحدّ من تكرار الإجراءات والمطالبات، وتخفف بعض الأعباء عن الجهات المعنية.

كلفة تتجاوز أصحاب الخلاف:

في المقابل، قد يؤدي تأخر الإصلاح إلى ترسخ أنماط يصعب تغييرها؛ يتكرر الأذى، وتضعف الثقة، ويصبح التواصل نفسه مصدراً للتوتر، وعندئذ قد تنتهي العلاقة بطلاق كان يمكن تجنبه، أو تستمر في خصومة تستنزف أفرادها.

وفي الحالتين، قد يتحمل الأبناء جانباً من الكلفة؛ رعاية أقل انتظاماً، وتناقضاً في القرارات، وضغطاً للانحياز، أو تراجعاً في التواصل مع بعض الأقارب، وقد تجد المدرسة أمامها تعثراً دراسياً أو صعوبات سلوكية، بينما يكون النزاع المنزلي أحد العوامل التي تستحق الفهم والمعالجة.

أما حين يقع الطلاق وتستمر الخصومة، فقد تتحول ترتيبات النفقة والزيارة والتعليم إلى نزاعات متجددة، تستنزف موارد الأسرة، وتشغل جهات متعددة، وتعمّق القطيعة بين الأقارب، ومع تكرر هذه الصور، يتحمل المجتمع جانباً من تبعات النزاعات التي تعثرت معالجتها.

ولا يعني ذلك أن الطلاق موضع الضرر في كل حالة؛ فقد يكون مخرجاً من علاقة مؤذية يتعذر إصلاحها، لذلك يستمر دور الإصلاح عند الفراق

في حفظ الحقوق، وتنظيم المسؤوليات، وحماية الأبناء من امتداد الخصومة، فنجاحه قد يتحقق باستمرار أصلح، وقد يتحقق بفراق يُدار بإحسان.

وهذه الآثار تتفاوت باختلاف الظروف والمساندة المتاحة، وليست مصيراً محتوماً لكل أسرة متنازعة أو منفصلة، لكنها تفسر أهمية المعالجة المبكرة قبل اتساع الضرر على أفراد الأسرة والمجتمع.

إصلاح تؤازره المؤسسات:

يؤسس التوجيه القرآني لمسؤولية التدخل عند الشقاق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ (النساء: ٣٥).

وفي هذا التوجيه إسنادٌ لمهمة الإصلاح إلى من يتدخل لمعالجة الشقاق بين الزوجين، ومع اتساع المجتمعات، وتعقّد ظروف الحياة وتشابك المشكلات الأسرية، تتأكد الحاجة إلى مؤسسات متخصصة تؤازر جهود الأهل والمصلحين، وتتيح للأسر مساعدة مهنية منظّمة وبمنهجية وليست باجتهادات فرديه عشوائية، فمسار الإصلاح الأسري طريق لإصلاح المجتمع من التصدع والشقاق والتمزق.

ويقتضي ذلك تأهيل الممارسين، ووضوح إجراءات العمل، وإشاعة ثقافة الإصلاح، والتكامل بين الخبرات الشرعية والاجتماعية والنفسية، مع حفظ الخصوصية والإحالة المتخصصة عند الحاجة، وبهذا يسهم العمل المؤسسي في تنظيم الاستجابة المجتمعية للنزاعات الأسرية؛ فييسّر الوصول إلى المساعدة، وينسّق الأدوار بين الجهات، ويعزز معالجة الخلافات بعدل قبل اتساع آثارها.

وتأتي أهمية الرصد والدراسات ومتابعة النتائج لفهم المشكلات المتكررة وتحسين التدخلات، فعدد الجلسات والاتفاقات يوضح حجم النشاط، أما معرفة ما إذا توقف الضرر، وأُديت الحقوق، وتحسن التعاون، فتوضح الأثر المرجو.

وتبقى الأسرة متأثرة بظروف السكن والعمل والمعيشة والثقافة العامة؛ ولذلك يتكامل إصلاحها مع الجهود الاجتماعية الأخرى، والعناية بها تمنح تلك الجهود سنداً من داخل الحياة اليومية للناس؛ أسرة أقدر على الرعاية، وقرابة أقدر على التساند، وأفراد أقدر على أداء مسؤولياتهم، ومن هذه المكاسب الملموسة يستمد الإصلاح الأسري مكانته كمدخل للإصلاح الاجتماعي، فالإصلاح الأسري في صلب الإصلاح الأسري، وصلاح الأسرة المعيار الأوضح للإصلاح الاجتماعي، ومن أراد للإصلاح الاجتماعي رسوخاً في الجذور، فليمنح إصلاح الأسرة مكانه في صميم العمل، لا على هامش الحضور. ■

أمور ضرورية خلال العام الأول من الزواج 10

السنة الأولى للزوجين أشبه بالوليد الذي يخطو أولى خطواته في الحياة الدنيا، وسط احتياج ماس للدعم والتواصل والخبرة، وطلب التوفيق من الله قبل كل شيء، ومن الخطأ الذي تقع فيه الكثير من الأسر قصر الدعم للزوجين حديثي الزواج على المنح المالية، والدعم المادي، دون إدراك لأهمية الدعم النفسي والمعنوي، وتعهدهما بالنصح والإرشاد، وكتمان سرهما، وتذويب خلافاتهما خلال العام الأول تحديداً.

أولاً: الواقعية، والتخلي عن المثالية، وإدراك أن شريك الحياة له عيوب، ويقع في أخطاء، وأن فترة الخطوبة ستختلف عن مرحلة الزواج؛ لأن كل شخص سيظهر على كامل حقيقته في العادات اليومية، وطريقة الأكل والكلام والنوم، وأسلوب النظافة، وغير ذلك من أمور الحياة.

ثانياً: المرونة؛ وهي الخطوة التالية بعد الواقعية، فليس بين ليلة وضحاها سيغير كل طرف من أسلوب حياته، بل يتطلب الأمر فترة انتقالية للدمج بين أسلوبي حياة مختلفين تحت سقف واحد، دون تعسف أو تعنت أو فرض رأي على الآخر.

ثالثاً: الاستقلالية، والمحافظة على خصوصية الحياة الجديدة من تدخلات الآخرين وخاصة الأهل والأقارب والأصدقاء، وأن يشعر كل من الزوج والزوجة أن بيتهما يدار من الداخل وليس من الخارج، وأن أسرارهما الشخصية لا تتجاوز أسوار البيت بل غرفة النوم.

رابعاً: الاحترام؛ وهو لبنة رئيسة ترسخ المودة والرحمة بين الزوجين، دون ارتفاع في نبرة الصوت، أو مس للكرامة، أو إهانة للأهل، وهي قيمة متبادلة بين الطرفين، وأساس متين في رحلة السعادة الزوجية.

خامساً: المكاشفة؛ أي المصارحة حول شؤون البيت والمال، خاصة النفقات الشهرية، وكيفية إدارة المصاريف، وإمكانية الادخار، وتحديد المسؤوليات المالية لكل طرف، بما يضمن تجنب الخلافات المادية حول ميزانية البيت، وراتب الزوج أو الزوجة.

سادساً: ترتيب الأولويات، وتحديد أهداف ومسؤوليات وأدوار الزوجين؛ أسرياً واجتماعياً واقتصادياً، وفق ما يناسب الزوجين، وليس بناء على نتائج المقارنات مع تجارب الآخرين، أو تأثراً بوسائل التواصل.

سابعاً: المعالجة؛ أي حل المشكلات، وتجنب ترك المشكلة إلى أن تتفاقم، والتركيز على المشكلة لا الشخص، وتحديدها بدقة، وتحليل أسبابها، واستئصال جذورها، والتعاون بروح الفريق لعبور أزمة ما، وليس توجيه الاتهام لطرف، أو تحميلة المسؤولية بمفرده.

ثامناً: العفو، والتسامح، والتغافل عن الزلات، والاعتذار عند الخطأ، فهذا من منجيات الحياة الزوجية من النكد والخصام والجفاء والهجر والطلاق، شريطة تجنب الصمت العقابي والخرس الزوجي، وليتذكر كل طرف أن الزواج ميثاق غليظ شعاره المودة والرحمة، لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

تاسعاً: إدارة الوقت، والموازنة بين وقت العمل، والوقت المخصص للزوجين معاً، وعدم الانغماس في سعار الحياة المادية، والتحرر من الضغوط الحياتية والمعيشية، وتخصيص وقت يومي للحوار، ووقت آخر للعلاقة الزوجية، وسط أجواء مفعمة بالتفاهم والحب والسعادة.

عاشراً: الروحانية؛ ونقصد بها الجانب الإيماني والروحاني، وهي مسك الختام، ولبنة البناء الأولى؛ طلباً للتوفيق من الله، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً﴾ (يوسف: ٦٤)، والعيش في معية المولى عز وجل، وملء البيت والقلب بالذكر والقرآن، فهذا مما يعمر البيوت ويسعد النفوس، قال تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). ■



الباحثة بقضايا الأسرة والتربية الأردنية إسراء أبو عمشة لـ«المجتمع»:

على المجتمع نشر ثقافة منع التعثر قبل الزواج

أمور الزواج باتت معضلة، وتجمع بين نقيضين في كل المجتمعات، فما بين دعوات صارخة بخفض المهور، تنتهي فاتورة مراسم الزواج بأرقام مرعبة، وما أن تنتهي مراسم الفرح والسرور، حتى تبدأ مراسم الكدر وسداد الديون، لتجد أسرة العروسين نفسها أمام فواتير تحتاج لعمر جديد لسدادها، وعندها تزول سَكْرة الفرح المؤقتة، وتبقى فكرة وهموم الفواتير المؤرقة.

«المجتمع» حاورت الأكاديمية الأردنية والباحثة في قضايا الأسرة والتربية إسراء أبو عمشة، التي أكدت أن قضية تيسير الزواج وغلاء المهور تحتاج مراجعة دينية، وثقافية، وتربوية، قبل أن تكون قضية مالية.

حوار- إسلام محمود:

● **معظم الدول العربية تعاني من ارتفاع المهور، كيف نفهم ذلك ونحن في مجتمعات تحث على الفضيلة؟**

– المفارقة أن الخطاب الديني يدعو إلى تيسير الزواج، بينما بعض الأعراف الاجتماعية نراها تسير في الاتجاه المعاكس.

فالأصل تيسير أبواب الزواج لا تعقيدها، إلا أن المهور في مجتمعاتنا أصبحت أداة للمقارنة وإثبات المكانة الاجتماعية، مع التأكيد على حق المرأة في المهر وهو ليس المشكلة في ذاته، وإنما في تحويله إلى معيار لقيمتها أو لقدرة الرجل على القيام بواجباته التي يمليها عليه المجتمع، هنا تتغلب الثقافة الاجتماعية على المقصد الشرعي، ويصبح الزواج أكثر صعوبة في مجتمع يطالب الشباب بذات الوقت نفسه بالعفة والاستقرار.

● **رغم المطالبة بخفض المهور وتيسير الزواج، لماذا تستمر ديون الزواج بهذه الصورة، إذ بلغت نسب المحبوسين بسببها ٢٥٪ في بعض الدول؟**

– لأن المشكلة لم تعد في المهر وحده، بل في منظومة كاملة من التكاليف المضافة للزواج، فقد ينخفض المهر، ثم ترتفع فاتورة الذهب والحفل والأثاث والتصوير والتجهيزات.

والزواج في شريعتنا مرتبط بالاستطاعة لا بإغراق النفس في الديون؛ لذا عندما يبدأ الشاب حياته بقرض، وتبدأ الأسرة الجديدة بأعباء مادية فوق طاقتها، فإننا ننزع الاستقرار ونزيد التوتر منذ اليوم الأول، فالمطلوب ليس فقط تخفيض المهر، وإنما إعادة بناء ثقافة الزواج وفقاً للإمكانات المعقولة بعيداً عن توقعات المجتمع ومقارناته.

● **توجد منصات وجمعيات في دول عربية وخليجية مثل «إحسان وفرجت» لسداد ديون الغارمين، لماذا الحلول تسير في طرف دفع الفاتورة وليس معالجة غلاء المهور؟**

– مساعدة الغارمين واجب إنساني واجتماعي، فنحن بحاجة إلى الانتقال من ثقافة إنقاذ الأسر بعد التعثر إلى ثقافة منع التعثر قبل الزواج، ويشمل ذلك: التثقيف المالي، ووضع سقف مناسب للإنفاق، وتشجيع الزواج الميسر، ومراجعة الأعراف التي تضغط باتجاه سلبي؛ لذا، يجب أن تعمل المبادرات وفق مسارين معاً: تفريج كرب من ابتلي بالدين، وتغيير الثقافة التي تنتج أجيالاً جديدة من الغارمين.

● **كيف نفهم انتهاء بعض الارتباطات داخل محلات الذهب بسبب قيمة الفاتورة؟ وهل تحول الزواج إلى تجارة؟**

– عندما ينتهي مشروع زواج بسبب قيمة الذهب، فالقضية غالباً أعمق من قيمة الفاتورة، إنها تكشف اختلافاً في مفهوم التقدير والثقة والقدرة المالية، والمعروف يبدأ من الاحترام والتفاهم لا من المساومة، فالخطر يظهر عندما يصبح الذهب أو المال معياراً لقيمة الزوجة، أو يصبح ما يدفعه الرجل اختباراً لرجولته ومحبته، والزواج هنا يتحول من مقصد شرعي حبب إليه الإسلام ورغب به إلى تجارة خاسرة.

● **في مجتمعاتنا ازدادت ظاهرة النساء الغارمات بسبب تحمل ديون تجهيز زواج بناتهن، ومع ذلك ما زال سداد الفواتير مستمراً!**

– هذه من أكثر الظواهر التي تكشف نتائج الضغط المجتمعي على الأسر، ففي بعض المجتمعات ينفق المقبل على الزواج أموالاً طائلة فيما يسمى ليلة العمر التي تكون سبباً في حبسه لاحقاً لعدم قدرته على سداد ديون هذه الليلة.

فتتحول من ليلة العمر إلى غلطة العمر، ويدفع فاتورة هذا الزواج كل من الأسرتين بانتهائه في كثير من الأحيان، وهذا إن توقف الأمر

على الرجل وهو الأقدر على الإنفاق، فكيف بالمرأة وهي ببعض المجتمعات مطالبة بتجهيز ابنتها.

ليس من الحكمة أن تبدأ الابنة حياتها الجديدة بينما تدخل أمها في سنوات من الدَّيْن والقلق، فحب الأبناء لا يقاس بحجم الأثاث أو الأجهزة، بل بقدرة الأسرة على مساعدتهم دون تهديد استقرارها المالي.

● الشكليات طغت على الأساسيات، مثل الديكور والميكب والتصوير والتجميل.. أين يكمن الخلل؟

– الخلل يبدأ عندما تتحول الكماليات إلى أساسيات لا يتم الزواج من دونها، فالمشكلة ليست في التجميل أو التصوير أو الاحتفال، بل في تضخيمها حتى تصبح معياراً لنجاح الزواج.

كما أن وسائل التواصل الاجتماعي رفعت سقف المقارنة؛ فالعروس تقارن زفافها وتجهيز منزلها بعشرات الصور، والأسرة تخشى أن تبدو أقل من غيرها، وهكذا يصبح الإنفاق موجهاً إلى الجمهور أكثر من الزوجين، نحن أمام انتقال من الاحتفال بالزواج إلى إنتاج صورة مثالية عنه.

● هل تتفقين في أن ارتفاع المهور كشف قيمة المجتمعات، وأرقام الفاتورة كشف ثقافة الاستهلاك ومظاهر البذخ؟

– نعم، لكن من المهم ألا نعمم، هذه الظاهرة كشفت جانباً من الثقافة الاستهلاكية التي تربط القيمة الاجتماعية بحجم الإنفاق، والمؤسف أن بعض الأسر قد تنفق بسخاء على القاعة والديكور، بينما لا تخصص شيئاً للتأهيل النفسي والمالي للزوجين.

● الأسر تتبع سياسة التدبير عند ارتفاع الأسعار، فلماذا لا تطبق السياسة نفسها على فواتير الزواج؟

– لأن قرارات الإنفاق اليومية تخضع غالباً للعقل، بينما يدخل في الزواج ضغط العاطفة والسمعة والخوف من أحكام الآخرين، فمسؤولية الأسرة تبدأ بحماية استقرارها المالي، لا بإثبات قدرتها أمام المجتمع، والاقتصاد في حفل الزواج ليس بخلاً، بل مسؤولية، والتحدي الحقيقي هو أن يتحول التوفير من مصدر حرج اجتماعي إلى علامة على النضج وحسن إدارة الموارد.

● كيف نحجّم الإنفاق على هوامش الزواج للوصول إلى الأساسيات؟ فبعض الحالات تتجه حالياً للسكن بالإيجار بدلاً من خفيض سقف التجهيزات الهامشية.

– المطلوب ميزانية واضحة تقسم النفقات إلى ضروريات وكماليات، مع إعطاء الأولوية للسكن والاستقرار المالي والابتعاد عن الدين والقروض وما إلى ذلك، فمن غير المنطقي أن يضحي الزوجان باستقرارهما من أجل ديكور أو تصوير أو ذهب يفوق قدرتهما، فنجاح الزواج يبدأ بعد انتهاء الحفل، وليس في لقطة استثنائية. ■

5 خطوات من أهل الحي لتيسير الزواج

تستطيع وحدات المجتمع الصغيرة من حي ومسجد ونادٍ وجمعية خيرية، وغيرها، تقديم العون للشباب على الزواج، وتيسير هذا الأمر، بعدما تزايدت نسب العنوسة وتأخر سن الزواج في الكثير من البلدان العربية والإسلامية؛ حيث إن الأمر برمته في حاجة إلى تكافل مجتمعي، وتعاون بناء؛ لنشر ثقافة تيسير الإعفاف، ومواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تواجه الشباب من تجهيز مسكن وأثاث وشبكة ومهر للعروس، وغيره من نفقات جعلت فاتورة الزواج باهظة ومكلفة، يقول سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢).

لنطرح هذا السؤال: هل يستطيع الحي أن يساعد أبناءه على البداية؟ هذه السطور تجيب لك من خلال ٥ نقاط، هي:

أولا: يستطيع أهل الحي إعداد قاعدة بيانات للتعريف بأبناء الحي أو القرية أو المدينة من الجنسين، وأعمارهم، وحالتهم الصحية، ومؤهلاتهم العلمية، ووضعهم الاجتماعي، ونبذة عن كل منهم، ومواصفات من يرغبون في الزواج به، وغير ذلك من بيانات يطلب معرفتها الراغبون في الزواج.

ثانياً: بإمكان الحي، عبر الجمعيات الخيرية والأهلية، تنظيم ملتقيات دورية، شهرية، أو ربع سنوية، أو نصف سنوية، تحت إشراف نخبة من الدعاء والمصلحين، على أن يتم الاستفادة من تلك الملتقيات، أولاً: في تأهيل الشباب نفسياً وتربوياً ودينياً، ومعرفة حقوق وواجبات كل طرف من الزوجين، وثانياً: توفير فرصة للرؤية الشرعية بين الشباب والفتيات، في إطار من الاحترام والوقار، ووفق الضوابط الشرعية.

ثالثاً: يمكن بالجهود التطوعية والعمل الجماعي تنظيم حفلات زفاف جماعي، سنوياً، على أن يتكفل أهل الحي أو الأغنياء منهم بنفقات الحفل، مساعدة منهم للشباب، وتيسيراً لهم، وتخفيفاً عليهم؛ لتجنب التعثر قبل الزواج، وتحمل فاتورة حفل زفاف ضخمة، تكون دَيْناً عليهم في المستقبل، كذلك يمكن لأهل الحي عقد شراكات محلية بالتعاون مع تجار الأثاث والأجهزة الكهربائية والمفروشات للحصول على خصومات خاصة وتخفيضات في الشراء للشباب من كلا الجنسين.

رابعاً: الدعم المالي من خلال إنشاء صناديق خيرية أو جمعيات أهلية داخل الحي لمساعدة الشباب غير القادرين بالقروض الحسنة أو العطايا لتجهيز العرائس، ويمكن فتح باب الاشتراك الشهري أو السنوي بمبالغ رمزية لأهل الحي القادرين، على أن توجه تلك المبالغ لمساعدة الشباب المتعثر في الزواج، كذلك يمكن توجيه جزء من الصدقات التي يجمعها أهل الحي أو المدينة لصالح كفالة وتجهيز الفتيات اليتيمات، ومساعدة الشباب المحتاجين.

خامساً: يؤدي التوسط والإصلاح من قبل وجهاء الحي وأهل الخير دوراً كبيراً وحيوياً في التعريف بين الأسر الصالحة، وتذليل العقبات أمام الخطبة دون مغالاة، بل يمكن لكبار القوم أن يخطبوا فلانة لفلان، وأن يختاروا الصالحين من شباب الحي لبناتهم، والعكس، وأن يعرضوا فتياتهم على الصالحين، وهكذا فعل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عرض ابنته حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للزواج منها. ■



الزواج المستقر.. كيف يكون بيت البداية هو بيت النهاية؟



مصطفى عاشور
دكتوراة في الدعوة الإسلامية

الزواج يشهد أزمات عميقة عالمياً، من أبرزها: التراجع الملحوظ في معدلاته، مع ارتفاع سن الزواج، وانخفاض نسبة الخصوبة، كذلك ازدياد حالات الطلاق بشكل مخيف عالمياً، حيث زادت معدلات الطلاق خلال العقدين الماضيين بنسبة تزيد على ٢٠٪، ولم تقتصر الزيادة على المجتمعات الغربية، ولكن امتد شبحه للمجتمعات التي تتسم تقاليدها بالقوة والحضور في الواقع الاجتماعي، مثل المجتمعات المسلمة، ومجتمعات شرق آسيا.

ولكن بعيداً عن حالة القضم التي تشهدها الأسرة عالمياً سواء بتراجع الزواج المتزامن مع الارتفاع الكبير في معدلات الطلاق، قد يكون من المفيد أن نطرح هنا فكرة إيجابية حول كيف يكون بيت البداية هو بيت النهاية؟ أو كيف نحقق الاستقرار في الزواج رغم ذلك الواقع المعاند للميثاق الغليظ كما وصفه القرآن الكريم؟

والوصول لزواج مستقر في ظل هذا الطغيان المادي والرقمي، يتطلب جهداً واعياً، وتصحيحاً للتصورات على الحياة الزوجية وشريك الحياة، ووجود أسس لإدارة الخلاف الزوجي، وإمداد ذلك البيت بمنظومة قيم حقيقية تمكنه من الصمود والاستمرار، ومن الخطوات المهمة للوصول للزواج المستقر، هي

١- إصلاح التصورات عن الزواج وشريك الحياة:

من أكبر العقبات التي تعترض مفهوم الزواج في العقدين الأخيرين تغير التصورات عن الزواج، وتحويله إلى نوع من الشراكة المرتكزة على الحقوق والواجبات القانونية وليس كونه علاقة إنسانية مرتكزها التواد والتراحم.

فالتصورات المحشورة في أذهان الفتيات والشباب مقلقة بشأن الزواج؛ إنشاء واستمراراً، لأنها إما تصورات رومانسية للغاية منفصلة عن الواقع، تتخيل الزواج وشريك الحياة أنه منقذ، وأن الحياة الزوجية لحظة متعة دائمة، وأن الزواج لحظة إشباع وليس انتقالاً إلى حياة جديدة مصيرية ترتبط بالتزامات متنوعة ولا يمكن التنصل منها بسهولة.

٢- الاستقلال عن الخارج:

استقلال البيت ضرورة لاستمراره، ومن دون هذا الاستقلال سيظل البيت مرهوناً لأمزجة الخارج وتدخلاتهم، ومن أهمها الفطام عن تدخلات الأم، فمن التصورات الخاطئة أن يظن الشاب أن الزوجة هي البديل الآمن للأم، وأن عليها أن تعطي بلا مقابل، أو أن تظل هيمنة الأم مستمرة على الزوج.

وهي ظاهرة ناقشها علم النفس وأطلق عليها مصطلح «التشابك الأمومي» الذي يصف علاقة الارتباط العاطفي المفرطة وغير الصحية بين الزوج ووالدته، أو بين الزوجة ووالدتها، حيث تتداخل الحدود النفسية والخيارات الحياتية بينهما بشكل يلغي استقلالية الزوج أو الزوجة؛ ما ينعكس على الزواج، ويجعل البيت مرهوناً بخيارات طرف ثالث خارجي.

وقد ناقش هذه المشكلة عالما النفس كينيث إم آدامز، وألكسندر بي مورغان، في كتابهما «عندما يكون متزوجاً من أمه»، وهو دليل نفسي واجتماعي وإرشادي يقدم نصائح للزوجة لتخليص زوجها من سيطرة الأم، نظراً لأن الحضور الخفي والعلني للأم في بيت الزوجية يؤثر سلباً على البيت في أغلب الأحيان، فالأم قد تكون حاضرة بنفوذها الجلي الواضح المهيب، وقد تكون حاضرة في اللاوعي عندما يتصور الزوج أن تمنحه الزوجة عطاء الأم الفياض بلا أي حقوق أو التزامات، حيث يُسقط الزوج توقعاته واحتياجاته على الزوجة تصوراً منه أنها أمه.

وهو ما حذر منه مايكل غوريان، الفيلسوف الاجتماعي الأمريكي، في كتابه «الحضور الخفي: كيف تؤثر علاقة الرجل بأمه على جميع علاقاته بالنساء؟»، حيث أرجع جزءاً من تلك المشكلة إلى التنشئة الأسرية؛ فعندما يشاهد الابن تجاهل الأم لدور الأب أو لأدوار الرجال عموماً، من الصعب أن يجد ذلك الصبي مكانه في العالم من دون الرجوع إلى أمه ومساندتها؛ لذا، يبقى عالقاً في مرحلة انتقالية قد تمتد إلى مرحلة الزواج وهو ما يؤثر على استمرار البيت.

وفي كتابها «لو تغير زوجي لكنت سعيدة» للكاتبة روندا ستوب، ناقشت تصورات الفتيات الخاطئة عن الزواج، ومن النصائح التي طرحتها رفض تصديق الكذبة القائلة بأنك ستكون أسعد حالاً بالزواج من شخص آخر.

٣- تعلم الرضا وسط الصعوبات المالية:

وربما تلك الفكرة التي طرحتها ستوب تحتاج إلى توضيح، فعند ربط السعادة الزوجية واستمرار الزواج بالعوامل المالية، فإن الضريبة ستكون عدم الاستقرار الزوجي، ونقل مفهوم السعادة ليقتصر على الأشياء المادية، أو أن يؤدي ذلك إلى استغراق الزوج في عمل متواصل للوصول إلى حد الإشباع

الاستهلاكي والإنفاقي والرضا للزوجة، وهو ما يلتهم الحاجات العاطفية والنفسية في الزواج وربما يلغيها بالكلية.

٤- تعلم التعامل مع الرغبات غير المحققة:

وهو لا يعني الاستسلام لليأس، أو الدخول في صراع، ولكن يعني إدارة الموقف بمرونة، والبحث عن حلول وسط، أو حتى تأجيل تحقيق رغبات لظروف أفضل، هذا التعلم يخفف من هوس التعلق ببعض الرغبات، وعدم تحويل الموقف إلى ذريعة لإنهاء الزواج.

٥- النضج العاطفي:

النضج يشير إلى الاستواء والجودة، وهو يعني إدارة العواطف بحكمة، وتفهم مشاعر الطرف الآخر، والتعامل معها بعيداً عن الغضب والمخاصمة والعنف؛ لأن النضج يعني تحمل المسؤولية، والقدرة على الاستيعاب الواعي للخلافات والأزمات، وتفهم طبيعة الفوارق والاختلافات بين المرأة والرجل في المشاعر والاحتياجات، ومن النضج ألا يعتمد شريك الحياة على الطرف الآخر بشكل كلي لتحقيق سعادته وأحلامه.

٦- عدم البحث عن السعادة في المكان الخطأ:

عندما تصطدم التصورات المثالية عن الزواج ببعض المشكلات في الواقع، أو إذا فقد شريك الحياة بعض التألق والجاذبية الذي كان موجوداً في البدايات الأولى للزواج، فإن البعض يبحث عن سعادته في مكان آخر غير البيت، قد يكون في طريق محرم شرعاً، أو في الاستغراق في العمل باعتباره بديلاً يخفف معاناة فقدان الشغف في الزواج، أو في مجتمعات الأصدقاء، أو في تعدد الزيجات.

لكن هذا البحث لا يكون غالباً في المكان الصحيح؛ لأن من لا يستطيع أن يصنع السعادة في بيته، يكون من العسير أن ينشئها في مكان آخر، وإن حقق نجاحات في الخارج يظل مكان البيت شاغراً في وجدانه.

٧- الانعتاق من مغالطة التغيير:

يظن البعض أن الزواج مؤسسة للإصلاح والتغيير والتهذيب، لكن تلك المغالطة تخلق عدم استقرار في البيت، وهو ما يفرض ابتداءً إحسان الاختيار قبل الزواج، ثم التحلي بخلق الإعراض عن بعض الأخطاء البسيطة والأشياء غير المقبولة وتركها للزمن الطويل والتدرج لتحسينها أو تغييرها. ■

10 نصائح لمن تطلب الكثير من زوج المستقبل

نظرة الفتيات للزواج تحكمها عوامل عدة، تغيرت بالتأكيد مع تنامي عصر وسائل التواصل الاجتماعي، وتغول النزعة المادية والاستهلاكية، وغلبة معايير الجمال الشكلي والجسدي، مقارنة بتراجع المعايير الدينية والأخلاقية.. لكن الحكمة ضالة المؤمن، وهي تقتضي منا تذكير كل فتاة بعدة نصائح عند اختيار زوج المستقبل، وشريك العمر، خاصة بعدما تنامت نسب العنوسة في بعض البلدان العربية والإسلامية، وهنا نهدي لكل فتاة ١٠ نصائح، هي:

أولاً: قبول الشاب الكفء ذي الدين والخلق، وعدم رفضه لمجرد أنه في بداية طريقه الوظيفي، أو أنه لا يمتلك ثروة مالية وعقارية، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي).

قال الشيخ ابن جبرين: فهو صلى الله عليه وسلم حذر من رده إذا كان كفئاً مخافة أن تتعطل النساء إذا رد هذا الكفء، وكذلك يتعطل هذا الكفء، ويتعطل الشباب إذا رد هؤلاء وأولئك، فتحصل مفسدة عظيمة وهي انتشار الفاحشة، أو مقدمات الفاحشة.

ثانياً: عدم رفض الشاب لمجرد تمسكه بأسرته ووالديه في الكبر، والتفكير بعقلية تحكمها العداوة والبغض تجاه الحماة (أم الزوج)، واعتبارها -كما يحدث حالياً- معياراً من معايير قبول الشاب المتقدم للخطبة والزواج.

ثالثاً: تيسير خطوات الرؤية الشرعية، بما يحفظ كرامة وراحة الطرفين دون تعقيدات اجتماعية، وترتيب لقاء أو اثنين تحت إشراف كبار العائلة أو أهل الخير والصلاح للتعارف والتفاهم حول كافة الأمور، فهذا أفضل وأوثق من التعارف عبر وسائل التواصل، وتبادل الصور والبيانات عبر التطبيقات الحديثة.

رابعاً: تقليل المهور، وعدم المباهاة بزيادة الصداق، والالتزام بالهدي النبوي الوارد في هذا الشأن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة»، (رواه أحمد).

خامساً: تجنب اشتراط مسكن مستقل إلا إذا كان الأمر في استطاعة الشاب المتقدم للخطبة، وقبول سكن الشاب في جناح مستقل داخل بيت أهله إذا كان ذلك يسرع العفاف ومناسباً ومقبولاً من الطرفين.

سادساً: تجنب شراء الكماليات، والاكتفاء بالأساسيات من الأثاث والمفروشات والأجهزة الكهربائية في المنزل، والحذر من إثقال كاهل زوج المستقبل بأعباء ثقيلة ومديونية ضخمة.

سابعاً: التخلي عن «قائمة المنقولات» التي تتجاوز الملايين في بعض البلدان، وشراء كميات من المجوهرات الذهبية، وتيسير صياغة الحقوق بما يضمن حق الفتاة دون إرهاق كاهل الشاب بالديون.

ثامناً: تجنب المقارنات المنتشرة عبر وسائل التواصل، والنظر بواقعية إلى ظروف المتقدم للزواج، وتقدير الأوضاع الاقتصادية حول العالم، وارتفاع الأسعار الذي طال جميع السلع والخدمات، والتوسط في الأمر بما ييسر العفاف.

تاسعاً: إلغاء العادات الاجتماعية المرهقة التي تلزم الخاطب بهدايا باهظة الثمن في كل مناسبة، وتجنب أي مظاهر للبذخ والإسراف، فلن تسعد أي فتاة وزوجها تلاحقه الديون، وينتظره الدائنون.

عاشراً: يمكن تقديم المساهمة العائلية من قبل الأهل لتيسير العفاف، ما دام زوج المستقبل رجلاً صالحاً بإذن الله، وعلى خلق ودين وعلم، فليس عيباً أن يبادر أهل الفتاة إلى جانب أهله بتقديم العون لهما من باب الهدية، لتيسر الزواج والإعفاف لكل منهما. ■

صناعة الأعراس.. اقتصاد الليلة الواحدة!



أسامة الهتيمي
كاتب وباحث

قد يبدو الحديث عن اقتصاد ليلة واحدة (ليلة الزفاف) مبالغاً فيه إذا نظرنا إلى حفلات الأعراس باعتبارها مجرد مناسبة اجتماعية، غير أن الأرقام تكشف حجم الإنفاق واتساع دائرته بصورة أكثر وضوحاً.

ففي الكويت، مثلاً، قدرت تقارير صحفية إجمالي الإنفاق السنوي على الأعراس بنحو ٢٣٥ مليون دينار كويتي، فيما قدرت متوسط تكلفة العرس للأسرة متوسطة الدخل بنحو ٣٥ ألف دينار، بينما يمكن أن تصل تكلفة بعض حفلات الأسر الثرية إلى نحو مليون دينار، وهي أرقام تكشف حجم وضخامة الأموال التي يتم إنفاقها في هذه المناسبة، بحسب صحيفة «القبس» الكويتية.

وتقدر تكلفة العرس في قطر بما يتراوح ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ ألف ريال قطري، مع الإشارة إلى أن التكلفة قد تتجاوز ذلك في بعض الأعراس التي تتوسع في الاستعانة بالفنانين أو الديكورات الخاصة، وفق صحيفة «الشرق» القطرية.

وفي السعودية، يبلغ متوسط تكلفة الزواج في المملكة نحو ٢٦٧ ألف دولار أمريكي مشتملاً على المهر، مع التأكيد على أن الرقم يتعلق بالعائلات ذات الدخول العادية وليس الأسر الميسورة، كما أن أسعار بعض القاعات لليلة واحدة قد يتراوح ما بين ٣٠ و٤٠ ألف ريال سعودي مع ارتفاع التكلفة في القاعات والفنادق الفاخرة.

أما في الإمارات، فقد دفعت المبالغة في تكاليف الأعراس الجهات الرسمية منذ سنوات إلى إطلاق مبادرات للحد منها، وتشجيع الشباب على إقامة حفلات أكثر بساطة، في إطار جهود أوسع لتخفيف أعباء الزواج، إلى جانب ما كانت الدولة تقدمه من مساعدات ومنح للغرض نفسه.

والأمر لا يختلف كثيراً في بقية البلدان العربية، ففي مصر، مثلاً، تكشف الأرقام المتعلقة بتكاليف بعض الأعراس عن ارتفاع تكلفة الحفلات إلى ما بين ٢٠ ألفاً و١٠٠ ألف جنيه مصري، بينما تتجاوز تكلفة بعضها مئات الآلاف بل تصل في حالات استثنائية إلى ملايين الجنيهات.

صناعة حفلات الزفاف

هذه الأرقام لا تكشف فقط عن ارتفاع تكلفة حفلات الأعراس، وإنما تكشف أيضاً عن نشوء صناعة متكاملة، وسوق باتت لها ملامحها وقواعدها الخاصة بشأن مناسبة لا تستغرق غالباً سوى ساعات قليلة، فلم يعد حفل الزفاف مجرد مناسبة يتولى أصحابها تدبير تفاصيلها، وإنما أصبح مشروعاً تتولى جهات متخصصة التخطيط له وتنفيذه بدءاً من اختيار المكان وتحديد الطابع العام للحفل وصولاً لأدق تفاصيله.

ومع نمو هذه السوق، لم يعد مقدمو الخدمات يكتفون بتلبية الاحتياجات، بل أصبحوا يسهمون في صناعة احتياجات جديدة، فكلما ظهر جديد في حفلات الأعراس تحول سريعاً إلى خدمة يمكن تسويقها، وكلما ابتكرت شركات التنظيم والديكور والتصوير فكرة مختلفة أصبح بوسعها أن تقدمها للعروسين باعتبارها تفصيلاً ضرورياً.

بل لا عجب أن نجد تنافساً شديداً بين بعض الطبقات، فكلما حاولت طبقة تقليد ما تفعله الطبقة الأعلى؛ سعت الطبقة الأعلى إلى استحداث أمر جديد يصعب تحقيقه للطبقة الأدنى، ومن ذلك، مثلاً، أن يقيم البعض من الأثرياء حفل زفاف وسط بركة من الماء كتقليعة جديدة متفردة وعالية التكاليف.





وهنا تكمن إحدى أهم خصائص اقتصاد حفلات الأعراس، فالسوق لا تربح فقط من حجم الإنفاق، وإنما تستفيد أيضاً من ارتفاع سقف التوقعات، فالعروس التي كانت تكتفي قبل سنوات بحفل جميل قد تجد نفسها اليوم أمام عشرات النماذج والصور ومقاطع الفيديو التي ترسم لها شكل عُرس مثالي وأسطوري، والعريس الذي كان ينظر إلى بعض التفاصيل باعتبارها ترفاً، قد يجد نفسه مضطراً لإضافتها حتى لا يبدو حفله أقل من حفلات الآخرين.

وبذلك، لا تعود المنافسة

بين مقدمي الخدمات وحدهم، وإنما تنتقل إلى العائلات نفسها، إذ يصبح السؤال أحياناً ليس ماذا نحتاج فعلاً؟ وإنما كيف سيكون حفلنا مقارنة بحفل الآخرين؟ وهنا تتحول ليلة الزفاف من مناسبة للاحتفال إلى مساحة للمقارنة، وكلما ارتفع سقف المنافسة ارتفعت معه الفاتورة.

إعادة ترتيب الأولويات

وإذا كان اقتصاد الأعراس قد نجح في توسيع قائمة احتياجات العروسين لهذه الليلة، فإن مواجهة هذا التوسع لا تبدأ بمحاربة الصناعة ولا برفض ما تقدمه من خدمات، إذ لا يمكن تجاهل أن عدداً كبيراً من العاملين يعتمدون في أرزاقهم على هذا الاقتصاد، ومن ثم فإن المواجهة تبدأ من داخل الأسرة نفسها حين يقرر العروسان أن تكون الميزانية هي التي تحدد شكل الحفل، لا أن يكون شكل الحفل هو الذي يحدد الميزانية.

وهنا تبدو الحاجة إلى إعادة ترتيب الأولويات وتحديد الاحتياجات الأساسية، بحيث يميز العروسان بين ما يضيف قيمة حقيقية إلى المناسبة وما يمكن الاستغناء عنه، دون أن يفقد الحفل معناه أو بهجته، فليس كل ما يتيحه السوق من خدمات جزءاً ضرورياً من ليلة الزواج.

ولا يتوقف الأمر عند حسن الاختيار، وإنما يمتد إلى طريقة إدارة تفاصيل المناسبة نفسها، إذ يمكن للعروسين خفض جانب مهم من النفقات من خلال عدد من القرارات التي لا تمس جوهر الاحتفال.

ويشمل ذلك تقليص قائمة المدعوين التي هي من أكثر البنود تأثيراً في التكلفة، واختيار مكان للحفل فلا يحتاج إلى تجهيزات إضافية، وتحديد موعد خارج مواسم الذروة، فضلاً عن استعادة روح المشاركة الأسرية كإتاحة الفرصة للأقارب للمشاركة في إعداد الطعام والشراب، وغير ذلك مما يمكن أن يخفف من التكاليف دون أن ينتقص من فرحة المناسبة أو قيمتها.

وبالطبع، فإن هذه الخطوات لا تعني أن تتحول ليلة الزفاف إلى مناسبة للتقشف، وإنما أن يستعيد العروسان القدرة على التحكم في تفاصيلها، فالليلة تستحق أن تكون بداية للفرح لا بداية للديون، وأن يظل اقتصادها في حدود ما تحتمله الأسرة. ■

عائلات 10 جعلت الزواج أسهل.. كيف؟

يحذر خبراء العلاقات الأسرية والاجتماعية من أن الديون التي تثقل كاهل الزوجين تسبب التوتر، وتضع الزوج تحت ضغوط كبيرة، وقد تتحول بمرور الوقت إلى صور من القلق والعصبية، وربما تتطور سلباً إلى العنف الأسري، والطلاق لاحقاً.

هذه السطور تهدي إليك ١٠ نماذج لـ١٠ عائلات تمكنت من تيسير الزواج وتسهيل تكاليفه، بل ومواجهة الغلاء، وتذليل العقبات أمام الشباب عبر خطوات عملية، تتضمن:

أولاً: العمل بسُنة النبي صلى الله عليه وسلم حينما زوَّج بناته بأيسر المهور، فلم يشترط لهن المئات ولا الآلاف من الأموال، وإنما اشترط صلاح الدين، وحسن الخلق، وكرم الطباع، ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوه، تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وحسنه الترمذي).

ثانياً: وضع سقف أعلى للمهور، وعدم المبالغة في قيمة المهر، ومراعات ظروف الشاب الاقتصادية، وتجنب تحميله أعباء ثقيلة، لما يترتب على تيسير الزواج من مصالح شرعية عظيمة، وما يترتب على تعسيره من مفاسد وفتن، وعملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «أيسرهن مهراً أكثرهن بركة» (رواه أحمد).

ثالثاً: العائلة التي تضع وزناً محدداً لشبكة العروس بدلاً من المبالغة في قيمتها، أو استبدال هدية رمزية بها، تناسب القدرة المالية للشاب دون إرهاقه بالديون، أو الاكتفاء بخاتم ذهبي تعبيراً عن رباط الخطبة والزواج بينهما.

رابعاً: عدم اشتراط شراء ٣ أو ٤ غرف من الأثاث، والاكتفاء بغرفتين، واحدة فقط للنوم، والثانية لأمور المعيشة، دون الحاجة لفرش شقة كاملة غير مستغلة، على أن تكون البساطة عنوان البيت المسلم، وليس التكلف والإسراف والتبذير، فهذا ليس من الإسلام، وقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) (الإسراء: ٢٧).

خامساً: إلغاء حفلات الخطوبة الباذخة، وحفلات الزفاف باهظة الكلفة، والاكتفاء بحفل عائلي بسيط، أو حصر حفلات الزفاف على الأقارب من الدرجة الأولى لتقليص مصاريف الضيافة، أو إقامة حفل العرس ضمن حفلات الزفاف الجماعي التي ترعاها مبادرات اجتماعية وحكومية.

سادساً: تبسيط تجهيز بيت الزوجية، والاكتفاء بشراء الأجهزة الكهربائية الضرورية فقط، مثل: الثلاجة، والغسالة، والبوتاجاز، وإلغاء الأجهزة الترفيهية، وشاشات التلفزة، والحد من شراء كميات كبيرة من الأدوات المنزلية والمفروشات والملابس، والتوسط في ذلك.

سابعاً: منع المواكب المكلفة مثل مواكب نقل المفروشات، في بعض البلدان العربية، ومواكب الزفاف المبالغ فيها، وحفلات التصوير الباهظة مالياً.

ثامناً: الاعتدال في ولائم العرس، ووقف ظاهرة إهدار الطعام، وتجنب ممارسة عادات بغيضة، مثل «عشاء العريس» و«خزين الثلاجة»، التي يتم بموجبها توفير كميات كبيرة من الأطعمة واللحوم والفواكه للعروسين، إضافة إلى عادة «الكعك والبسكويت» في بعض البلدان، وهي عادات تكلف الأسر الكثير من النفقات.

تاسعاً: هناك عائلات تقوم بتدوير مستلزمات الزواج، أي تبادل أجهزة وأدوات الزواج المستعملة بحالة ممتازة، على سبيل المثال، يمكن للعرائس الجدد عرض فساتين الزفاف، أو الديكورات، للإعارة المجانية لعرسان آخرين.

عاشراً: إنشاء صندوق مالي داخل العائلة الكبيرة أو القبيلة، على أن يساهم أفراد العائلة بمبالغ بسيطة بشكل شهري، وعندما يقرر شاب أو فتاة من العائلة الزواج، يحصل على قرض حسن، من دون فوائد، أو منحة مالية للزواج، دون الوقوع تحت وطأة الديون البنكية والفوائد الربوية. ■



د. فاطمة حافظ
باحثة في التاريخ مختصة بالتشريع الإسلامي وتاريخ القانون



كيف فقد الزواج جاذبيته لدى الشباب الخليجي؟

تأخر سن الزواج ظاهرة اجتماعية ظهرت أولاً في مجتمعات الحداثة الغربية، وأخذت في التمدد والانتشار شرقاً وغرباً، حتى باتت ظاهرة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات الإنسانية، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات والتقارير الأممية.

ووفقاً لتقرير حالة الزواج في العالم العربي (٢٠١٩م)، فإن تأخر سن الزواج -أو ما يسمى العزوبة أو العنوسة- هو التأجيل الطوعي للدخول في دائرة الحياة الزوجية إلى ما بعد نهاية العقد الثالث من العمر، وهناك من عرفه بأنه الإعراض المؤقت عن الزواج؛ ولذلك يعد من تجاوز الثلاثين من العمر متأخراً عن الزواج.

وقد تفشت هذه الظاهرة في البلدان العربية خلال العقدين الأخيرين، بغض النظر عن مستوى الدخل الفردي فيها؛ فهي حاضرة في الدول ذات الدخل المنخفض والمرتفع على حد سواء، كما تنتشر في المجتمعات التقليدية التي تفتقر لفرص التعارف، وفي المجتمعات الأكثر انفتاحاً التي تلاشت فيها القيود على الاختلاط.

وفي هذا السياق، تمثل الدول الخليجية نموذجاً يمكن التوقف أمامه لدراسة هذه الظاهرة وفهم كيف تؤثر الحداثة في اتجاهات الزواج في مجتمع قبلي تقليدي.

اتجاهات الزواج في دول الخليج:

تُجمع التقارير والبيانات الإحصائية على أن دول الخليج تشهد تراجعاً ملموساً في معدلات الزواج؛ إذ يشير تقرير المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون (٢٠٢٥م) إلى أن إجمالي السكان الخليجيين في سن الزواج (١٥ عاماً فأكثر) بلغ ٤٥ مليوناً؛ أي ما يعادل ٧٨,٢٪ من إجمالي السكان عام ٢٠٢٣م.

كما يوضح التقرير ارتفاع نسبة من لم يسبق لهم الزواج لتصل إلى ٣٩,٢٪ عام ٢٠٢٠م، وانخفاض عقود الزواج المسجلة عام ٢٠٢٢م بنسبة ١١,٧٪ مقارنة بعام ٢٠١٤م، ومن جهة أخرى، تراجعت نسبة المواطنين المتزوجين من ٥٥,٦٪ عام ٢٠١٠م إلى ٥٣,٦٪ وفقاً لتعداد عام ٢٠٢٠م.

وهذه النسب تتفاوت في البلدان الخليجية، ففي السعودية، على سبيل المثال، يؤكد تقرير إحصاءات الشباب السعودي لعام (٢٠٢٣م)، أن الشريحة الأكبر للشباب السعودي هم من فئة غير المتزوجين؛ إذ تبلغ نسبتهم ٦٥,٣٪، بينما تبلغ نسبة المتزوجين منهم ٣٢,٣ بالمائة فقط، وأن متوسط سن الزواج ارتفع ليصبح في الشريحة من ٢٥ إلى ٢٩ عاماً، بعد أن كان في الشريحة ٢٠ - ٢٥ عاماً.

أما في الكويت، فقد انخفضت عقود الزواج المسجلة في الفترة بين عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢م بنسبة ١٦,٧٪ عن السنوات السابقة، وبلغت نسبة الشباب الذين لم يسبق لهم الزواج ٣٧,١٪.

وتوضح الأرقام السابقة عمق التحولات الحاصلة في البنية الاجتماعية والديموغرافية في منطقة الخليج، حيث لم يعد الزواج أولوية للشباب -من الجنسين- بل أصبح خياراً قابلاً للتأجيل لمدد تطول أو تقصر وتقدمته خيارات أخرى، مثل: التعليم، والهجرة، والتفوق الوظيفي، وارتفعت معدلات سن الزواج ارتفاعاً ملحوظاً، وقد أفضت إلى ذلك جملة من العوامل والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقنية.

التعليم.. من تأجيل الزواج إلى إعادة تعريفه:

تجمع الدراسات على أن التعليم أدى الدور الأكبر في رفع سن الزواج؛ ما أسهم

في ظاهرة «العزوبة»؛ وذلك لأن انخراط الإناث في التعليم العالي (الجامعي وما بعد الجامعي) جعل خيار الزواج المبكر متعذراً، إذ تفضل معظمهن تأجيل الزواج حتى الانتهاء من التعليم أو قطع أشواط بعيدة فيه، ويبدو ذلك تعبيراً عن قناعتهن بأن الزواج قد يمثل عائقاً أمام إتمام تعليمهن.

ولا يقتصر دور التعليم عند حد التأجيل، بل يتعداه إلى ما يمكن تسميته «إعادة تعريف الزواج»؛ فالفتيات اللواتي حصلن على تعليم جيد صرن ينظرن إلى الزواج نظرة مغايرة لنظرة الجدات والأمهات؛ فلم يعد الزواج السبيل الأوحد لممارسة دورهن في الحياة أو اكتساب الاعتراف المجتمعي، بل صار سبيلاً ضمن سبل أخرى لتحقيق الذات كالتعليم والعمل والسفر وغيرها.

وقد انعكس ذلك على الزواج، إذ أصبحت هناك شروط موضوعية أو معايير تستبق الارتباط، ينبغي توافرها في الزوج المفترض، وعلى رأسها السماح للزوجة بالانخراط في سوق العمل بما يمكنها من استكمال عملية التحقق الذاتي، وهو ما جعل عملية البحث عن شريك تستغرق وقتاً أطول.

وسائل التواصل.. من الفرد الاجتماعي إلى الفرد الانعزالي:

أفضت الطفرة النفطية إلى التحول عن نظام الاقتصاد الرعوي والاندماج في النظام الرأسمالي العالمي، وساعدت عوائد النفط الضخمة في اقتباس منتجات الحداثة (تلفزيونات، هواتف..)، وهي ليست منتجات أسهمت في زعزعة التصورات التقليدية المتوارثة حول الأسرة ودور الفرد الاجتماعي.

ولعل وسائل التواصل الحديثة أهم المنتجات الحداثية؛ إذ أدت الدور الأكبر في ذلك؛ حيث كرست من الدور الانعزالي للفرد الذي صار بمقدوره أن يحيا منعزلاً عن محيطه الاجتماعي مكتفياً بعالمه الافتراضي دون أن يشعر بالغربة أو الوحشة اللتين تدفعان إلى البحث عن زوج يؤنس المرء.

من جهة أخرى، أدى انتشار وسائل التواصل إلى خلق صور مثالية للحياة الزوجية رفعت سقف التوقعات لدى الشباب؛ ما جعل البعض يتردد في القبول بالزوج المقترح خشية عدم الوصول إلى تلك الصورة المثالية؛ ما أدى إلى تأخير الزواج بحثاً عن هذه النماذج الافتراضية التي لا تتحقق في الواقع.

وأخيراً، لا يمكن غض الطرف عن أن وسائل التواصل يسرت سبل الرذيلة، فانصرف بعض الشباب عن الزواج اكتفاء بما تحققه له هذه الوسائل من متعة، كما أدت إلى إخفاق بعض الزيجات مع اكتشاف الخيانة الإلكترونية من قبل أحد الزوجين.

وعلى هذا ينبغي وضع خارطة طريق أو إستراتيجية غايتها جعل الزواج أولوية لدى الشباب، وهذا يقتضي تيسير سبل الزواج المادية بالحد من المغالاة في المهور، وتأسيس الجمعيات التي تعين راغبي الزواج، وإطلاق حملات توعوية للشباب تبين سلبيات العزوبة ■

10 طرق تعين غير القادرين على الزواج

الزواج من الرزق، وسيأتيك ما كتب الله لك منه، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)، نهدي إلى كل شاب تأخر في الزواج، أو تعثر لسبب ما، أو لا يملك النفقة والاستطاعة لذلك، أن يفعل ما يلي:

أولاً: الإلحاح في الدعاء، وكثرة التضرع إليه، وسؤاله التوفيق وتيسر الحلال، فهو سبحانه القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

ثانياً: الواقعية وتجنب رفع سقف التوقعات والمطالب التي لا تتناسب مع ظروفك الحالية، والتركيز على الصفات الجوهرية من الدين والخلق والعلم وغيره، وعدم قصر الأمر على الشكل فقط، فكم من امرأة جميلة وسيئة الخلق أفسدت حياة زوجها!

ثالثاً: من الواقعية كذلك المرونة، وعدم الوقوف عائقاً أمام تفاصيل مثل فارق السن، أو الطول، أو الوزن، أو التفاوت البسيط في التعليم والظروف المادية إذا توفر الدين والخلق.

رابعاً: التأهيل النفسي والاجتماعي، ومعرفة فنون التعامل بين الزوجين، وتثقيف النفس حول فقه الزواج، والمسؤولية الأسرية، من خلال الحصول على دورات تأهيلية وتثقيفية وفقهية وشرعية.

خامساً: السعي في العمل، والجد والمثابرة، وطلب الرزق الحلال، وبذل الجهد والعرق، ليكون الشاب مؤهلاً لفتح بيت وإعالة أسرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له» (الجامع الصغير).

سادساً: البدء في الادخار للزواج ولو بمبالغ صغيرة، والعمل على التخطيط المالي المبكر، ودراسة إمكانية الحصول على قرض حسن، أو منحة من جمعية خيرية، أو اقتراض مبلغ من قريب أو صديق، على أن تتعهد بسداده بشكل منتظم خلال فترة معينة.

سابعاً: البحث عن بدائل اقتصادية متاحة تقلل من تكاليف الزواج، مثل السكن في بيت العائلة ولو لفترة مؤقتة، والقبول بمسكن بسيط وتجهيزات أساسية، أو المشاركة في حفلات الزفاف الجماعي.

ثامناً: تقليص فترة الخطوبة، والاتفاق مع أهل العروس على الاعتدال والتوسط، والحذر من المباهاة الاجتماعية، وتجنب كثرة الولائم والهدايا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).

تاسعاً: إلغاء حفلات البذخ، ودمج الحفلات من الخطوبة، وعقد القران، والزفاف، في حفل عائلي واحد، مع تجنب المظاهر الحديثة من قاعات للأفراح بمبالغ طائلة، وجلسات تجميل وتصوير، وحجز شهر عسل في منتجع سياحي وفندقي باهظ، وغير ذلك مما ابتلينا به في هذا الزمان.

عاشراً: من المهم أن تتغير لدى شبابنا النظرة المجتمعية للمطلقات والأرامل، وتسهيل الزواج منهن، وتذليل العقبات الاجتماعية المرتبطة بذلك، ولنا في النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة عندما تزوج بأم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد وكانت أرملة، وقد تزوجت برجلين قبل رسولنا الكريم ■

العميد السابق لكلية علوم ذوي الإعاقة والتأهيل بجامعة الزقازيق د. إيهاب الببلاوي لـ«المجتمع»:

من حق ذوي الاحتياجات الخاصة.. تكوين أسرة مستقرة بضوابط



خاص- «المجتمع»:

تعد قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة من التحديات الجسيمة التي تواجه الأسرة، إذا كانت تعاني من هذا الأمر؛ ما يفرض عليها مواكبة هذا التحدي، والعمل على إدماج ذوي الاحتياجات، والتخفيف من آلامهم، بل واكتشاف مواهبهم وإبراز نجاحاتهم.

«المجتمع» التقت د. إيهاب الببلاوي، العميد السابق لكلية علوم ذوي الإعاقة والتأهيل بجامعة الزقازيق، نائب رئيس الجامعة حالياً، أحد الخبراء العرب في التعامل مع ذوي الاحتياجات وتأهليهم.

● من هم ذوو الاحتياجات الخاصة وفقاً للنصوص الدولية التي يجب أن تلتزم بها الدول؟

- وفق ميثاق الأمم المتحدة، فإن الأشخاص ذوي الاحتياجات هم: كل من يعانون من عاهات طويلة الأجل بدنية أو عقلية أو ذهنية أو حسّيّة، قد تمنعهم لدى التعامل مع مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين، ومع هذا، فإن لجميع أفراد الأسرة الإنسانية كرامة وقيماً متأصلة وحقوقاً متساوية غير قابلة للتصرف كأساس للحرية والعدالة والسلام في العالم، وهذا تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان، أن للجميع دون تمييز حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الأساسية وعدم القابلة للتجزئة.

● ما نسبة ذوي الاحتياجات الخاصة بين سكان العالم؟

- تؤكد الإحصاءات الدولية أن ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر من مليار شخص، يمثلون ١٥% من البشر؛ ٨٠% بالبلدان النامية؛ أيْ شخص من كل سبعة، ويصل عدد الأطفال المعاقين أكثر من مائة مليون، وللأسف فإن ما يتعرض له الأطفال المعاقون من العنف أربعة أضعاف نظرائهم غير المعاقين، وأن أكثر من ٥٠% من ذوي الاحتياجات يعانون من نقص الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والتربوية.

أكثر من 10% من سكان العالم يعانون من الإعاقة بينهم مائة مليون طفل

● **يمثل وجود طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في الأسرة أزمة، فكيف يمكن التعامل معها؟**

– لا شك أن التسلح بالرضا والقضاء والقدر أهم سلاح يمكن للأسرة التسلح به في التعامل مع وجود طفل من ذوي الاحتياجات؛ ما يحوّل المحنة إلى منحة حتى يشعر الأب والأم بالرضا والصبر، وخاصة أنه يحتاج إلى معاملة نفسية واجتماعية خاصة من الوالدين والأخوة والأخوات، وخاصة إذا كانت الإعاقة طارئة وليست منذ ولادته؛ لأنه هنا يكون أكثر حساسية.

ويختلف تأقلم الطفل مع الإعاقة حسب البيئة المحيطة ومدى تقبلهم لها، فمثلا إذا واجهت الأسرة الإصابة بحالة من التذمر ونبذ المعاق، فهذا يصيبه بأمراض نفسية وسلوكية قد تدفعه إلى الانتحار أو العدوانية





يجب التوعية بحقوق ذوي الإحتياجات الخاصة وفقا لتعاليم الأديان والمواثيق الدولية

أو العناد، لهذا يجب على الوالدين وبقية أفراد الأسرة أن يتسلحوا بالوعي في التعامل مع الحالة الطارئة من الاستفادة من نصائح الطبيب النفسي أو الاختصاصي الاجتماعي.

أما الطفل الذي يكون مولوداً معاقاً فهو أقل تأثراً نفسياً؛ لأن من الصعب جداً السلب بعد العطاء، ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من السلب بعد العطاء فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

ولهذا ننصح الوالدين والمحيطين بالمعاق بالرفق به مع عدم الشفقة القاتلة، بل الشفقة بوعي، وخاصة أن المعاق غالباً ما تكون حساسيته شديدة، ويفسر بعض المواقف بشكل خاطئ أو مبالغ فيه، ويفسرها على أنها نوع من السخرية أو الاحتقار أو الملل مما يخلق له مشكلات مع المحيطين به إذا لم يتوفر لديهم الوعي بكيفية التعامل النفسي وعدم العنف معه تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلَّا زانَه، ولا نُزِعَ من شيءٍ إلَّا شانَه».

● **ما أهم التوجيهات والنصائح اللازمة عند التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة؟**

– يجب تعليم ذوي الاحتياجات الأخلاق والآداب الدينية والاجتماعية بأسلوب حنون بعيداً عن الضغط والترهيب الجسدي أو المعنوي، سواء من خلال الأسرة أو المؤسسات التربوية والتعليمية؛ حتى لا يعيش في حالة من الخوف الدائم من المشاركة الاجتماعية والاندماج في المجتمع.

ولهذا لا بد من تأهيله نفسياً واكتشاف قدراته ومواهبه وتعظيم الاهتمام بها، وعرض نماذج لمن قهروا الإعاقة وحققوا بطولات عالمية في مختلف مجالات الحياة الرياضية والعلمية، وكذلك تقديم نماذج ممن قهروا الإعاقة عبر تاريخ البشرية بمن فيها كبار العلماء والعباقرة العرب والمسلمين؛ وذلك لكسر حالة العزلة التي يمكن أن يتعرض لها المعاق في أي مرحلة من مراحل حياته؛ ما يسهم في تقوية ثقته بنفسه والإحساس بأنه إنسان له قيمة في الحياة، ولا يقل عن غيره

ننصح الوالدين والمحيطين بذوي الاحتياجات الخاصة بالرفق به مع عدم الشفقة القاتلة

> من المهم إنتاج مواد درامية لتعليم الأصحاء كيفية مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة

من الأصحاء، بل إن لديه مواهب ومواطن للتفوق وإثبات الذات.

● **إذا أخطأ ذوو الاحتياجات الخاصة، فيكف يمكن تقويم سلوكهم؟**

– لا شك أن الأساليب العقابية مع ذوي الاحتياجات تختلف عن الطفل السليم، مع التأكيد أن العقاب في الحالتين له وظيفة تربوية تؤدي لنتائج إيجابية، أما العقاب الانتقامي أو تفريغ الغضب بقسوة، فهذا أسلوب مرفوض ومدمر لنفسية الطفل السليم، فما بالنا بالمعاق الذي يجب أن يكون العقاب المعنوي برفق حسب معرفة الأسرة بنفسيته والسمات لشخصية لطفلها؟!

فليس كل العقاب المعنوي يأتي بنفس النتائج مع الجميع لاختلاف السمات الشخصية، وبوجه عام يجب أن يكون الترغيب قبل الترهيب، وكذلك التقويم بالحسنى، قبل اللجوء إلى العقاب البدني، وأن يكون ذلك في نطاق ضيق حتى يؤتي نتائجه الإيجابية.

● **ما دور أجهزة الإعلام في تهيئة المناخ المناسب لتقبل ذوي الاحتياجات الخاصة والتعامل الإيجابي معهم؟**

– لا شك أن العالم أصبح قرية كونية صغيرة، ولهذا يجب على وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة، ومواقع التواصل الاجتماعي، أن تؤدي دوراً توعوياً للأسر والمجتمعات في كيفية التعامل بإيجابية مع المعاق ودمجه في المجتمع؛ من خلال استضافة المتخصصين من الأطباء والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين والتربويين والقائمين على مؤسسات رعاية المعاقين، ونشر أحدث الدراسات والأبحاث العالمية في شفاء المعاقين أو التقليل من آثار إعاقتهم وكيفية اكتشاف مواهبهم وتنميتها، وإنتاج مواد درامية وكرتونية لتعليم الأطفال الأصحاء كيفية المساعدة بحب ووعي لأصدقائهم ذوي الاحتياجات الخاصة سواء في المدرسة أو الشارع أو أي مكان.

● **تمثل عملية تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة مشكلة لهم ولأسرهم، فكيف يمكن التعامل مع ذلك؟**

– لا شك أن اختيار التعليم المناسب لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من أصعب القرارات التي تواجه أسرهم، نظراً لما يترتب عليه من آثار إيجابية إذا أحسنوا اختيار المنظومة التعليمية وتأقلم معها واستفاد منها، والعكس صحيح؛ إذا لم توفّق الأسرة في الاختيار، وفشل في التأقلم معها.

ولهذا، لا بد من استعانة الأسرة بآراء ذوي الخبرة ممن تعاملوا معهم من الأطباء والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين والتربويين، باعتبارهم شركاء المسيرة من بدايتها، وعلى أساس ذلك تتخذ الأسرة قرار الالتحاق بمدرسة عامة أو خاصة ذات مواصفات معينة تتناسب مع نوع الإعاقة والقدرات العقلية والجسدية للطفل، مع إمداد المدرسة بنسخة من الملف الطبي للحالة، وكيفية التعامل معه إذا صدرت منه سلوكيات معينة، ولا بد أن تتحلى الأسرة بالوعي والمتابعة المستمرة مع المدرسة لحل أية مشكلة في بدايتها حتى لا تتفاقم.



● **ما الحل إذا لم يتم قبوله في المدرسة؛ لتفاقم الإعاقة؟**

– إذا لم تجد الأسرة مدرسة مناسبة فيمكنها إلحاقه بمؤسسات التأهيل الفكري والمهني حتى يتم دمجه في المجتمع، وجعله قادراً على العطاء قدر استطاعته، ويجب على الدول بالتعاون مع أهل الخير والفضل الاهتمام بالجهات المسؤولة عن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف أشكالها

> اختيار التعليم المناسب يكشف مواهب ذوي الاحتياجات الخاصة.. وزواجهم يحدده الأطباء

ودرجاتها لتحقيق الدمج الاجتماعي والنفسي، والاستفادة من التكامل بين الحواس والأعضاء لدى المعاق لزيادة قدرته على الاستيعاب والتعلم.

● **اختلفت الآراء حول قضية زواج ذوي الاحتياجات الخاصة، فما رأيكم في تلك القضية الإنسانية؟**

– من الخطأ التعميم برأي واحد في تلك القضية الحساسة، ويكون الرأي الأهم للأطباء بعد إجراء التحاليل الجينية والوراثية، وكذلك آراء خبراء النفس والاجتماع الذين تابعوا مسيرة المعاق، وهل يصلح للقيام بالواجبات الزوجية الأساسية والإنجاب، وبالتالي فإنه يجب الحكم على كل حالة بمفردها بدون مجاملة أو تحيّز؛ لأن نتائج افتقاد الموضوعية تكون كارثية على ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم ومجتمعاتهم، ولا شك أن ذوي الاحتياجات في مختلف القوانين الدولية والدساتير لهم كل الحقوق في الرعاية الصحية والتعليمية والتأهيلية حسب مراحل النمو، كما أن لهم حقوق العمل، والزواج وتكوين أسرة مستقرة إذا لم تكن هناك موانع طبية ونفسية واجتماعية. ■


الفيل الجمهوري يتجهز لانتخابات مجلس الشيوخ !
انتخابات مجلس الشيوخ
3 / 11/ 2026


النازية الألمانية الجديدة تواصل دعم محرقة غزة !
معدات عسكرية
صواريخ
قطع
ذخائر
أسلحة
غيار
دعم مالي
دعم سياسي

الأكاديمية الأردنية د. رولا الحيت لـ«المجتمع»: شرطان للقبول بـ«النسوية الإسلامية»



منذ نهايات القرن الـ١٩، ظهر ما يعرف بـ«الحركة النسوية»؛ التي اتخذت أشكالاً تنظيمية، تطورت تدريجياً على شكل منظمات وهيئات محلية وإقليمية وعالمية، تعاونت فيما بينها، لبلورة مبادئها وفرض أجندتها، هذا التحدي جعل المجتمع المسلم في مواجهة تيارات مشبوهة بكل أفكارها الملغومة، حيث ظهر ما يعرف بـ«النسوية الإسلامية»، التي حاولت أن تواجه نسوية الغرب بأصول شرعية، وأن تقدم قضايا المرأة بثوب ديني في محاولة منها لتفريغ النسوية الغربية من مضمونها.

«المجتمع» تحاورت مع د. رولا محمود الحيت، الأكاديمية بجامعة البترا الأردنية، المتخصصة في قضايا المرأة، حول عدد من القضايا.

حوار- محمد العبدالله:

• كثيراً ما يُستعمل مصطلح «النسوية الإسلامية» وكأنه مفهوم مُسَلَّم به، ما الذي نعنيه تحديداً بهذا المصطلح؟ هل هو مدرسة فكرية لها ملامح واضحة، أم محاولة لتطعيم النسوية الغربية بعبارات دينية لزيادة تقبّلها؟

– المحاولات العلمية لتعريف «النسوية الإسلامية» قليلة، وسبب ذلك حداثة التيار وقلة المؤلفات فيه، فالنسوية الإسلامية ليست تياراً موحداً، بل تضم توجهات متعددة، تشترك في الهدف العام وهو رفع الظلم عن المرأة، كما تراه النسويات، من خلال إعادة قراءة النصوص الدينية من منظور نسوي، وهذا التيار يحاول إعادة قراءة التراث الفقهي والتفسيري التقليدي بهدف معالجة قضايا المرأة المعاصرة.

• تاريخياً، متى بدأ تداول فكرة «النسوية الإسلامية»؟ وهل يمكن اعتبارها امتداداً طبيعياً لحركات إصلاحية تراثية، أم أنها انعكاس لضغط السياقات الغربية لعودة تشكيل النقاش حول المرأة والحقوق الدينية؟

– هذه الحركة لم تنشأ من داخل التراث الإسلامي، وإنما كانت ثمرة تفاعل مع النسوية الغربية ضمن تسلسل تاريخي، مرّ بـ٣ مراحل:

الأولى: جذور فكرية من التفاعل مع النسوية الغربية، في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث بدأ التفاعل مع بروز تيارات نسوية عالمية تسعى لإعادة قراءة الأديان من منظور جندري؛ أي تحقيق المساواة بين الجنسين.

الثانية: في أواخر القرن الماضي، حيث بدأت النسوية الإسلامية تتبلور كمشروع مؤسساتي منظم.

الثالثة: الامتداد في المجال الأكاديمي والحقوقي، منذ أوائل الألفية الثالثة، مع تغلغل المشروع في الجامعات ومنظمات المجتمع المدني.

• حين نذكر رواد «النسوية الإسلامية» تطفو أسماء محدودة في المجال الأكاديمي والفكري، هل يمكن أن نتحدث فعلاً عن تيار منظم، أم أننا أمام مبادرات فردية حاولت منح نفسها غطاءً شرعياً؟

– يرى بعض النقاد أن النسوية الإسلامية تستخدم الأطر الفكرية والمنهجية الغربية، مثل النقد التاريخي للنصوص أو تحليل الخطاب، لتفسير النصوص الدينية، وهو ما يجعلها أقرب إلى انعكاس لتلك الأطر منها إلى نتاج فكري مستقل تماماً، لكن النسوية الإسلامية تستمد قوتها من المبادئ الإسلامية الأساسية، وفي الوقت نفسه تتفاعل مع الأطر الفكرية الحديثة.

• في صلب خطاب النسوية

الإسلامية نجد تركيزاً على إعادة قراءة بعض القضايا الكبرى، مثل: الميراث، والقوامة، والتعدد، والشهادة، هل هذه القراءات تمثل اجتهاداً تراثياً أصيلاً، أم أنها انتقائية؟

– الحديث في هذه الموضوعات يعتمد على كيفية طرحها، فأنا كمسلم ينبغي لي أن ألتزم بضوابط شريعتي الإسلامية وأصولها، وكوني متخصصة في قضايا الأسرة والمرأة، فإنني لم أجد ما يدل في نصوص القرآن أو السُّنة ما يدل على انتقاص المرأة أو ظلمها، بل على العكس تماماً تجد مثلاً أنه في بعض حالات الميراث لا يكون من نصيب الرجل، بينما نصيب المرأة يكون واجب الأداء.

• هناك من يرى أن النسوية الإسلامية محاولة للتوفيق بين قيم الحداثة الغربية ومقاصد الشريعة، هل هذا دقيق، أم أن الفجوة بين المرجعيتين أكبر؟

– لا يمكن لأجل الاختلافات أن نلوي عنق النصوص التشريعية لاستيعاب الطرف الآخر، فهذا هو الانسلاخ بعينه من ثقافتنا وديننا الأصيل، فلا يجوز أن نضرب بعرض الحائط علماً عظيماً مثل علم الميراث الإسلامي الذي تكفل الله عز وجل بحفظه، وهو علم ما زالت حتى بعض الطوائف المسيحية تستأنس به في توزيع الميراث.

• أي مناهج أو أدوات تأويلية توظفها النسويات الإسلاميات في قراءتهن للنصوص؟ وهل يمكن القول: إنهن يقرأن النص بعيون غربية ثم يضفين غطاءً إسلامياً؟

– النسوية الإسلامية إذا كانت تحاول فرض مفاهيم غربية على النصوص الإسلامية ثم تضفي عليها غطاء دينياً لتكون مقبولة في المجتمعات المسلمة، فهذا النهج يقوّض الأصالة الإسلامية، ويجعل من النص أداة لتحقيق أجندة خارجية.

أما إذا نظرنا بمنظور آخر، بأن التأثر بأفكار من ثقافات أخرى هو جزء طبيعي من التفاعل الفكري الإنساني، فهذا الأمر صحيح، والله تعالى جعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف.

• كيف ينظر العلماء والفقهاء التقليديون إلى هذا التيار؟ وهل وُجدت في التراث الإسلامي الكلاسيكي أصوات نسائية أو اجتهادات يمكن اعتبارها جذوراً بدائية لنسوية إسلامية؟

– ينظر العديد من العلماء والفقهاء إلى النسوية الإسلامية بتحفظ وشك، وأحياناً برفض صريح، تتمركز نظرتهم حول عدة محاور رئيسة، كمخالفة الأصول الشرعية، وتأثير التيارات الغربية، والتشكيك في الأهلية، وأن من يتبنى هذا الطرح من النساء لا يمتلكن الأدوات العلمية الكافية، مثل أصول الفقه وغيره.. أما في تراثنا نجد نماذج نسائية كان لهن تأثير كبير في المجتمع، مثل:

١- الفقيهات والمحدثات: السيدة عائشة؛ كانت من أكثر الصحابة رواية للحديث، وكان الصحابة والتابعون يرجعون إليها في المسائل الفقهية، وغيرها، وعدد كبير من النساء اللاتي برعن في رواية الحديث، مثل كريمة المروزية، من أشهر رواة صحيح البخاري.

٢- الدور الاجتماعي والسياسي: السيدة خديجة؛ أول من آمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم، ودعمته مادياً ومعنوياً في أصعب الأوقات، وكذلك المرأة في عهد الخلفاء الراشدين، كان لها دور في البيعة والمشاركة في الحياة العامة، وكانت المرأة مستشارة ومسموعة الرأي، مثل دور أم سلمة في صلح الحديبية.

• في السياق الاجتماعي، هل تعكس النسوية الإسلامية فعلاً أزمة في عدالة توزيع الحقوق داخل مجتمعاتنا، أم أنها تضخم مشكلات محدودة وتستدعي خطاباً لا ينسجم مع واقع المرأة؟

– المرأة ما زالت تعاني من أزمة توزيع الحقوق، لكن الخلل في هذه الأزمة ليس سببها الدين الإسلامي، بل تصرفات مجتمعية خاطئة، فالتحديات التي تواجه المرأة المسلمة في قضايا مثل الميراث والزواج، وغيرها، غالباً ما يكون الخلل في طريقة تقديم النص وفهمه.

• أين تقف النسوية الإسلامية بين مطالب مشروعة كتحسين التعليم والعمل وحماية المرأة من العنف، وأطروحات تتصادم مع نصوص قطعية؟ وكيف يمكن التمييز بين الاثنين؟

– تتفق غالبية تيارات النسوية الإسلامية مع العديد من المطالب التي لا تتعارض مع المبادئ الإسلامية الأساسية، بل في كثير من الأحيان تدعمها.

وتركز مطالبها على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق ضمن الإطار الإسلامي، وتشمل: تحسين التعليم، وتسهيل العمل، وحماية المرأة من العنف.. وغيرها.

أما الأطروحات التي غالباً مستمدة من الفكر النسوي الغربي، فتشمل: مساواة المطلقة في الإرث، والمساواة في القوامة، وإلغاء تعدد الزوجات، وإلغاء الحجاب.

فالنسوية المشروعة هي التي تلتزم بحدود النصوص القرآنية والسُّنة النبوية، أما النسوية التي تتصادم بشكل مباشر مع الأصول القطعية وتتبنى أطروحات لا سند لها شرعاً، فإنها تدخل في منطقة جدلية واسعة.

• هناك من يرى أن النسوية الإسلامية بقيت حبيسة النخب

• الأكاديمية، ولم تتحول إلى حركة اجتماعية واسعة التأثير، ما تفسير ذلك؟

– أحد التفسيرات الرئيسة لعدم تحول النسوية الإسلامية إلى حركة اجتماعية واسعة هو انفصالها عن قضايا الشارع، ففي كثير من الأحيان، تظهر أطروحات النسوية الإسلامية معقدة ونخبوية.

• هل يمكن أن نميّز بين نسوية إسلامية معتدلة تحاول العمل ضمن المرجعية الشرعية، ونسوية راديكالية تعيد تأويل النصوص جذرياً؟ وكيف يمكن تصنيف التيارات المختلفة؟

– بالاطّلاع على أدبيات هذه الحركات النسوية، نجد فارقاً يدعونا الإنصاف إلى ذكره؛ وهو أن النسوية المعتدلة لا ترفض النص الديني من الناحية النظرية، ولكنها تسعى إلى تأويله بما ينسجم مع ما تراه حقوقاً للمرأة، وأما الاتجاه الراديكالي فله موقف سلبي من الدين، وعند تطبيق التفكير النقدي في التعامل مع الحركات النسوية بشقيها، في المقابل الرؤية القرآنية تنطلق من التكامل لا الصراع وأن كلاً منهما زوج للآخر يكمله ويعينه.

• في النهاية، ما السبيل الأنسب للتعامل مع هذا التيار؛ المواجهة والرفض، أم الحوار والنقد التفصيلي؟

– الاستفادة من الخبرات الإنسانية ضروري، وطالما أن الاستفادة من بعض مواثيق حقوق الإنسان بما لا يتعارض مع مبادئ الشريعة فلا مانع من الاستفادة منه، وهذه الفكرة تستند إلى قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد؛ ولذلك، ندعو الحركات النسوية إلى البحث عن نقاط التقاء مع الثقافة الإسلامية، بدلاً من التركيز على القضايا الخلافية التي تثير الصراع■

هل خرجت النسوية من عباءة «هدم المقدس»؟

شيماء أحمد

في خضمّ النصف الأول من القرن العشرين، نمت حركة نسوية إسلامية وعربية متأثرة بالغرب، وتراوحت مواقف الكاتبات بين التسليم بالدين مع اعتماد المناهج الغربية في التفسير للقرآن والنصوص الدينية، ورفض الأحاديث النبوية التي يرونها مضادة لحقوق المرأة، وبعضهن بلغ بهن الغلو إلى رفض الأحاديث النبوية جملة، بل مناقشة النص القرآني نفسه من حيث الثبوت أو المصدر الإلهي لبعض آياته، وإعلان الدعوة إلى إسلام جديد أو «ثيولوجيا إسلامية» من خلال إخضاع النصوص القرآنية والنبوية وكل المحتوى الحضاري إلى النقد التاريخي والفكري أسوة بما حدث في تاريخ الثقافة الغربية.

من نماذج الكاتبات اللاتي تأثرن بالمناهج الغربية في التفسير تأتي رفعت حسن، وهي مفكرة باكستانية ولدت في أربعينيات القرن الماضي لأسرة شيعية ودرست في مدرسة إرسالية مسيحية، وحملت لاحقاً الجنسية الأمريكية وعملت هناك كأستاذة للدراسات الدينية، وتأثرت كثيراً بأستاذها فضل الرحمن، المتأثر بدوره بأستاذه الياباني الذي سبق وعارض فكرة الوحي المنزّل من السماء على خاتم الرسل.

فقد رفضت كثيراً من أحاديث السُّنة النبوية، ورأت أنها تمس مكانة المرأة وحقها في المساواة الكاملة بالرجل، ومنها أنها خُلقت من ضلع أعوج لآدم، وتأوّل لفظة آدم في القرآن بأنها الجنس البشري وليس أنه أبو البشر، وهكذا اجتهدت بشكل مضن في غير طائل لإثبات فرضية في رأسها بأن التراث الإسلامي الديني يحط من المرأة.

ومثل آخر من جنوب أفريقيا وهي أمينة ودود، التي اعتنقت الإسلام وعملت في حركة التأويل النسوي وحصلت على دراساتها العليا من أمريكا، وأصدرت كتاب «القرآن والمرأة» الذي تُرجم للغات عدّة، مركزة على التأويل «الهرمنيوطيقي» للنص الديني القرآني، وتنفي حجيّة السُّنة النبوية، وبالتالي مثلاً ترفض إباحة الطلاق وتعدد الزوجات.

ومن المغرب، خرجت كاتبة أخرى تدعى فاطمة مرنسي، وتعلمت في أمريكا ومُنحت جوائز عدة كناشطة نسويّة، وكتبت عن الحجاب والديمقراطية وجوانب من التاريخ الإسلامي، وقد تأثرت بمدرسة محمد أركون التفكيكية للنص القرآني، التي تدّعي – حاشا لله- وجود أساطير ينبغي التخلص منها في طيّات النص المقدس، والنظر للقرآن كنص لغوي بعيداً عن قداسته.

ومرنسي في كتاب «المرأة والإسلام» تنتقد النصوص النبوية المتعلقة بالمرأة، وترى أنها تأثرت بالمجتمع والسياسة آنذاك، ومن ذلك قضية الميراث، كما تركز على قضية الحجاب مثلاً وترى أنه كان أمراً مؤقتاً زال بزوال عصره، وهي قضية تفرد لها كتاباً مستقلاً بعدها وتعتمد لغة تهاجم الصحابة الكرام وتتهمهم بالعداء للمرأة ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه.

ومن مصر، خرجت الكاتبة د. ليلى أحمد، ودرست في الغرب كمعظم رائدات الحركة النسوية، ووصلت لدرجة أستاذ في جامعة هارفارد بكلية الإلهيات، وفي كتاب «المرأة والإسلام» تكاد تتفق تماماً مع سابقتها المرنسي فيما يتعلق بقضية الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات والضلع الأعوج وغيرها من المسائل، وتدعو لفهم التوجيه النبوي بشكل غير فقهي يؤول لتحليل وتحريم، وإنما بشكل أخلاقي يخاطب الضمائر فحسب، ثم تذهب إلى عدم ثبوت آيات القرآن قطعياً بتواتر نزولها، قائلة: إن ما بأيدي الناس مختلف عما نُزّل على محمد صلى الله عليه وسلم.

أثر القسوة الوالدية في شخصية الأبناء

أسماء السيد خليل



تربية الأبناء في المنظور الإسلامي ليست مجرد توفير الطعام والملبس والتعليم، بل رعاية متكاملة تشمل الجسد والعقل والروح، ومن أخطر ما يهدد هذه الأمانة أن تتحول السلطة الأبوية إلى غلظة وتسلُّط، فينشأ الطفل في بيئة مجردة من الأمان النفسي.

وهذا لا يعني تغييب التربية والحزم، أو ترك الأبناء دون ضوابط، فالحزم جزء من التربية السليمة، إذا كان قائماً على التوجيه والاحترام، فالطفل بحاجة إلى معرفة الحدود التي تحميه وتساعده على فهم وتقدير المسؤولية.

القسوة الوالدية.. صورها وأسبابها:

تُعرّف القسوة الوالدية بأنها ليست مجرد شدة في التعامل، وإنما نمط تربوي يمارسه أحد الوالدين أو كلاهما، يسبب ضرراً بالغاً للطفل، ويؤثر في نموه وشخصيته وعلاقاته المستقبلية، وتتخذ القسوة الوالدية عدة صور، منها:

١- القسوة البدنية: الضرب المبرح، الصفع والركل، الدفع أو الشدّ بعنف، استخدام أدوات لإيقاع الألم، وأي عقوبات جسدية قاسية تتجاوز حدود التأديب.

٢- القسوة اللفظية: الصراخ المستمر، التوبيخ أمام الآخرين، استخدام عبارات تحقيرية، ووصفه بصفات سلبية، مثل: الفاشل، العاجز، الخائب..

٣- القسوة النفسية أو العاطفية: السخرية والاستهزاء، الإهانة وإطلاق الألقاب الجارحة، المقارنة المستمرة بينه وبين إخوته، التهديد الدائم بالعقاب أو التخلي عنه، التقليل من إنجازاته وقدراته، رفض الطفل أو إشعاره بأنه غير مرغوب فيه.

٤- الإهمال الوالدي: عدم الاهتمام بمشاعر الطفل، قلة التواصل أو الحوار معه، عدم متابعته تعليمياً وصحياً، تركه دون توجيه أو رعاية كافية، تجاهل حاجته إلى الحب والاحتواء.

٥- الإفراط في السيطرة والتحكّم: فرض القرارات عليه دون نقاش، منعه من التعبير عن رأيه، التدخل المفرط في اختياراته، عدم منحه الفرصة للتجربة وتحمّل المسؤولية.

٦- الحرمان والعقاب المبالغ فيه: منع الطفل من حقوقه الأساسية، حرمانه من الحب والاهتمام كوسيلة للعقاب، فرض عقوبات طويلة وقاسية، معاقبته على أخطاء بسيطة.

وتتعدد أسباب وقوع بعض الآباء في القسوة، ما بين الجهل التربوي والتنشئة والضغوط الحياتية، وهناك أيضاً أسباب متعلقة بالطفل ذاته، فمما يتعلق بالوالدين: تعرّض أحدهما أو كليهما لتربية قاسية في طفولتهما، ضعف المعرفة بالأساليب السليمة للتربية، غياب الحوار مع الطفل، صعوبة تحكمهما في الغضب والانفعالات، اعتقاد خاطئ بأن القسوة تصنع طفلاً قوياً، هذا فضلاً عن الظروف المعيشية الصعبة والضاغطة، وكثرة النزاعات بين الوالدين، ومن الأسباب المرتبطة بالطفل وتؤدي إلى زيادة الضغط على الوالدين؛ مشكلاته السلوكية، وعلى رأسها العناد.

آثار القسوة الوالدية على الأبناء:

لا تتوقف آثار القسوة الوالدية عند حدود اللحظة التي يقع فيها التصرف القاسي، بل تمتد جذورها عميقاً في نفس الطفل، فتؤثر في نظرته لذاته، وفي علاقته بالآخرين، وفي قدرته على مواجهة تحديات الحياة، ومن أبرز تلك الآثار:

١- آثار نفسية: انخفاض الثقة بالنفس، القلق والخوف المستمر، الاكتئاب والحزن المتكرر، الشعور بعدم الأمان، صعوبة التعبير عن المشاعر.

٢- آثار سلوكية: عدوانية تجاه الآخرين، عناد وتمرّد، كذب لتجنب العقاب، انسحاب اجتماعي، ضعف القدرة على حلّ المشكلات.

٣- آثار دراسية ومعرفية: ضعف التركيز، انخفاض الدافعية للتعلم، الخوف من الفشل، تراجع الأداء الدراسي.

٤- آثار مستقبلية: صعوبة بناء علاقات صحية، تكرار أساليب التربية القاسية مع الأبناء، صعوبة الثقة بالآخرين.

الرفق بالأبناء مسؤولية أخلاقية وشرعية:

العودة إلى منهج الإسلام في الرحمة والرفق تمثل طريقاً لحماية الأسرة من كثير من المشكلات، وبناء جيل يشعر بالأمان والانتماء، قادر على حمل رسالة الحياة بثقة وتوازن، والإسلام يعالج هذه المشكلة من جذورها من خلال تربية النفس قبل تربية الأبناء.

وجاء الخطاب القرآني مؤكداً ذلك، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فإذا كان اللين سبباً في اجتماع الناس حول أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم، فإن أثره في تربية الأبناء أعظم وأشد، وما خلا ذلك فإنه مخالف للفطرة التي فطر الله الطفل عليها، وإننا حين نحيطه بالرحمة والعطف والرعاية، فإننا نمنحه الأساس النفسي الذي يساعده على أن يكون إنساناً صالحاً نافعاً لنفسه ولأهله ولمجتمعه.

والرفق في المنهج الإسلامي لا يعني ترك تربية الأبناء بلا ضوابط، بل الجمع بين الحنان والتوجيه، والرحمة والتقويم، واختيار الأسلوب الذي يحفظ كرامتهم ويقودهم إلى الصواب، وهو ما يجعل الحاجة ملحة لبناء منهج تربوي متوازن، يجمع بين ثوابت الهدي الإسلامي ومعطيات الدراسات النفسية الحديثة، في رؤية شاملة تراعي الإنسان في أبعاده الروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية.

وعلاج القسوة الوالدية لا يبدأ فقط عند ظهور المشكلات النفسية لدى الأبناء، بل يبدأ قبل ذلك ببناء وعي تربوي، لا يقتصر دور الإصلاح فيه على الأسرة وحدها، بل تشارك فيه المؤسسات التعليمية والاجتماعية والدعوية، لتعميم ثقافة التربية الواعية، وتقديم برامج الإرشاد الأسري، ومساعدة الوالدين على اكتساب مهارات التعامل مع الأبناء. ■

الخبير الإعلامي القطري جاسم فخرو لـ«المجتمع»: التواصـــل مع البيـــــت الخليجي جزء من هويتنا



قطر جزء من النسيج الخليجي بكل جذوره العربية الأصيلة ومنظومة قيمه؛ التي هي جزء أكيد من ميراث تعتـز بـه دول الخليج، فالحفـاظ على منظومـة القيم ليس ترفـاً أو متعة عابرة بقدر ما هـو أصالة ومنظومة تربوية، تبدأ من الأسـرة إلـى مجالس العائلات إلى دور المؤسسـات في احتـرام الوافديـن دون تغييـر مـن هذه المنظومة، بقدر ما هي علاقة تأثير وتأثر في تبادل الثقافات.

«المجتمـع» تحـاورت مـع الكاتـب والخبير الإعلامـي القطري جاسـم إبراهيم فخرو، الـذي أكـد أن منظومـة القيـم تنتقل من جيل إلى جيل، حتى باتت عنواناً للأصالة والترابط الاجتماعي.

حوار- إسلام محمود:

● يمثل التواصل العائلي سمة وصورة راقية في ترابط المجتمع القطري بدول الخليج، حدثنا عن صور حقيقة لهذا التواصل؟

– التواصل العائلي في قطر جزء أصيل من تربيتنا ونسيج مجتمعنا، وقد توارثناه أباً عن جد، فهو يبدأ من قوة العلاقة داخل الأسرة والعائلة الممتدة، ولا ينتهي عند حدودها، بل يمتد إلى الجيران وأهل الفريج -سكان الحي- والمنطقة.

ومن الصور التي ما زلنا نحافظ عليها المجالس اليومية والأسبوعية التي تجمع الأهل والأصدقاء والجيران، إلى جانب اللقاء المستمر في المساجد والصلوات والمناسبات الاجتماعية، في الأفراح والأتراح وغيرها، وهذه ليست مجرد عادات اجتماعية، وإنما جزء من هويتنا.

● الضيافة جزء أصيل من قيم دول الخليج، كيف حافظت قطر على هذه القيمة وسعت في تطويرها لكسب مزيد من الثقة في البيت الخليجي؟

من خلال علاقاتي الواسعة مع عائلات وأصدقاء في عدد من الدول العربية، لمست أن الكرم وإكرام الضيف سمة مشتركة بين شعوبنا، وإن اختلفت صور التعبير عنها من مجتمع إلى آخر.

وفي دول مجلس التعاون الخليجي ما زالت هذه القيمة حاضرة بقوة، وإكرام الضيف عندنا واجب قبل أن يكون عادة اجتماعية.

وقطر جزء أصيل من هذا النسيج الخليجي والعربي، وقد حافظ المجتمع القطري على المجالس المفتوحة واستقبال الضيوف والاحتفاء بهم، وهي قيم تنتقل من جيل إلى جيل وتبقى عنواناً للأصالة والترابط الاجتماعي.

● من يطالع مسار الحياة للأسرة القطرية يرى المزج بين الأصالة والحداثة، ولعل ذلك تجلى في مونديال كأس العالم، ما أهم المسارات التي تتبناها في الجمع بينهما؟

– لدولة قطر خصوصية جميلة في قدرتها على الجمع بين الانفتاح على العالم والتمسك بالدين والعادات والتقاليد، فمنذ القدم نشأنا في مجتمع لا يميل إلى التشدد والانغلاق، ولا إلى الانفتاح الذي يفقد الإنسان هويته.

وأبسط مثال على ذلك أنك ترى الطفل منذ صغره يسمع الأذان فيتجه إلى المسجد، وفي الوقت نفسه يتلقى تعليماً حديثاً، ويتعامل مع مختلف الجنسيات والثقافات.

وهذا التوازن ظهر بوضوح خلال كأس العالم؛ فقد فتحنا أبواب قطر للعالم كله، واستقبلنا مختلف الشعوب والثقافات.

● قطر كغيرها من دول الخليج تتنوع فيها الجنسيات، كيف حافظت الأسرة القطرية على هويتها الخاصة وسط محيط هائل من تعدد الثقافات؟

- المجتمع القطري قليل العدد مقارنة بحجم السكان الموجودين على أرض قطر، ولذلك اعتدنا منذ عقود طويلة أن نعيش ونتعامل مع جنسيات وثقافات متعددة.

في المقابل، نرى كثيراً من المقيمين يتأثرون بالمجتمع القطري، فيستخدمون بعض مفرداتنا، ويرتدون أحياناً لباسنا، ويتعرفون إلى مجالسنا وعاداتنا وتقاليدنا.

لكن الجميل أن هذا الانفتاح لم يكن على حساب الهوية، فالقطري منفتح في علاقاته وصداقاته، وقد تجد بين أقرب أصدقائه أشخاصاً من جنسيات وثقافات مختلفة، لكنه متمسك بدينه وعاداته وهويته الوطنية.

● الأمان والاستقرار سمة أساسية لدول الخليج، ما المرتكزات التي تعتمد عليها قطر في هذا المسار، خاصة ما يحدث من اعتداءات على الخليج عامة؟

- الأمان يبدأ من الاستقرار النفسي للإنسان والأسرة، سواء كانت أسرة مواطنة أو مقيمة، ومن شعورها بأنها تعيش في دولة آمنة ومستقرة، وهذا يعود إلى مجموعة من المرتكزات؛ في مقدمتها:

١- القيادة الحكيمة.

٢- سيادة القانون وقوة مؤسسات الدولة.

٣- التماسك بين القيادة والمجتمع.

٤- سياسة خارجية عاقلة.

٥- وجود أجهزة أمنية ودفاعية قادرة على حماية البلاد.

● سكان قطر في ازدياد حيث بلغ وفق آخر الإحصاءات ٣ ملايين و٣٠٠ ألف نسمة، ما انعكاسات ذلك على مستوى الرفاه للمواطن القطري؟

- لا شك أن التركيبة السكانية لها تأثيراتها الاجتماعية والخدمية، لكنني أفضل أن أنظر إليه من زاوية إيجابية؛ فوجود هذا العدد الكبير من السكان ارتبط أساساً بحجم التنمية؛ التي شهدتها قطر وبالمشاريع والأعمال المختلفة، التي تحتاج إلى أعداد كبيرة من الكفاءات والأيدي العاملة، خصوصاً في دولة محدودة العدد من المواطنين وتسعى إلى الوصول إلى مصاف الدول المتقدمة.



كما أن البنية التي أقامتها الدولة من مستشفيات ومدارس وطرق ومرافق ومؤسسات وغيرها، لم تُبنَ لخدمة المواطنين، وإنما لخدمة كل من يعيش على أرض قطر.

● معدل البطالة في قطر يبلغ حوالي ٠.١٪، فهي الأولى عالمياً في أدنى المعدلات، ما أهم مرتكز ساعد في الوصول لهذه النسبة؟

- انخفاض البطالة في قطر يعود في تقديري إلى مجموعة من العوامل المتكاملة، في مقدمتها:

١- قوة الاقتصاد القطري.

٢- محدودية عدد المواطنين مقارنة بحجم الاقتصاد وسوق العمل.

٣- جهود واضحة تبذلها الدولة من خلال الجهات الحكومية والمؤسسات العامة والمستقلة.

٤- توفير فرص العمل المناسبة للقطريين.

٥- اهتمام الدولة بالتعليم والتخصص والتأهيل وربطها باحتياجات سوق العمل.

● هناك شبه إجماع من المقيمين على تبني قطر واحترامها لمنظومة القيم، كيف نجحت في فرض هذا المفهوم وسط ملايين الوافدين؟

- منظومة القيم في قطر تستمد أساسها من ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، فالمجتمع القطري؛ دولة وأفراداً، ما زال متمسكاً بأصالته وهويته.

وأعتقد أن سرّ المحافظة على هذه المنظومة أنها لم تُقدَّم للآخرين باعتبارها قيوداً تُفرض عليهم، وإنما باعتبارها هوية مجتمع ينبغي احترامها، وتأتي الأسرة في مقدمة من يحافظ على هذه القيم، ثم دور المجالس التي أعتبرها مدارس اجتماعية يتعلم فيها الأبناء من آبائهم وأجدادهم.

كما أن مؤسسات الدولة، من خلال التعليم والإعلام والبرامج الثقافية والتربوية، تعمل على تعزيز هذه الهوية.

● أخيراً، ما الخطة القطرية في ظل الظروف الحالية لمنح الاستقرار للمواطنين والمقيمين معاً؟

- أعتقد أن الحديث هنا ليس عن خطة منفصلة بقدر ما هو عن نهج متكامل تتبعه دولة قطر منذ سنوات، وتؤطره رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠م وإستراتيجيات التنمية المتعاقبة.

ويقوم في جوهره على أن الإنسان محور التنمية وغايتها، فالأمن والاستقرار، وقوة الاقتصاد، واستمرار التنمية، وجودة التعليم والصحة والخدمات والبنية التحتية، كلها عناصر مترابطة تصنع في النهاية حياة مستقرة وآمنة للمواطن والمقيم معاً.

وفي ظل الظروف والتوترات التي تشهدها المنطقة، تزداد أهمية السياسة المتوازنة للدولة، والمحافظة على الأمن وسيادة القانون، والاستمرار في التنمية دون أن تتعطل حياة الناس أو مصالحهم. ■

مسلمون خلف الذاكرة 16

الإسلام والمسلمون في كمبوديا (3-3)



شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية- سابقاً

يواصل المسلمون حياتهم في كمبوديا في وضع أكثر استقراراً وأفضل حالاً؛ ولذلك زاد تعدادهم في إحصاء عام ٢٠٢١م على مليون مسلم؛ بنسبة نحو ٦%، من إجمالي تعداد السكان البالغ ١٦,٩٥ مليون نسمة، ويعتنق معظمهم البوذية.

وتتراوح نسبة المسلمين في أقاليم كمبوديا المختلفة بين الارتفاع والنقصان، فقد بلغت نسبتهم في إقليم «فري تشامبيا» الشمالي نحو ٤٠% من سكانها، بينما يشكل المسلمون نسبة ٢٠% من سكان إقليم «فري تشيانغ» المجاور، و١٥% من سكان إقليم «كامبوت».

وبالنسبة لأصولهم، يعيش في كمبوديا اليوم ٣ أنواع من المسلمين، وهم:

١- «التشام»؛ وترجع أصولهم إلى دولة «تشامبا» التي قامت في فيتنام، وهم يمثلون غالبية مسلمي البلاد بنحو ٨٥٪ منهم، ويتحدثون اللغتين الكمبودية/الخميرية والتشامية.

٢- «الجاوي»؛ وتعود أصولهم إلى جزيرة جاوا في إندونيسيا، ويتحدثون اللغة الكمبودية/الخميرية فقط، ولا يعرفون اللغة التشامية.

٣- «الخميري»؛ وهم أصل الشعب الكمبودي الذي اعتنق الإسلام بعد فهمه للإسلام، وأيضاً بسبب زواج نساء من الخمير من المسلمين، أو بسبب المساعدات التي يقدمها المسلمون وأسهمت كثيراً في تأليف القلوب.

ويعيش معظم المسلمين في محافظة «كامبونج تشام»، ويُمثلون حوالي ٥٠% من مسلمي البلاد.

وفي محافظة «كامبونج جهنانج»، يعيش فريق من المسلمين يعرفون بـ«الزاهدين» (جاهيت)، ويزعم هؤلاء أنهم يتمسكون بما كان عليه المسلمون في مملكة تشامبا دون غيرها، وهم في الحقيقة الأكثر جهلاً بالإسلام والابتعاد عن تعاليمه، فهم يؤدون فقط صلاة الجمعة ولا يُصلون الصلوات الخمس!

وتعد محافظة «كامبوت» ثالث كبرى المحافظات التي يعيش فيها المسلمون، وغالبيتهم من الجاويين، أما باقي المسلمين فيتوزعون في كافة محافظات البلاد.

وتتميز النساء المسلمات هناك بالحجاب الذي ترتديه غالبية النساء والفتيات الصغيرات خاصة في قرى المسلمين.

مدير علاقات القرية بالحكومة:

وتحظى حياة المسلمين في القرى بتنظيم إداري جيد وضعه المسلمون؛ حيث يختارون مسؤولاً يدير علاقات القرية بالحكومة، ويخصصون مسؤولاً لتولي القيام بالشؤون الشرعية، ويطلقون عليه «حاكماً» باللغة العربية، ويقوم هذا الحاكم بدور محوري في تنظيم شؤون القرية، فيتكفل بحل المشكلات الأسرية، وفض النزاعات وعقد النكاح، والإشراف على كل من المسجد، ومدرسة القرية الإسلامية، والسعي لسد احتياجاتهما، والقيام بتنفيذ المشاريع المقررة، ومتابعتها مع الجمعيات الخيرية.

هذا الحاكم يتم اختياره بناء على مواصفات محددة، أهمها التواضع والتفاني في خدمة قومه، وكل حاكم له نائبان ينوبان عنه في تسيير أعمال القرية، ويتكفل سكان القرية بمساعدة هذا الحاكم على شؤون حياته من

حياة المسلمين في القرى تحظى بتنظيم إداري جيد حيث يختارون مسؤولاً يدير علاقات القرية بالحكومة



المسلمون يحتاجون إلى ترجمات لمعاني القرآن ويفتقدون الإمكانات لإدارة أنشطتهم الدعوية والدينية

ضعف القدرات التعليمية والدعوية انعكس على غالبية المسلمين بانتشار الجهل بأحكام الإسلام وذيوع البدع

المسلمون في كمبوديا بحاجة ماسة للدعم الدعوي والتعليمي والتربوي في ظل تنافس النصرانية والبوذية

الزكوات والصدقات إن كان فقيراً، وإن كانت حاله ميسورة فلا يحتاج إليها.

المراكز الإسلامية والجمعيات:

يتواجد في كمبوديا ما لا يقل عن ٣٠ مركزاً ومؤسسة وجمعية إسلامية، أشهرها: جمعية منابع الخير بكمبوديا، وجمعية البركة الخيرية، وجمعية التضامن الاجتماعي للمسلمين في كمبوديا، ورابطة المثقفين المسلمين في كمبوديا، والجمعية الإسلامية في كمبوديا، وجمعية تطوير المجتمع المسلم في كمبوديا، ومؤسسة تنمية المسلمين في كمبوديا، وجمعية خريجي الدول العربية، وجمعية الرحمة، جمعية الإحسان للتربية.

ولم يكن هناك تواجد للشيعة في كمبوديا إلا بعد عام ٢٠٠٩م؛ حيث ظهرت لأول مرة مجموعة منهم في إحدى القرى الواقعة بمحافظة «تبونج خموم» (جزء من محافظة «كامبونج تشام» سابقاً)، لكن لا يذكر لهم تأثير كبير في أوساط المسلمين، كحال الأحمدية والصوفية التي تتواجد بحضور ضئيل في عموم البلاد.

كما تتواجد في هذه البلاد جماعة التبليغ، التي تنشط بشكل كبير ولها تأثير واسع بين الناس، ذلك إلى جانب العديد من المؤسسات السلفية الفاعلة التي تقوم بجمع المساعدات ونشر الدعوة.

ويبذل المسلمون في كمبوديا جهوداً كبيرة لإبقاء حضورهم ونشاطهم أمام القرارات الحكومية المجحفة بحقهم، كما شهدت البلاد احتجاجات غاضبة من المسلمين التشام، على مشروع إنشاء طريق جديد في العاصمة بنوم بنه يقطع أراضي مسجد سركال، المسجد الرئيس في العاصمة.

مشكلات المسلمين في كمبوديا:

ويعاني المسلمون في كمبوديا من تهميش كبير لهم في الإعلام العربي والإسلامي، في وقت يعانون فيه من القلق على مستقبل تعلم أبنائهم للدين الإسلامي، ويحتاجون إلى ترجمات لمعاني القرآن الكريم ويفتقدون الإمكانات المادية لإدارة أنشطتهم الدعوية والدينية، وبين الحين والآخر يطلقون مناشدات لإخوانهم المسلمين في أنحاء العالم دعمهم في بناء مدارس إسلامية وطباعة المناهج التعليمية بلغتهم.

ففي أغلب الأحيان، يدرس أبناء المسلمين في كمبوديا نصف اليوم في المدارس الحكومية والنصف الآخر في المدارس الدينية، في ظل افتقاد المسلمين لنظام تعليمي موحَّد، أو مقرر دراسي موحد لجميع المسلمين في كافة أنحاء البلاد، وما إن يصل الطلبة إلى مستوى المرحلة الثانوية حتى تتوقف دراستهم، لعدم توفر جامعة إسلامية في كمبوديا، ولا يتمكن من ذلك إلا من حصل على منحة دراسية من الجامعات الإسلامية خارج البلاد.

وقد انعكس ضعف القدرات التعليمية والدعوية على غالبية المسلمين في كمبوديا بانتشار الجهل بأحكام الإسلام، وغياب السنن، وانتشار البدع والمخالفات في المعتقدات والعبادات والأخلاق.

وقد تسبب تفشي الفقر في انشغالهم بكسب قوتهم عن طلب العلم، وكونهم أقلية في بلاد غير مسلمة؛ فإنهم يتأثرون بتفشي الثقافة المحلية التي تقوم على الخرافات، في وقت لا يتوفر فيه الدعاة المؤهَّلون للقيام بالتوعية والدعوة والتعليم، في وقت تعاني المناهج التعليمية من ضعف المواد المعينة على فهم الدين، ومع ذلك وبفضل عودة العديد من الطلبة من الجامعات الإسلامية في السعودية وماليزيا، فقد بدأت تظهر مؤخراً آثار سعيهم بين المسلمين الكمبوديين، بتصحيح المفاهيم والدعوة إلى الله.

حاجة ملحة للدعم:

وبعد، فإن المسلمين في كمبوديا بحاجة لكافة أشكال الدعم الدعوي والتعليمي والتربوي، في ظل تنافس النصرانية والبوذية التي يمتلك أتباعها وسائل إعلامية حديثة وقدرات مادية كبيرة يتم تسخيرها في تقديم المساعدات الإغاثية والتعليمية والمستشفيات المجانية التي تستقطب المحتاجين إليها، بينما يفتقد المسلمون في كمبوديا كل هذه الوسائل ولا يملكون قناة تلفزيونية، ولا يحصلون إلا على ساعتين قصيرتين من البث في الإذاعة الحكومية، ولا يزالون بحاجة للمزيد من خدمات الترجمة والدعوة ■



غزة أمام مجاعة جديدة.. خفض المساعدات يفاقم الكارثة الإنسانية



تقرير- سيف باكير:

تتفاقم الأزمة الإنسانية في قطاع غزة مع تقليص المساعدات الغذائية بسبب نقص التمويل، وتعطل دخول بعض السلع التجارية، واتساع احتياجات النازحين مع اقتراب فصل الشتاء، في وقت تواجه فيه المنظمات الإغاثية صعوبات متزايدة في توفير الغذاء والإيواء والخدمات الأساسية لمئات آلاف الفلسطينيين.

وأعلن برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، في ١٩ أكتوبر ٢٠٢٦م، خفض مساعداته في القطاع، بعدما اضطر إلى تقليص عدد المستفيدين من نحو ١,٦ مليون شخص في سبتمبر الماضي إلى ١,١ مليون، في خطوة تعكس حجم الضغوط المالية التي تواجه العمليات الإنسانية.

وبحسب برنامج الأغذية العالمي، شملت التخفيضات تقليص الحصص الغذائية إلى النصف، بحيث تحصل الأسرة على طرد غذائي واحد بدلاً من طردين، إلى جانب خفض كميات دقيق القمح المقدمة للمستفيدين.

كما تراجعت الوجبات الساخنة التي يوفرها البرنامج يومياً من ٢٥٠ ألفاً إلى ١٥٠ ألف وجبة، مع تقليص وتيرة تقديمها للأسر في المناطق التي يصعب الوصول إليها، وطالت الإجراءات كذلك المساعدات النقدية المقدمة للأسر المحتاجة.

وأوضح البرنامج أنه يحتاج إلى ٤٥٠ مليون دولار بصورة عاجلة لمواصلة عملياته في فلسطين خلال الفترة من أكتوبر ٢٠٢٦ إلى مارس ٢٠٢٧م، مشيراً إلى أن التمويل المتاح لا يكفي للحفاظ على مستوى المساعدات السابق.

ويهدد هذا الخفض الأسر التي تعتمد على المساعدات لتأمين غذائها اليومي، في ظل فقدان مصادر الدخل وتضرر الأنشطة الاقتصادية والمنازل والبنية التحتية جراء الحرب.

ونقلت الوكالة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) تحذيرات من هشاشة التحسن الذي تحقق في مواجهة سوء التغذية، مؤكدة أهمية إبقاء المعابر مفتوحة وضمان تدفق الإمدادات التجارية والإنسانية بصورة منتظمة.

ويؤدي تزامن تقليص المساعدات مع تعطل دخول السلع إلى زيادة صعوبة حصول الأسر على احتياجاتها، خصوصاً في ظل ضعف القدرة الشرائية واعتماد شريحة واسعة من السكان على الإغاثة والأسواق لتوفير الغذاء والمواد الأساسية.

سوء التغذية يهدد الأطفال

وحذرت «يونيسف»، وفق ما أوردته «رويترز»، من استمرار الأخطار الغذائية التي تواجه الأطفال في غزة، مشيرة إلى أن طفلاً واحداً فقط من بين كل ثلاثة أطفال دون العامين يحصل على الحد الأدنى من التنوع الغذائي، كما أظهر مسح أجرته المنظمة، في يونيو الماضي، أن سوء التغذية المزمن يؤثر في طفل واحد من كل ثمانية أطفال دون الخامسة.

وتزداد خطورة هذه المؤشرات مع خفض الحصص الغذائية والوجبات الساخنة، في وقت يحتاج فيه الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات إلى غذاء متنوع وكاف لتلبية متطلباتهم الصحية.

وفي تقرير نشره مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، في ١٩ أكتوبر الجاري، أفاد بأن نحو ٩٥٠ ألف نازح يعيشون في مواقع معرضة لأخطار الفيضانات بدرجات متفاوتة، بينهم أكثر من ٤٠٠ ألف يواجهون أخطاراً مرتفعة.

وأوضح التقرير أن نحو ٢٩٤ ألفاً و٢٥٠ أسرة تحتاج إلى مساعدات للإيواء خلال موسم الشتاء، بينما لا تكفي الإمدادات المتاحة إلا لتلبية احتياجات نحو ٥٢ ألف أسرة بصورة جزئية؛ أي ما يعادل ١٨٪ من إجمالي الأسر المحتاجة.

وأشار التقرير أيضاً إلى أن نحو ٤٤ ألف شخص يعيشون في أكثر من ٢٣٠٠ مبنى غير آمن إنشائياً، فيما يحتاج ١,٩٨ مليون شخص إلى مساعدات الإيواء والمواد غير الغذائية.

وتشمل الاحتياجات العاجلة الخيام والأغطية والملابس ومواد العزل وتصريف مياه الأمطار، إلى جانب الوقود والأدوية ومستلزمات المياه والصرف الصحي، وحذر «أوتشا» من أن نقص الوقود وقطع الغيار والمستلزمات الطبية يهدد استمرارية الخدمات الأساسية.

فجوة الاحتياجات والاستجابة

وتكشف هذه المعطيات اتساع الفجوة بين الاحتياجات الإنسانية والإمكانات المتاحة، مع تداخل نقص التمويل وتقليص المساعدات واضطراب الإمدادات التجارية والاستعداد المحدود لمواجهة الشتاء.

وتتطلب مواجهة الأزمة توفير تمويل عاجل ومستدام، وضمان دخول المساعدات والسلع التجارية بانتظام، وتأمين مستلزمات الإيواء والغذاء والخدمات الصحية، بما يتيح للمنظمات الإنسانية الوصول إلى الفئات الأكثر تضرراً.

وفي ظل هذه الظروف، يبقى استمرار تدفق الإمدادات وكفاية المساعدات عاملين حاسمين في الحد من تدهور الأوضاع المعيشية والصحية في غزة، خصوصاً مع اقتراب فصل الشتاء وتزايد الأخطار التي تواجه النازحين والأطفال. ■

21

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية

دوام ذكر الله تعالى



د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

قال ابن عبّاس: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ عُذْرٍ، غَيْرَ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ، إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ (النِّسَاء: ١٠٣)، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السفر وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ[1].

من هذا المنطلق سارعت الحضارة الإسلامية إلى تربية الدعاة إلى الله تعالى على الذكر الدائم لله في كل الأحوال.

مظاهر حرص الدعـــاة في الحضارة الإسلاميـــة على دوام ذكر الله:

١- الذكر في أوقـــات غفلة الناس:

كان الدعاة يحرصون على الذكر في أوقات وأماكن الغفلة، كالأسواق، ففي شعب الإيمان عن الحسن قال: من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد كلّ فصيح فيها وأعجميّ، فقال المبارك: الفصيح الإنسان والأعجم البهيمة، وفي مصنف ابن أبي شيبة عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: الْتَقَى رَجُلَانِ فِي السُّوقِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا أَخِي، تَعَالَ نَدْعُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرْهُ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ لَعَلَّهُ يَغْفِرُ لَنَا، فَفَعَلَا، فَقُضِيَ لِأَحَدِهِمَا أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ، فَأَتَاهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: يَا أَخِي، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ الْتَقَيْنَا فِي السُّوقِ.

٢- استثمار الوقت في الذكر:

عن مُحَمَّد بْن أَبِي عَدِيٍّ قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ فَقَالَ: يَا فِتْيَانُ،

أُخْبِرُكُمْ لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ: كُنْتُ وَأَنَا غُلَامٌ أَخْتَلِفُ إِلَى السُّوقِ، فَإِذَا انْقَلَبْتُ إِلَى الْبَيْتِ جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا بَلَغْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى آتِيَ الْمَنْزِلَ[٢].

٣- التواصي بالذكر:

أورد ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: قَالَ: كنا نمشي مع معاذ بن جبل فقال لنا: اجْلِسُوا بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً يَعْنِي نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى.

٤- كثرة الذكر:

كان الدعاة يداومون على الذكر حتى أصبحت هذه حالهم المعروفة عنهم، حتى نقل عنهم الناس في ذلك الكثير والكثير، فقد أورد الذهبي أَنَّ أبا هريرة كَانَ لَهُ خَيْطٌ، فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ، لَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ[٣]، وعن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: قُلْتُ لِمَعْرُوفِ بْنِ هَانِئٍ: أَرَى لِسَانَكَ لَا يَفْتُرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَمْ تُسَبِّحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: مِائَتَيْ أَلْفِ مَرَّةٍ إِلَّا أَنْ تُخْطِئَ الْأَصَابِعُ[٤]؛ يعني أنه يَعُدُّ ذلك بأصابعه، وكان خالد بن معدان يُسبِّحُ كلَّ يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات وضع على سريره ليغسل، فجعل يُشير بأصبعه يُحركها بالتسبيح[٥]، وقد نام بعضُهم عند إبراهيم بن أدهم فقال: كنتُ كلَّما استيقظتُ من الليل، وجدتُه يذكر الله، فأغتمّ، ثم أُعزِّي نفسي بهذه الآية: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ (الجمعة: ٤)[٦].

٥- الذكر على كل حال:

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ قَائِماً وَقَاعِداً وَمُضْطَجِعاً[٧].

٦- تفضيل الذكر على غيره:

عن معاذ بن جبل قال: لأن أذكر اللَّه تعالى من بكرة حتى الليل أحب إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل[٨]، وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَأَنْ أُكَبِّرَ مِائَةَ مَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ[٩]، وقَالَ أَبُو بُرْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ: لَوْ أَنَّ رَجُلاً فِي حِجْرِهِ دَنَانِيرُ يُعْطِيهَا، وَآخَرَ ذَاكِراً لِلَّهِ لَكَانَ الذَّاكِرُ أَفْضَلَ[١٠]، وعن أبي سليمان الداراني قال: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِيَ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا أُنْفِقُهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَأَنِّي أَغْفُلُ عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ[١١].

٧- التعويض بالذكر عن بعض العبادات:

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: إِنْ بَخِلْتُمْ بِالْمَالِ أَنْ تُنْفِقُوهُ، وَجَبُنْتُمْ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ تُقَاتِلُوهُ وَأَعْظَمَكُمُ اللَّيْلُ أَنْ تُسَاهِرُوهُ فَاسْتَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هَذَا أَوْجَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَبَلَيْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ[١٢]، وقال أيضاً: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ فَمَنْ خَافَ الْعُدْوَانَ يُجَاهِدْهُ وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ[١٣].



٨- اعتبار الذكر سيد الأعمال:

قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ: إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ سَيِّداً مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّ سَيِّدَ عَمَلِي الذِّكْرُ[١٤].

٩- اتخاذ الرفقاء المعينين على الذكر:

قال ذو النون: بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك[١٥].

١٠- الذكر في مجالس العلم:

معلوم أن مجالس الفقهاء والدعاة كانت تبدأ باسم الله وقراءة القرآن الكريم، وتختتم بالدعاء والاستغفار، وكان الحسن البصري كثيراً ما يقول إذا لم يُحدث: سبحان الله العظيم، فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة، فقال: إنَّ صاحبكم لفقيه[١٦].

دوافع حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على دوام ذكر الله:

١- الذكر يمنح الطمأنينة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وعند البيهقي عن أبي الدّرداء قال: لكلّ شيء جلاء، وإنّ جلاء القلوب ذكر الله، وقال ابن تيمية: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء[١٧].

٢- الذكر يُلهم الحكمة:

روى البيهقي عن أبي بكر قال:

ذهب الذّاكرون الله بالخير كلّه، وقال ميمون ابن سياه: إذا أراد الله بعبده خيراً حبب إليه ذكره[١٨].

٣- الاستئناس بالذكر والتلذذ بالنعيم:

قال مالك بن دينار: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى، وعن أبي أسامة قال: قلت لمحمد بن النضر: كأنك تكره أن تزار؟ فقال: أجل، قلت: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني[١٩].

٤- الله يذكر من ذكره:

عن ثابت البناني عن رجل من العباد أنه قال يوماً لإخوانه: إني لأعلم متى يذكرني ربي عز وجل، قال: ففزعوا من ذلك فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: نعم، قالوا: متى؟ قال: إذا ذكرته ذكرني[٢٠].

٥- الذكر يرفع أهله:

أورد ابن أبي شيبة في مصنفه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَيَرَوْنَ بُيُوتَ أَهْلِ الذِّكْرِ تُضِيءُ لَهُمْ كَمَا تُضِيءُ الْكَوَاكِبُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ.

٦- الوقاية من الشيطان والمنع من المعصية:

أورد ابن أبي شيبة في مصنفه أن ابن عبّاس قال: الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ، وقال سعيد بن جبير: الذِّكْرُ طَاعَةُ اللهِ، فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ، فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ، فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ، وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ[٢١]، وعن ميمون بن مهران قال: كان يقال الذكر ذكران؛ ذكر الله باللسان، وأفضل من ذلك أن تذكره عند المعصية إذا أشرفت عليها[٢٢].

٧- البراءة من النفاق:

روى البيهقي أن كعباً بن مالك قال: من أكثر ذكر الله برأ من النّفاق.

٨- سلاح الفزع:

أورد ابن أبي شيبة في مصنفه أن الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ مُنَادِياً يُنَادِي فِي السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا سِلَاحَ فَزَعِكُمْ، فَعَمَدَ النَّاسُ فَأَخَذُوا السِّلَاحَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَجِيءُ وَمَا مَعَهُ إِلَّا عَصًا، فَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَيْسَ هَذَا سِلَاحَ فَزَعِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَرْضِ: مَا سِلَاحُ فَزَعِنَا؟، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

٩- النجاة من العذاب:

في سنن ابن ماجة عن مُعَاذ بْن جَبَلٍ قال: مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: الصَّوَاعِقُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِ، وَلَا تُصِيبُ الذَّاكِرَ[٢٣]، وقال عون بن عبدالله: ذاكر الله في غفلة الناس، كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هزمت الفئة، ولولا من يذكر الله من غفلة الناس؛ هلك الناس[٢٤].

١٠- مغفرة الذنوب:

قال ثابت البناني: إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله، وإن عليهم من الآثام كأمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله عطلاً ما عليهم منها شيء[٢٥]. ■



الهوامش

(١) تفسير الطبري (٩/ ١٦٤).
(٢) حلية الأولياء (٣/ ٩٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٢٣).
(٤) الزهد: أحمد بن حنبل، ص ١٣٨.
(٥) حلية الأولياء (٥/ ٢١٠).
(٦) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥١٧).
(٧) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٣).
(٨) المرجع السابق (١/ ٢٣٥).
(٩) الزهد: أحمد بن حنبل، ص ١١٣.
(١٠) المرجع السابق، ص ١٥٣.
(١١) الأولياء: ابن أبي الدنيا، ص ٢١.
(١٢) الزهد: أحمد بن حنبل، ص ٣٠٧.
(١٣) المرجع السابق، ص ٣١٦.
(١٤) حلية الأولياء (٤/ ٢٤١).
(١٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٤٤).
(١٦) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥١٧).
(١٧) الوابل الصيب: ابن القيم، ص ٤٢.
(١٨) حلية الأولياء (٣/ ١٠٧).
(١٩) صفة الصفوة (٢/ ١٦٢).
(٢٠) المصدر السابق (٢/ ١٥٤).
(٢١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٦).
(٢٢) حلية الأولياء (٤/ ٨٧).
(٢٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٨).
(٢٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٧).
(٢٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٥).

في رحاب البيان.. كيف تصنع اللغة الراقية أدب الحوار؟



أسامة حجاج
باحث في الثقافة والفنون والأدب

حول أدب الحوار يتداول المهتمون بالشأن الأدبي مقطعاً نادراً وممتعاً للأديب الراحل أنيس منصور، يحكي فيه بكثير من الإجلال عن كواليس تحضير لقاء تلفزيوني تاريخي مع عميد الأدب العربي د. طه حسين، يصف فيه كيف كانت اللقاءات تُصنع في ذلك الزمن الجميل؛ بإعداد دقيق، وقراءة عميقة للضيف وأفكاره، وانتقاء رفيع للمشاركين والأسئلة، واحترام متناهٍ لعقل المشاهد ولأنفاس اللغة العربية الفصحى بما يمثل أدب الحوار الراقي.

كان الهدف الأسْمَى يكمن في تنوير العقول والصعود بالذوق العام إلى آفاق أرقى من خلال الكلمة المنتقاة بعناية.. وحين نقارن ذلك المظهر الحضاري ببعض المشاهد الحوارية المعاصرة، ندرك حجم الفجوة البلاغية والأخلاقية التي وقعنا فيها، لقد تراجع عصر التحضير والرصانة لدى البعض، ليحل محله نمط من الحوار القائم على الإثارة والملاسنة اللفظية التي تستهلك الطاقة في الصراخ وتضحي بالمعنى.

لقد أصبحت اللغات المستعملة في بعض المناظرات تفتقر إلى جماليات البيان، حيث يظن المتحدث أن قوة الحجة تقترن بعلو الصوت، وأن إفحام المخالف لا يكون إلا بإهدار كرامته وجرح كبرياء لسانه؛ فالأزمة الحقيقية التي نعانيها اليوم في مجالسنا ومناظراتنا ليست مجرد اختلاف في الآراء والتصورات، بل أزمة في لغة الخطاب ذاتها، فاللسان ليس مجرد ناقل للأفكار، بل هو المعمار الذي يشكل هيبة الفكرة؛ فإما أن يُلبسها حلة من السحر والجمال فتستقر في القلوب والعقول، وإما أن يكسوها بالحدة والجفاف فتردها النفوس وإن كانت حقاً جلياً.

سعة اللغة وسحر البدائل:

تتأتى روعة اللغة العربية وسعتها البلاغية من قدرتها الفائقة على توليد المفردات التي تحفظ للحق هيبته، وللمخالف كرامته؛ فاللغة الشريفة لا تضيق بالحقائق، لكنها تتأنق في طريقة إيرادها؛ فالبيان الساحر لا يعني الضعف أو المداهنة، بل يعني امتلاك زمام الألفاظ واختيار أرقاها وأفصحها للوصول إلى الغاية بأقصر الطرق وأجملها.

في الحوارات المتدنية، نجد مفردات حادة ومواجهة مثل «أنت مخطئ»، أو «هذا كلام فارغ»، أو «أنت لا تفهم القضية».. مثل هذه العبارات تضع المخالف فوراً في حالة دفاع عن الذات لا دفاع عن الفكرة، فيغلق منافذ عقله ويستنفر لرد الإهانة.

أما متذوق سحر البيان، فيستبدل بهذه العبارات الخشنة نسائم أدبية لطيفة تحقق أدب الحوار وتؤدي الغرض وتعمق الفكرة دون أن تهدم الجسور؛ فيقول مثلاً: بدلاً من «أنت مخطئ» يقول: لعل للقضية وجهاً آخر لم تسلط عليه الأضواء بعد، أو لو تأملنا الزاوية المقابلة لوجدنا أفقاً أرحب، وبدلاً من «هذا كلام غير منطقي» يقول: يتسع هذا الطرح لمزيد من النظر والتأمل.

أدب الحوار مع عتاة الطغاة:

إذا تأملنا النص القرآني الخالد، نجد أن منهج البيان لم يترك شاردة ولا واردة في أدب الحوار إلا رسم معالمها الدقيقة، ولعل أبهى صورة لبلاغة الكلمة وأثرها في الحفاظ على كرامة المخالف، تنتج من استحضار الموقف الإلهي العظيم حين أرسل الله تعالى نبيّه موسى، وأخاه هارون، عليهما السلام، إلى فرعون؛ أعتى طغاة الأرض الذي ادعى الربوبية: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤).

ولنتأمل هذا الإعجاز اللغوي والبلاغي (قَوْلًا لَّيِّنًا)، لم يقل: «قولاً ضعيفاً» ولا «قولاً مداهناً»، بل وصفه باللين؛ واللين في اللغة المرونة التي تتشكل بها المادة دون أن تكسر؛ إنها بلاغة الانتقاء التي تنفذ إلى مغاليق النفوس دون أن تحطم أسوارها، وفعلاً، حين يواجه موسى عليه السلام فرعون، نراه يستخدم أدوات العرض والتخيير والاستفهام اللطيف بدلاً من لغة التهديد والمجابهة العنيفة: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ (النازعات).

لقد خاطب بيان النبوة كبرياء الملك بأسلوب يُشعره بالسيادة والإرادة، ليفتح له باب الاختيار، هذا هو سحر البيان القرآني الذي يعلّمنا أن صيانة كرامة المخالف المحور الأول في استمالة قلبه وفكره.

رقة الفصاحة وجمال الإنصات:

أما في السيرة النبوية المطهرة، فيتجلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه أفصح من نطق بالضاد وأعظم من أدار حواراً، نراه في مواقفه الحوارية يمزج بين أدب الإنصات ورقة اللفظ، مجنباً جلساءه مرارة الخجل أو الانكسار.

يُذكر في سيرته الشريفة حادثة مجيء عتبة بن ربيعة مفاوضاً عن قريش، حيث أخذ عتبة يسرد معروضاته الدنيوية والسياسية بأسلوب فيه الكثير من الاستعلاء والشدة، فكيف كان رد صاحب البيان الأعظم؟ لم يقاطعه، ولم يظهر في ملامحه الشريفة زهد بالمتحدث أو ضجر، بل أنصت له إنصاتاً كاملاً حتى إذا فرغ عتبة من كل ما عنده، قال له

النبي صلى الله عليه وسلم بأدب رفيع: «أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟».

إن استخدام الكنية «يَا أَبَا الْوَلِيدِ» في هذا المقام ذروة البلاغة الأخلاقية؛ فقد خاطبه بأحب الأسماء إليه واستبقى له منزلته الاجتماعية، ثم قال له: «فَاسْمَعْ مِنِّي»، وتلا عليه آيات من أوائل سورة «فصلت».

ولم تكن البلاغة النبوية تقف عند حدود الملاطفة، بل كانت تتجلى في اختياراته الأسلوبية الشريفة؛ فلم يكن الفاحش ولا المتفحش ولا الصخّاب في الأسواق، وكان إذا أراد تنبيه رجل أو جماعة إلى خطأ لغوي أو سلوكي، لم يشهّر بهم بل قال بأسلوب التعريض البليغ: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»، إن بلاغة التعريض هنا تتجلى كغطاء ساتر يحمي خجل المخطئ ويجعله يتراجع عن خطئه دون أن يشعر بأنه معروض تحت أضواء التشهير.

معالم الحوار المبين:

ورغم ما نشهده أحياناً من جفاف لغوي وملاسنة صاخبة في مجالسنا الحوارية، فإن الأمل يظل قائماً لاستعادة عافية الكلمة ورقة الخطاب، عبر التزام أركان لغوية عملية لتحقيق أدب الحوار؛ مثل:

١- الوقوف عند أدب الإنصات واستيعاب المقال: إن البلاغة ليست في القدرة على الكلام فحسب، بل في إتقان فن الصمت؛ فالإنصات الواعي هو الذي يمنح العقل فرصة تفكيك الأفكار واختيار اللفظ المناسب بدلاً من الرد الفوري المتشنج.

٢- الاستثمار في سعة المعجم العربي: تتفوق اللغة العربية على غيرها بغزارة مترادفاتها وظلال معانيها؛ ولذا يستطيع المتحدث الذكي أن يعبر عن أقسى الأفكار وأشد الاختلافات بألفاظ رقيقة وشفافة لا تثير حفيظة المخالف.

٣- الفصل بين الفكرة وصاحب الفكرة: الحوار المبين يستهدف التحليل الفكري والتفنيد العلمي، متجنباً الوقوع في فخ الشخصنة أو جرح الشخوص؛ فالفكرة تُناقش بأسلوب الأدب، والذات تُحترم بقواعد المروءة.

٤- تأصيل ثقافة البدائل اللفظية الراقية: تربية الأجيال وطلاب العلم على استخدام العبارات الجاذبة التي ترتقي بالذوق العام، وتجنب العبارات الصادمة التي تقطع أواصر التواصل. ■



القصيدة المحمدية للإمام البوصيري..

«محمد» أشرف الأعراب والعجم

مُحَمَّدٌ أَشْـرَفُ الأعْرَاب والعَجَم ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يُمْشِي عَلَى قَدَم

محمدٌ باسطُ المَعْـرُوف جَامعَةً ... محمدٌ صاحبُ الإحسان والكرم

محمدٌ تـــاجُ رُسْلِ الله قاطبَةً ... محمدٌ صـــادقُ الأقوالِ والكلمِ

محمدٌ ثابتُ الميثـــاق حافظُهُ ... محمدٌ طيبُ الأخـــلاقِ والشيمِ

محمدٌ خبيَتْ بالنُّـــورِ طينَتُهُ ... محمدٌ لم يزل نـــوراً من القدمِ

محمدٌ حاكـمٌ بالْعَـدْلِ ذُو شَرَف ... محمدٌ معدنُ الإنعـــام والحكمِ

محمدٌ خَيْرُ خَلْقِ الله منْ مُضَرٍ ... محمَّدٌ خَيـــرُ رُسْلِ الله كُلِّهِمِ

محمدٌ دينُهُ حَـــقَّ النَّذيرُ بهِ ... محمدٌ مجمـــلٌ حقاً على علمِ

محمدٌ ذكـــرهُ روحٌ لأنفسنا ... محمدٌ شكرهُ فرضٌ على الأمـــمِ

محمدٌ سيدٌ طابـــتْ مناقبهُ ... محمدٌ صاغـــهُ الرحمنُ بالنعمِ

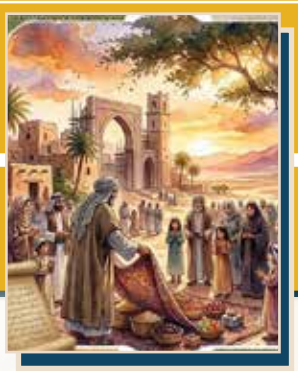
محمدٌ صفوةُ البـــاري وخيرتهُ ... محمد طاهرٌ من سائـــر التهمِ

محمد ضاحكٌ للضيف مكرمه ... محمَّدٌ جـــــارُهُ والله لَمْ يُضَمِ

محمدٌ طابت الدنيـــا ببعثته ... محمَّدٌ جاء بالآيـــــات والحكمِ

محمدٌ يومَ بعث الناس شافعنا ... محمدٌ نورهُ الهـــادي من الظلمِ

محمدٌ قائـــــمٌ لله ذو همـمِ ... محمَّدٌ خاتـــــمٌ للرُّسْلِ كُلِّهِمِ



«المجتمع» – أحمد سعد الدين

عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي..

الكرم يصنع مكانة القائد

أورد الإمام الذهبي، في كتابه «سير أعلام النبلاء»، سيرة التابعي الجواد عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي[1]، أحد أبناء الصحابة، الذي جمع بين العلم والولاية والكرم، فكان ممن روى عن أبيه أبي بكرة الثقفي، وعن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، وروى عنه عدد من كبار التابعين، كما تولى قضاء البصرة وإمارة سجستان في خلافة بني أمية.

وقد عُرف عبيد الله بن أبي بكرة بسعة العطاء وحسن الأثر، حتى ارتبط ذكره في كتب التراجم بالجود والشجاعة وكبر القدر؛ فقيل: إنه كان ينفق على أهل مائة وستين داراً من جيرانه، ويعتق في كل عيد مائة مملوك، فكانت سيرته نموذجاً لشخصية لم تُبَنَ مكانتها بالمنصب وحده، بل بما تركته من أثر اجتماعي وأخلاقي امتد بعد رحيلها.

وتكشف قراءة سيرته عن رجل اجتمعت فيه خصال متعددة؛ شرف النسب، وطلب العلم، وتحمل مسؤولية القيادة، والبذل في سبيل الناس، ليقدم مثالاً على أن الهيبة الحقيقية لا تصنعها السلطة وحدها، وإنما يصنعها العلم والعمل والعطاء.

صناعة الهيبة القيادية بالعدل والعلم لا بالشكليات:

لم تكن مكانة رجال صدر الإسلام تُقاس بالظواهر المجردة أو الشرف الفردي المبتور، بل بالعمق الحضاري الذي يدمج بين التكوين العلمي والكفاءة القيادية؛ فها هو عبيد الله بن أبي بكرة لم تقم منزلته على شرف اتصاله بالصحابة فحسب، بل اجتمع له مع ذلك العلم والرواية والولاية.

لقد نقل عنه أهل العلم روائع الأثر؛ إذ روى عن أبيه وعن عليّ رضي الله عنه، وروى عنه رجال من كبار التابعين كسعيد بن جمهان، ومحمد بن سيرين، وهذا الجمع الفريد بين الرواية والعطاء الإداري يجلّي نموذجاً أصيلاً كان حاضراً في الجيل الأول من رجال الدولة؛ حيث لم تكن القيادة منفصلة عن الحصافة العلمية، بل كان العلم يمنح صاحب السلطة ميزاناً أخلاقياً وفهماً أوسع للناس والواقع.

وتلك فلسفة راقية تجذرت في روح الدولة الأولى؛ حيث كانت الكفاءة وحسن التدبير المعيار الأسمى لتقليد الولاية، بصرف النظر عن الاعتبارات الشكلية، وتتجلى هذه المبادئ في أبهى صورها مع الصحابي جزء بن سهيل رضي الله عنه؛ إذ كان رجلاً «أويدماً قصيراً»، فلم تقعد به تلك الصفات الظاهرة عن معالي الأمور، بل ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة وإدارة الأعاجم في الشام، فكان عظماء الروم والأعاجم يقفون بين يديه قياماً لطاعته والائتمار بأمره، تحققاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «سيخلفنكم الله فيها حتى تظل العصابة فيهم البيض قمصهم المحلقة أقفافهم قياماً على الرويجل الأسود منكم المحلوق وما أمرهم من شيء فعلوه»[2]؛ حيث كان الصحابة يعجبون من تحقق هذا الوصف فيه، وعلو مكانته التي شيّدها بالعمل والقيادة لا بالهيئة والشكليات.

وعلى هذا النهج المتين، امتدت مسيرة عبيد الله بن أبي بكرة؛ فتولى قضاء البصرة ثم إمرة سجستان سنة ٥٠هـ، وهي مسؤولية جسيمة تتطلب شخصية استثنائية تجمع بين الحزم والمرونة؛ لأن الوالي في تلك البيئات النائية لم يكن مجرد منفذ للأوامر، بل كان ممثلاً للدولة في منطقة تحتاج إلى بناء الثقة وحماية المجتمع وإدارة الأزمات.

إن انتقاله بين منصبي القضاء والإمارة يشير إلى ثقة سياسية بكفاءته، ويكشف عن طبيعة الشخصية التي امتلكت أدوات متكاملة؛ فالقاضي يحتاج إلى العدل والبصيرة، والأمير يحتاج إلى الشجاعة وحسن التدبير، ومن يجمع بينهما يحتاج إلى اتزان داخلي وقدرة على فهم النفوس، لتظل الريادة الحقيقية صرحًا يُبنى بالعدل، والعلم، وحسن الأثر.

تكامل العلم والإدارة:

تشير الروايات إلى أن عبيد الله بن أبي بكرة كان أسود اللون، وهي إشارة -وإن بدت عابرة في كتب التراجم- تحمل دلالة اجتماعية عميقة حين تُقرأ في سياقها التاريخي، فقد كانت بعض البيئات القديمة تمنح اللون والنسب والقبيلة وزناً بالغاً في التقييم الاجتماعي؛ ما جعل التفوق الحقيقي رهاناً يتجاوز المظهر الخارجي إلى جوهر

الفعل وصادق الأثر.

ولم تكن استجابة عبيد الله لهذه الموازين بالشكوى أو بالانشغال بإثبات الذات في سجالات الكلام، بل عبر صناعة قيمة عملية جليّة؛ من علم يُروى، ومنصب يُدار بحكمة، وكرم يلهج به الناس، ومواقف تجبر المجتمع على أن يتناول أثر الرجل لا صفاته الظاهرة.

ولم تكن هذه التجربة فريدة في بابها، بل يتجدد المعنى ذاته في سيرة الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ إذ تجاوز العوائق الاجتماعية المرتبطة بحداثة سنه وأصله ليثبت جدارته القيادية.

فعندما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم إمارة جيش يضم كبار الصحابة، واعترض بعض الناس على تلك الولاية بمعايير النظرة السائدة، وقف النبي صلى الله عليه وسلم مدافعاً عن قيمته العملية واستحقاقه الفعلي، قائلاً: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده»[٣]؛ فجاء هذا الإقرار النبوي ليؤكد أن الكفاءة والفضل يفرضان حضورهما فوق حسابات السن والنسب.



إن هذه الشواهد تتقاطع جميعها عند أصل قرآني عظيم يحدد معيار التفاضل الحقيقي، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)؛ فالمعيار الأعلى ليس الصورة التي يراها الناس، ولا الظروف التي يُولد فيها المرء، وإنما ما يحمله في قلبه من تقوى، وما يقدمه في حياته من عمل نفعي صلب.

وفي واقع الناس اليوم، تتكرر صور مشابهة لهذه العوائق؛ فقد يواجه الإنسان تحديات تتعلق بالبيئة أو الفرص أو التقييمات الاجتماعية الجاهزة، لكن أصحاب الرسالات الحقيقية لا يجعلون هذه القيود تعريفاً نهائياً لأنفسهم، بل يحولونها إلى دافع لبناء قيمة سامية لا يمكن تجاهلها، فالأثر الممتد، واليقظة في معالجة الواقع، وحسن العطاء، هي المعالم الخالدة التي تفرض احترام صاحبها وتصنع رفعة الإنسان الحقيقية في كل زمان ومكان. ■

> عُرف بسعة العطاء وحسن الأثر حتى ارتبط ذكره في كتب التراجم بالجود والشجاعة وعِظَم القدر

> اجتمعت فيه خصال عظيمة كشرف النسب وطلب العلم وتحمل مسؤولية القيادة والبذل في سبيل الناس

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٣٨، روى عن أبيه، وعليّ، وعنه سعيد بن جمهان، ومحمد بن سيرين، وغيرهما، وقد ولي قضاء البصرة، وولي إمرة سجستان سنة ٥٠هـ، ثم عزل بعد ٣ سنين، ثم وليها الحجاج.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص٧٤، باب ذكر أصل اشتقاق تسمية الشام.

(٣) البداية والنهاية، ج٨، ص٢٣.

صدقات لا تحتاج إلى أمـوال

د. سعد الحلبوسي

لقد وسّع الإسلام مفهوم الصدقة فلم يحصرها في المال، ولم يجعل الفقر حاجزاً بين الإنسان وأبواب البر، بل جعل المعروف بألوانه المتعددة طريقاً إلى الأجر، وأتاح لكل إنسان أن يتصدق بما يستطيع وبحسب قدرته وطاقته:

١- التبسم وبشاشة الوجه: ملاقاة الناس بوجه بشوش طلق يدخل السرور عليهم؛ «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (الترمذي، ١٩٥٦).

٢- الكلمة الطيبة: طيب القول، والثناء الحسن؛ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ (البقرة: ٢٦٣)، «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري، ٢٩٨٩).

٣- إماطة الأذى عن الطريق: إزالة كل ما يؤذي المارة؛ «وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (رواه مسلم، ١٠٠٩).

٤- التسبيح والذكر التهليل والتحميد: «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ» (رواه مسلم، ٧٢٠).

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: توجيه الناس وتذكيرهم بأفعال الخير والفضيلة؛ «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ»، والنهي عن المنكر؛ «وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» (رواه مسلم، ١٠٠٦).

٦- السعي في قضاء حوائج الناس: مساعدة الناس في حمل أمتعتهم أو قضاء مصالحهم؛ «تُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» (رواه مسلم، ١٠٠٩)، ويلحق بها زكاة الجاه بقضاء حوائج الناس التي تحتاج إلى نوع من العلاقات والتأثير؛ «ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحبّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً» (رواه الطبراني، ١٣٦٤٦)، «من مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام» (رواه ابن عساكر، ١٧/ ٦٤).

٧- إرشاد التائه والضال: هداية عابر السبيل؛ «وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ» (رواه الترمذي، ١٩٦٩).

٨- الإصلاح بين المتخاصمين: حل النزاعات والخلافات؛ «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين» (رواه الطبراني، ١٤٦١٥)، «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟»، قالوا: بلى، قال: «إصلاح ذات البين..» (رواه أبو داود، ٤٩١٩).

٩- المشي إلى المساجد: السير بقصد الصلاة والعبادة في بيوت الله؛ «وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري، ٢٨٩١).

١٠- الغرس والزراعة: غرس الشجر أو الزرع الذي ينتفع به إنسان أو طير أو حيوان؛ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً» (رواه البخاري، ٢٣٢٠).

١١- النفقة على الأهل والأولاد: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري، ٥٥).

١٢- صلاة الضحى: ركعتان تركعهما في أول النهار تؤديان شكر نِعَم المفاصل كلها؛ «وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» (رواه أبي داود، ٥٢٤٣).

١٣- الصلاة مع من فاتته الجماعة: يكون عندما تتم صلاة الجماعة ويأتي متأخرٌ قد فاتته الجماعة وتصلي معه ليحصل على أجر الجماعة مثلك.

١٤- سقي الماء: ويشمل سقي الإنسان والحيوان والنبات، وعن سعد بن عبادة قال: إن أمه ماتت، فقال: يا رسول الله، إنّ إمي ماتت، فأتصدق عنها؟ قال: «نعم»، قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» (رواه النسائي، ٣٦٦٨).

١٥- العفو والمسامحة: التنازل عن حقك المعنوي ومسامحة من أساء إليك طمعاً في عفو الله؛ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ (البقرة: ٢٦٣). ■

أطواق أم أغـــلال!

هاجر مصطفى إسماعيل

إحدى أقبح الظواهر التي انتشرت في واقعنا عودة النساء وحتى البنات الصغيرات للتقلد في لباسهن بتقاليد الجاهلية الأولى، فيكشفن رقابهن مزينات لنحورهن بسموم بثتها فيهن مسايرة الموضة وأحدث الصيحات الغربية، أسير في الطريق أتطلع إلى هذه وتلك، وأقلب كفي أسفاً! وأدعو لهن بالعودة قبل الفوت، والهداية قبل الندم الذي لا ينفع بعد العدم.

يا أمة الله، تلك القماشة التي توضع على الرأس ولا تواري أذنيك ورقبتك وصدرك وكتفيك ليست حجاباً ولن تكون! يا أمة الله، أفيقي من عميان غفلتك، فتلك الأطواق التي زينت بها عنقك أمام من لا يحل لهم رؤية زينتك؛ ستكون لك أغلالاً يوم العرض، أفتطيقين؟! نهانا ربنا عن العودة لما كان عليه أهل الجاهلية نهي تحريم، وأنت تستميتين للعودة لقبح حالهم بل مبارزتهم في تعديه! قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وفسرها السعدي قائلاً: «لا تكثرن الخروج متجملات متطيبات كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين»، وفسرها مقاتل بن حيان بقوله: «التبرج أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها».

أفلا تنتهين؟ في شروط حجاب المسلمة ألا يكون لباس شهرة تتميز فيه عن قريناتها، وألا يكون تشبهاً بالكفار، وأن يستوعب كل بدن المرأة، غير شفاف ولا حاسر ولا واصف؛ فأين حالك من كل ذلك؟

المسلمة كُرمت بالستر فلا تتعرى، وشرع الحجاب حماية لها: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، وكل أمر يدعوك للتعري فهو مهانة لك وأذى وليس تميزاً وبروزاً؛ بل إن شئت محاذاة لتلك الأحوال؛ فيكون في بيتك بعيداً عن أي موطن قد تطالك فيه أيادي الفساق ولوثة الأقوال، والأولى ألا يكون معصية لرب العباد، وإن كنت تجهلين الحال، فها قد أتيت أبصرك بالمآل.

عباد الله، «استوصوا بالنساء خيراً»، حضهن على ما فيه نفعهن، وأن يقصروا طرفهن عن كل ما يغضب الله عليهن؛ فالرجال قوامون على النساء؛ ليصلحوهن ويقوّموهن لا ليتركوهن يهوين في المهالك، وكل امرئ مسؤول عن رعيته محاسب عنهم، و«كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول». ■

كسب القلوب أولى

حشاني زغيدي

في زحام الحياة، يمرّ كثير من الناس كأنهم ظلال عابرة، لا يتركون أثراً، ولا يبنون وداً، علاقاتهم نفعية، كأصحاب سوق يقضون مصالحهم ثم ينصرفون، أو كتجار سياسة يتصيدون المارة بابتسامات باردة، لا روح فيها، همّهم صيد صوت، ثم يُلقى في سلة المهملات.

لكن الأجمل والأبقى أن تحجز لنفسك مكاناً في قلب إنسان، أن تلتقي على محبة صادقة، لا على مصلحة زائلة، وحينها تدرك أن كسب القلوب أولى؛ فكسب القلوب ليس تملقاً، ولا استمالة عابرة، إنه بناء علائق إنسانية على الصدق والوفاء، وأن يجلس الناس إليك بصفاء، لا يوظفون الخداع مع جلسائهم، فالصدق يتفطر من قلوبهم، لا من ألسنتهم.

ومن هنا، كان على الإنسان الرسالي صاحب المشروع في الحياة أن يحرص على كسب القلوب، وأن يجعل بناء العلاقات الإنسانية من أولوياته، فثمنها مودة تدوم، ولو حالت بينها الغنائم والموائد، إذا سمعتهم تطرب الأذن، وإذا تكلموا صدّقتهم، وإذا شرحوا فهمتهم.

تلك العلاقات تدوم؛ لأنها لم ترتبط بفتات الأرض الفاني، ولم تُبنَ على لقاء عابر، ولا على فرصة طارئة صنعتها المواعيد الكاذبة، وإنما بُنيت على صفاء القلوب، وصدق النوايا، ويترتب على ذلك فرق كبير وبون شاسع بين العلاقات العابرة الموسمية، والعلاقات الضاربة في الأرض، تلك التي تشبه الشجرة الطيبة؛ تعطي الثمر دون مقابل، تجود وتمنح بطبعها وشيمتها.

ومن أراد أن يكسب القلوب فليجعل ميدانه استباق الخير، لا انتظار المقابل، والإصغاء الصادق لا مجرد السماع، والوفاء، وعدم المنّ ولا الأذى، والعفو والتسامح عند الاختلاف، والبذل دون انتظار ثمن، وترك الخداع والتصنع، وجمع الكلمة لا تفريق الصفوف، وصناعة بسمة دائمة لا موعودة كاذبة، وكسر الجمود المخيّم، وكشف الحجب عن الأذهان، وطرق أبواب الحيارى، وبث الأمل في نفوسهم.

فالذين يكسبون القلوب لا يبيعون الهوى، ولا يبيعون الوعود، إنهم يزرعون الطيب، فيحصدون المودة، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المؤمن يألف ويؤلف» وهو أصل في بناء العلاقات على المودة والرحمة.

ويحكى أن يونس بن عبد الأعلى، وهو أحد طلاب الإمام الشافعي، اختلف مع الإمام في مسألة أثناء إلقائه درساً في المسجد، فقام يونس مغضباً وترك الدرس، وذهب إلى بيته، فلما جاء الليل سمع يونس صوت طرق على باب منزله، فقال يونس: من بالباب؟ قال الطارق: محمد بن إدريس، قال يونس: ففكرت في كل من كان اسمه محمد بن إدريس إلا الشافعي! فلما فتحت الباب، فوجئت به، فقال: يا يونس، تجمعنا مئات المسائل، وتفرقنا مسألة؟!■

هل تحرير فلسطين نهاية الزمان أم بداية التكليف؟

د. وفا محمود عياد

ليس أخطر على الأمم من وهْم يتسلل إلى عقولها في ثوب الدين، ثم يقعدها عن الحركة ويقنعها أن العجز قدر، وأن التخلف اصطفاء، وأن الانتظار عبادة، ومن أخطر هذه الأوهام تلك الصورة الذهنية التي رسخت في وعي كثير من أبناء الأمة، أن تحرير فلسطين ليس مشروع نهضة، وإنما إيذان بنهاية العالم، ومقدمة لقيام الساعة.

إن ربط تحرير فلسطين بنهاية الزمان ليس فهماً شرعياً، وإنما برمجة ذهنية خطيرة، تقنع العقل الجمعي أن النصر حدث كارثي لا حياة بعده، فلمَ التخطيط؟ ولمَ البناء؟ ولمَ التضحية؟ هذا التصور يسلب فلسطين معناها الحقيقي؛ فلا تعود قضية تحرر واسترداد كرامة، بل تتحول إلى «علامة ساعة» ننتظرها ونحن قعود، نحسن التفسير ونسيء الاستعداد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن ما أمر به العباد إنما هو العمل بالأسباب، وأما الأوقات والعواقب فإلى الله» (مجموع الفتاوى)؛ يعيد هذا القول التوازن إلى الوعي؛ فالإيمان لا يعفينا من العمل، ولا يسمح لنا بتعليق المصير على تأويل زمني غير مضمون.

لم تشوّه فكرة النصر فقط، بل شوه فهم النصوص التي تتحدث عن «الفتن والملاحم»، فسحبت من سياقها، وقطعت عن مقاصدها، وقدمت للأمة مخدراً يقنعها أن دورها هو الانتظار لا الفعل، وأن أفضل ما تفعله هو ترقب الأحداث لا صناعتها.

ومع هذا التشويه، جرى تضخيم خطاب التواكل، وإفراغ التوكل من مضمونه، حتى صار بعض الناس يرون في مواجهة الظلم فتنة، وفي السكوت عنه سلامة.

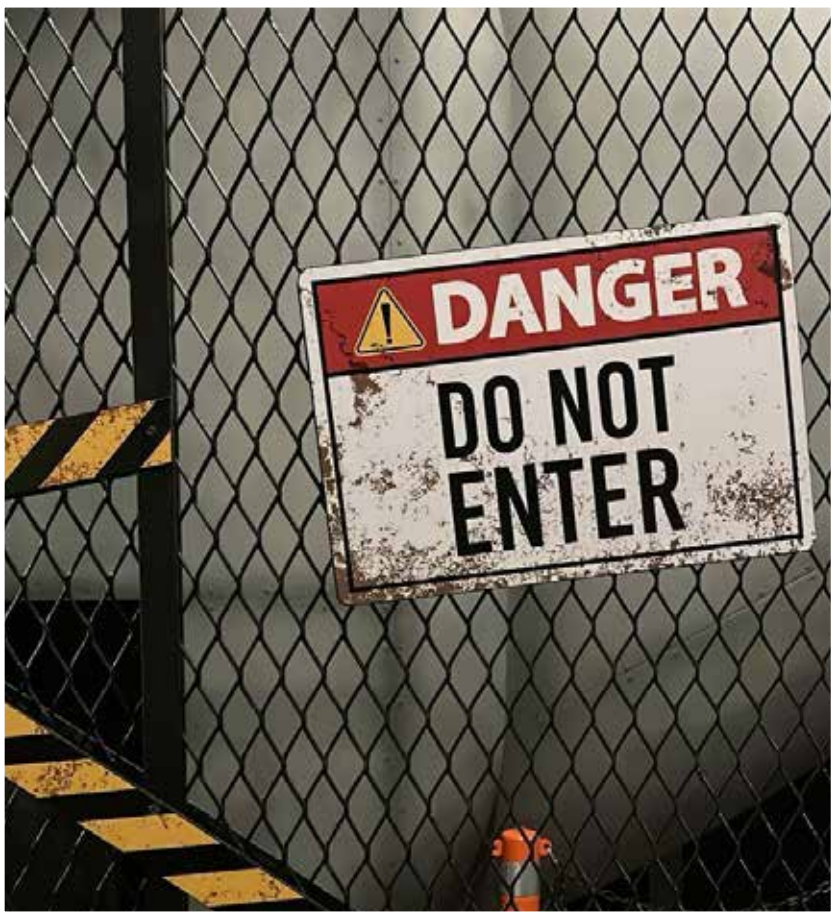
الحقيقة التي يغيب عنها كثيرون أن الأمم لا تنتهي بعد الانتصارات، بل تبدأ أثقل مراحلها، فالفتوحات في التاريخ الإسلامي لم تكن نهاية العالم، بل بداية العمارة، وتشييد الدول، وإنتاج العلم، وبناء الإنسان، وفلسطين في العقل الواعي ليست موعداً للموت، وإنما مفتاح للحياة، وتحريرها لا يعفينا من التكليف، بل يضاعفه؛ فبعد التحرير تبدأ معركة البناء، واسترداد الدور، وإعادة تشكيل الوعي.

يقرر هذا الأصل أن النهضة لا تورث ولا تنتظر، بل تصنع بوعي، وعلم، ومشروع حضاري متكامل، ولتصحيح المسار؛ فلا تجعلوا فلسطين نهاية التاريخ، فهي بداية الاستعادة والنهوض، ولا تسرقوا من الأمة حقها في الأمل بتخدير ديني يقعدها عن العمل، فتحرير الأرض يبدأ بتحرير العقل من أوهام الانتظار، وإعادة الاعتبار لسنن الله في التغيير، وفلسطين لا تحرر بالدعاء وحده، ولا بالسيوف وحدها، بل بإنسان يفهم دينه، ويحسن قراءة واقعه، ويعرف أن النصر ليس نهاية الطريق بل أخطر مراحله. ■

زللت في وحل الإباحية.. فهل من مَخرج؟



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية



أستاذي الفاضل، أنا زوج، عمري ٣٥ عاماً، وزوجتي ٣٢ عاماً، تزوجنا منذ ٥ سنوات، ورزقنا الله بولدين، والحمد حياتنا كانت طيبة، لم نعانِ من أي مشكلات تهدد حياتنا، وطبعاً كانت تحدث خلافات، ولكن سرعان ما كنا نتغلب عليها.

كنت أؤدي عباداتي بشكل منتظم، ولكن لم يكن لديَّ الاهتمام بالتعلم الشرعي أو حتى فهم ما أقرأ من القرآن، حيث كان التجول خلال الإنترنت يستهويني، كانت علاقتي الحميمية بزوجتي متعة حياتنا.

منذ حوالي العام، غواني الشيطان وسوّلت لي نفسي بحجة تعلم أوضاع جديدة وأزيد من الرغبة؛ فتتبعت منظراً فاضحاً، قادني إلى صفحة متخصصة في الإباحية، فانطلقت إلى زوجتي.

وفي اليوم التالي، سهرت مع عدة مواقع، وحتى عندما ذهبت للفراش ظلت هذه المناظر تلاحقني، وصل بي الأمر أنني لم أستطع أن أقرب زوجتي إلا بعد المشاهدة، وأغمض عيني وأتخيل ما كنت أشاهده، بعد فترة لم تعد العلاقة الطبيعية تثيرني، ففرقت أكثر في أشكال من الإباحية لا يمكن أن تخطر على بال.. وهكذا، إلى أن وصل الأمر منذ ٣ أشهر أن زوجتي لم يعد لها أثر لإثارتي! ولا أي درجة من الإباحية بكل شذوذها، وأصبحت أقضي وطري ذاتياً أثناء المشاهدة التي لا تنتهي.

للأسف، لم أعد منتظماً في صلاتي، علاقتي بزوجتي ساءت، حتى عملي فقدته نتيجة ضياع معظم وقتي في هذه المواقع، نصحني صديق بالكتابة إليكم فهل من علاج؟

الحكم الشرعي:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠)؛ من جهة التصور والخيال، فإن قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩) يشمل ما يُستدعى من صور ذهنية أثناء العلاقة الزوجية نفسها، وهو ما يجعل الذنب لا يتعلق وقت المشاهدة فقط، بل يمتد إلى وقت العلاقة الحميمية ذاتها.

الحديث «العينان تزنيان وزناهما النظر» (صحيح، ابن حزم، المحلى، ١١/ ١٥٦) يُؤسس لمفهوم دقيق جداً يبين أن للزنى درجات ومستويات، وأن النظرَ له أثره الشرعي والنفسي المستقل بصرف النظر عن وقوع الفعل الكامل أو عدمه، كما أن الفاحشة لا تقع فجأة، بل هي مقدمات لا يتخيل من يفعلها أنها تقوده للفاحشة؛ لذا، حذرنا الله من المقدمات، فقد أمر المؤمنين وحذرهم تتبع

خطوات الشيطان؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٢١).

أثر الإباحية على العلاقة الزوجية:

مشكلة المقارنة المرجعية: إن صناعة الإباحية مبنية على التضخيم والمبالغة المتعمدة؛ مظاهر جسدية مُعدَّلة، أداء مُمثَّل لا حقيقي، سياقات مُصممة للإثارة البصرية والسمعية القصوى لا للعلاقة الإنسانية الحقيقية، فالمعيار الذي يُقاس عليه الزوج ليس إنساناً آخر، وإنما منتج إعلامي مُفتعل، وهذه مقارنة لا يمكن لأي علاقة بشرية حقيقية أن تكسبها، وبعد فترة يفقد المتابع الاستثارة، فيغوص أكثر في الوحل إلى ما نقرأ عنه من أنواع شذوذ لم تخطر للشيطان على بال، في المقابل تتضاءل الاستثارة الطبيعية بالزوج ثم تضمحل.

إن الإباحية تُحدث اضطراباً في «المعيار الذهني للجنس» الذي يقيس الزوج عليه زوجه، فينتج عن ذلك انخفاض في الرضا عنه، ليس لأن الشريك تغيّر، بل لأن معيار المقارنة نفسه أصبح مشوهاً وغير واقعي.

من منظور التربية المقاصدية؛ انهيار «النية» داخل العلاقة الحلال نفسها، ففي العلاقة الزوجية الطبيعية يكون الزوجان مصدراً لاستثارة كل منها بزوجه، أما الزوج المريض فإن ما علق بذهنه من الإباحية يقتحم ذهنه أثناء العلاقة الزوجية، فيتجاهل زوجه ويفعل ما شاهده في خياله، نعم السلوك حلال شكلاً، لكن النية والتصور الباطن منحرفان، وهذا الاضطراب بين الخيال الإباحي والواقع مع الزوجة، سرعان ما يدمر الاستثارة الطبيعية للزوجة، وتنهار العلاقة الحميمية ثم الزواج.

مفهوم آلية الإدمان العصبي:

المحتوى الإباحي يُحفّز نظام الدوبامين بشكل غير طبيعي من حيث التنوع المستمر والمتكرر، وهو ما لا يحدث في العلاقة الزوجية الحقيقية بطبيعتها، والدراسات أظهرت أن أنماط نشاط الدماغ عند الأشخاص المدمنين على المحتوى الجنسي تُشابه إلى حد كبير أنماط النشاط عند مدمني المخدرات، خاصة في منطقة القشرة الجبهية الأمامية المسؤولة عن التحكم والقرار.

الأثر على وظيفة الجهاز الجنسي:

اللقاء الحميمي بين الزوجين العفيفين يتم بسلاسة نتيجة الشعور بالتعبد لله بهذا اللقاء وطلب المثوبة منه، ثم الاستثارة البصرية والسمعية والقولية والبدنية، فتتهيأ الأعضاء للقاء، أما من يتعرضون للإباحية فأولاً تقل الاستثارة بالزوج إلى أن تنعدم، لارتباطها بالصور الذهنية للإباحية فتقل الاستثارة، فيزيد الغوص في الوحل لافتعال الاستثارة إلى أن يفقد الزوج قدرته كلية على اللقاء الطبيعي.

الأثر النفسي على المدمن نفسه:

يُعاني المدمن من دائرة نفسية مغلقة؛ من شعور بالذنب الديني والأخلاقي، وتعميق العزلة عن الزوج؛ لأن المشاركة الحقيقية تتطلب حضوراً عاطفياً يصبح المدمن غير قادر عليه بسهولة.

خطة العلاج:

أولاً: البعد الإيماني.. إعادة بناء القيمة:

١- ربط الضرر بالرحمة لا بالعقاب فقط: إعادة تأطير الامتناع ليس فقط لأن الله سيعاقبني بل لأن الله برحمته حرّم عليَّ ما يضر بمتعتنا كزوجين وبجهازي العصبي والبدني والنفسي، تماماً كما حرّم الخمر لحماية عقلي، هذا التأطير يُحوّل الحكم الشرعي من قيد خارجي إلى حماية مرغوبة، وهو جوهر العفة كاستثمار.

٢- التوبة: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

٣- التوقف الفوري عن الإباحية.

٤- الندم والاستغفار.

٥- العزم على عدم العودة.

٦- طلب المسامحة من زوجتك لتقصيرك في حقها الشرعي.

٧- إشغال القلب والعقل والوقت: «نِعمَتانِ مَغبونٌ فيهما كَثيرٌ مِنَ النّاسِ؛ الصِّحَّةُ والفَراغُ».

٨- الإقبال على الله: أداء الفروض بالمسجد والاعتكاف بعد صلاة الفجر، ما تيسر من النوافل بالبيت بعقل واعٍ وقلب خاشع، ورد القرآن تدبراً وقياساً وتغيراً لسلوكك، صحبة الصالحين خاصة رواد المسجد، الدعاء والاستغفار.

٩- مشاركة الزوجة في برامج عبادية وثقافة ودينية وعامة والتريض والترفيه.

ثانياً: معينات الوقاية:

١- الحجب الكامل (سد الذرائع): إزالة كل الروابط الإباحية، والإشعارات وإلغاء الإيميل وعمل إيميل جديد.

٢- شريك المساءلة: شخص موثوق (يُفضل أن تكون الزوجة، ولكن لا حرج في البداية أن يكون صديقاً مقرباً) يُمارس معك مبدأ «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ» بشكل عملي؛ فالمساءلة الدورية تُقلل الانتكاس.

٣- إعادة التهيئة الحسية التدريجية مع الزوجة: إن إعادة بناء التواصل الحسي التدريجي بين الزوجين بعيداً عن الضغط الأدائي، يتم في هذه المرحلة الإحلال التدريجي للتواصل بين الزوجين لطرد الخلفيات الذهنية المشوشة، يتطلب ذلك ثقة وشفافية كاملة وإبداعاً ودعماً وصبراً من الزوجين، حيث من المتوقع ألا يتمكن الزوج المريض في البداية من اللقاء، ولكن مع حرصه على شغل ذهنه بزوجه وعدم الاسترسال في تداعي الصور الذهنية السابقة تتحسن حالته.

رسالة إلى الزوجة:

كوني عوناً لزوجك على هوى نفسه والشيطان، دعمه ومساندته للقرب من الله، حاولي ألا تتركيه لنفسه حتى لا يقع وينتكس، وإن حدث فجددي له بالأمل في النجاة، احذري أن توصميه أو تذكريه بخطيئته، بل أشيدي بأي جهد له في ضبط نزعاته ووسوسه شيطانه.

إعادة تأهيله للعلاقة الحميمية التي تلاشت معك نتيجة للاضطراب النفسي الذي أصابه من الإباحية، يحتاج منك بث الثقة في قدرته مرة أخرى، والتفنن والابتكار في إثارته، وأنت مأجورة بفضل الله على جهودك في ذلك.

الطريق ليس سهلاً، ومن المتوقع بعض الإخفاقات، ولكن مع الإخلاص والدعاء والصبر والمثابرة تفوزين برضا الله ■

قرابة العلم



لمشاهدة الحلقة كاملة

مصطفى المكبر

كان هشيم بن بشير المحدث المشهور في صغره محباً للعلماء، مواظباً على الجلوس بين أيديهم طلباً للعلم في مساجد بغداد، وكان أبوه بشير يعمل سماكاً ويمنعه من طلب العلم، وكلما رآه رائحاً للعلماء عائداً من عندهم، صاح فيه: لا تضيِّع وقتك هباءً واستثمره في العمل وطلب المال.

وكان هشيم يرد عليه رداً طيباً، ولكنه كان يثابر في تقسيم يومه بين الاجتهاد في العمل، والجد في طلب العلم، وظل يطلب العلم ويحصله، ويكتبه ويحفظه حتى صار يجالس العلماء ويناظرهم.

ويوماً ناظر أبا شيبة القاضي، فسُرَّ القاضي بعلمه وأحبه، وجعل يجالسه في الفقه، وذات يوم مرض هشيم، فجاء القاضي أبو شيبة يعوده، ورآه أحد الرجال، فمضى سريعاً إلى بشير في دكان السمك، وهتف: الحق ابنك هشيماً، فقد جاء القاضي يعوده!

فجاء بشير عاجلاً، فوجد القاضي في داره يعود ولده المريض، كما يعود الصديق المخلص صديقه، فقال من فوره: متى أمَّلت أنا هذا؟! القاضي في داري يزور ولدي كصاحبه! قد كنت يا بني أمنعك من طلب العلم، أما اليوم فلا أمنعك أبداً.

ومرت الأيام بهشيم وبات من حفاظ الحديث الثقات بالعراق، وروى له أئمة الحديث الكبار، وقال عنه بعضهم: «كان عند هشيم ألفا حديث». ■



سارة: انْتَظِرْ، ماذا تفعل؟!

الحيوان: كنت سآخذ بضعة ألواح أبني بها ممراً لبستاني، لأستريح من انتظار الآخرين.

راشد: لكن الطريق إلى بستانك يمر من هنا أيضاً!

الجمل القائد: ابتعدوا عن الحافة، أحضرت الخشب لإصلاح الحادث الأخير.

حيوان من السكان: ابني كان يلعب هناك.. كيف سأصل إليه؟

الجمل القائد: هناك ممر بري طويل حول البساتين، يمكن أن نصل من خلاله، لكن هذا سيستغرق وقتاً طويلاً.

الأسد القائد: أغلقوا طرفي الجسر، واجعلوا على كل طرف من ينبه القادمين، لا نريد أن يتضرر أحد.

راشد: اتركوا لوحة التحذير لي، لن يمر أحد من هنا!

سارة: صدقت.. حتى الحارس لن يمر!

راشد: أحتاج فقط إلى باب صغير للحارس.

الأسد القائد: يا جمل، خذ راشداً وسارة معك، وعودوا بالصغار من ممر البساتين.

الحيوان: أنا عطلت طريقكم.. سأساعدكم في العودة.

الضبع: رأيت عرباتكم تتوقف، أرشدنا إلى المرسى الجانبي، وسنعطيك مزيداً من الأدوات ليكون لك مخزن خاص.

الثعلب: وعندما تعبر بضاعتكم، سيكون لديَّ مخزني الخاص؟

الضبع: نعم، وهذا يمنحك المرور قبل الجميع، أرشدنا إلى المرسى فقط.

الثعلب: بين الصخرتين ممر بحري خفي، ينتهي عند رصيف المرسى.

الجمل القائد: وصل الصغار.

الأسد القائد: لقد أديتم المهمة بنجاح، لكن مكان القطع سيبقى مغلقاً حتى نكمل الإصلاح.

النسر القائد شديد: سفينة عند المرسى الجانبي! وصلت عبر الممر بين الصخرتين!

الأسد القائد: يا جمل، خذ الصغار إلى الساحة العليا.. الفيل معي.. شديد، راقب بقية الساحل.

الضبع: افتحوا البوابة للقادمين.. انتهى وقت الهدايا.

الأسد القائد: هذه أرض أهل الجزيرة، ستبقى البوابة مغلقة أمام التهديد.

الضبع: أيها التنين، افتحها!

الفيل القائد: اثبتوا معي! ■

لمشاهدة الحلقة كاملة

مهددات لدول الخليج.. والسعودية تتصدى لها



محمد سالم الراشد
رئيس تحرير «المجتمع» السابق

لم يعد السؤال الذي تواجهه دول الخليج: هل تندلع حرب جديدة في المنطقة؟ وإنما هل أعددنا أنفسنا لحرب قد تتسع قبل أن نتمكن من احتوائها؟ ففي أسابيع قليلة تسارعت التهديدات العسكرية والاقتصادية والأمنية، وتداخلت جبهات الخليج واليمن والبحر الأحمر والقرن الأفريقي، حتى باتت المنطقة أمام اختبار إستراتيجي لا تستطيع أي دولة مواجهته منفردة.

وفي قلب هذه العاصفة، تقف المملكة العربية السعودية؛ فهي الثقل الجغرافي والاقتصادي والسياسي الأكبر في مجلس التعاون، واستقرارها ركيزة لاستقرار الخليج؛ ولذلك، فإن استهداف منشآتها النفطية ومطاراتها ومدنها ومقدساتها لا يمثل تهديداً سعودياً فحسب، بل على الأمن الخليجي بأكمله.

وقد كشفت حرب ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م، وما تلاها حدود المظلة الأمنية الأمريكية والغربية، ففي تحقيق نشرته وكالة «رويترز» في ١٥ أكتوبر، وثّقت ما لا يقل عن ١٣٥ هجوماً بالصواريخ والمسيّرات على ٨٤ موقعاً حيوياً في الخليج، شملت منشآت للطاقة والموانئ والمطارات وخطوط الأنابيب، وهذه الوقائع لا تعني انتهاء الشراكة الأمنية الغربية، لكنها تفرض مراجعة مدى كفايتها في مواجهة حرب متعددة الجبهات.

ومن هنا تبرز أهمية التحرك السعودي نحو بناء منظومة ردع أوسع، فقد أعلنت السعودية وتركيا وباكستان، في بيان رسمي صادر عن اجتماع الرياض في ٥ أكتوبر ٢٠٢٦م، الانتقال إلى التنفيذ العملي للتزامات الدفاع الجماعي في «تحالف مكة»، واتخاذ التدابير اللازمة لتوفير القوات والقدرات المتفق عليها وسرعة نشرها.

أما مصر، فقد أعلنت تضامنها مع المملكة ضمن بيان الدول الأربع في ١١ أكتوبر، ثم بحثت تقديم دعم عسكري، دون اكتمال الإجراءات الدستورية اللازمة لنشر قواتها حتى ١٩ أكتوبر.

وعلى الجبهة الجنوبية، تمثل هجمات الحوثيين المدعومين من إيران تهديداً مستمراً للمنشآت المدنية والطاقة والملاحة في البحر الأحمر، وقد أدانت السعودية وتركيا وباكستان ومصر، في بيانها المشترك بتاريخ ١١ أكتوبر، الهجمات الحوثية على مطار الملك خالد الدولي بالرياض، وما أسفرت عنه من قتلى وجرحى وأضرار مدنية، وهي شهادة رسمية على انتقال التهديد إلى مرافق حيوية تمس حياة السكان والاقتصاد.

أما مضيق هرمز، فقد تحول إلى أداة ضغط جيوسياسي واقتصادي خطيرة، وتوضح إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن نحو ٢٠,٩ مليون برميل من النفط والسوائل البترولية يومياً عبرت المضيق خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٦م، مقابل ٤,٢ ملايين برميل يومياً عبر باب المندب، وهذا يعني أن اضطراب الممرين معاً يهدد تدفقات الطاقة والتجارة والتأمين البحري، ويرفع تكلفة الحرب على دول الخليج والعالم.

وفي الضفة المقابلة للبحر الأحمر، تتصاعد التوترات بين إثيوبيا وإريتريا، بينما تستنزف الحرب السودانية مؤسسات الدولة وقدرتها على الإسهام في أمن البحر الأحمر، وتضيف المواجهات «الإسرائيلية» في فلسطين ولبنان وسوريا احتمالات جديدة لتوسع الصراع، فيما تبقى المواجهة الأمريكية الإيرانية مصدراً مباشراً لاحتمال انتقال الضربات إلى أراضي الخليج، أما التوتر الأوروبي الروسي فيزيد تعقيد البيئة الدولية التي تعتمد عليها المنطقة في التسليح والطاقة والتجارة.

ولم تعد الخسائر افتراضية؛ ففي تحليل نشرته «رويترز» في ١٥ أكتوبر، استناداً إلى توقعات صندوق النقد الدولي، قُدّر انكماش الاقتصاد السعودي بنحو ٣,٣% خلال ٢٠٢٦م، والإماراتي ٣,٩٪، والقطري ١٥,٦٪، في ظل تداعيات الحرب واضطراب الطاقة والتجارة، وهي توقعات لا نتائج نهائية، لكنها تكشف حجم الأخطار الاقتصادية.

إن أخطر ما في هذه التهديدات ليس تعددها، بل احتمال تزامنها؛ فتتعطل الممرات البحرية، وتتضرر منشآت الطاقة، وتُستنزف الدفاعات الجوية، وتتراجع الثقة الاستثمارية، بينما تنشغل القوى الكبرى بأزماتها الخاصة.

تحتاج دول الخليج إلى قرار إستراتيجي جماعي يحول مجلس التعاون من إطار للتنسيق إلى منظومة فعلية للأمن المشترك؛ عبر قيادة عمليات دفاعية متكاملة، وإنذار مبكر موحد، ومخزون مشترك للذخائر الاعتراضية، ودفاع سيبراني جماعي، وخطط لاستمرار إمدادات الماء والكهرباء والغذاء والدواء.

وتحتاج كذلك إلى تنسيق حماية الممرات البحرية، وتطوير بدائل تصدير الطاقة، وإنشاء صندوق خليجي للطوارئ الاقتصادية، وتوحيد المواقف الدبلوماسية لمنع توسع الحرب، مع دعم تسويات مستدامة لأزمات اليمن والسودان والقرن الأفريقي.

والأهم ألا تتحول اختلافات التقدير بين العواصم الخليجية إلى منافذ تتسلل منها مصالح القوى الخارجية.

إن السعودية لا ينبغي أن تُترك تواجه هذه التهديدات وحدها؛ فأمنها من أمن الخليج، وقوتها جزء من قوة دوله، وليس المطلوب اندفاعاً إلى الحرب، وإنما استعداد مشترك يمنعها، وردع يرفع كلفتها، ودبلوماسية تحاصر أسبابها.

لقد انتهى زمن الاطمئنان إلى أن النار ستبقى وراء الحدود؛ فحين تشتعل المنطقة لن تسأل النيران عن حدود الدول الصغيرة والكبيرة؛ فإما أن يحمي الخليج أمنه بوصفه كتلة إستراتيجية واحدة، أو يواجه كل بلد أخطار المنطقة منفرداً[1]■

الهامش

(١) نُشر في «الراي» الكويتية، الخميس ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٦م.

اشترك أو جدد

داخل الكويت	10 د.ك
الدول العربية	17 د.ك
الدول الأجنبية	25 د.ك
المؤسسات والشركات	30 د.ك

قسيمة اشتراك بمجلة (المجتمع)

اسم المشترك :.....

العنوان :.....

صندوق البريد :..... الرمز البريدي:.....

تليفون :00965972282900 البريد الإلكتروني :sales@mugtama.com

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيات

(IBAN) KW54BBYN0000000000000008881094



نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

10

أبـــواب الخـــير

بتبرعك تساهم بـــ10 مشاريع متنوعة


مشروع كفالة يتيم


مشروع كفالة ذوي الاحتياجات


مشروع كفالة طالب مدرسي


مشروع كسوة اليتيم


مشروع سقيا الماء


مشروع الأسر المتعففة


مشروع برد عليهم


مشروع علاج مرضى السرطان



مشروع علاج مرضى MS


مشروع علاج مرضى الروماتويد

ترخيص رقم: ج / ت ج د 5 / 2025 - تاريخ بداية الموافقة: 2025/8/19 - تاريخ نهاية الموافقة: 2026/12/31 - يمنع الجمع النقدي
النسبة الإدارية لاتتجاوز 12.5% بناءً على تعليمات وزارة الشؤون

18888 33
@namaanet

نهتـــم بالإنســـان